شرح

ديوان امرئ القيس

ومعه

أخبار المراقسة وأشعارهم

في الجاهلية وصدر الإسلام

ع
892.71
ش 81
Allama Iqbal Library
10277

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

الطبعة الثانية : ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م

مطبعة الاستقامة بالقاهرة

شرح

ديوان امرئ القيس

ومعه

أخبار المراقسة وأشعارهم

في الجاهلية وصدر الإسلام

ST 01
261

J & KASHMIR UNIVERSITY
LIBRARY
No. 10277
Date 12-4-55
SRINAGAR

Allama Iqbal Library
10277

تأليف

حسن السندوبي

A 62

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة الاستقامة بالقاهرة
شارع نوبار باشا ١٤

جميع حقوق الطبع والنقل محفوظة

ع
٨٩٤٥ ١
أ ٨ ش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد: صنعت ديوان امرئ القيس ـ أى جمعته ورتبته ونسقته وعلقت حواشيه ـ ثم قدمته للطبع فطبع سنة ١٣٤٩ للهجرة الموافقة لسنة ١٩٣٠ للميلاد؛ وإنما قلت إننى جمعته لأن المشهور منه غير مستقص لشعر امرئ القيس. ولقد بحثت إذ ذاك عن شعر امرئ القيس فى كثير من أسفار التاريخ ومجاميع الأدب ودواوين الأشعار حتى عثرت على طائفة صالحة مما ليس فى الديوان المطبوع، فضممت أشتاتها، وجمعت متفرقها، وميزت أصيلها من دخيلها، ولم أشأ أن أغمره بالشروح والحواشى والتعليقات، بل اكتفيت بحل ألفاظه اللغوية التى قد تعسر معرفتها على الشادين. وقد رأيت أن أكون فى مقام صنع ديوان، لا فى صدد شرح وبيان. فجاء صنعاً حسناً وعملاً صالحاً حاز رضا المتأدبين، واستحسان العارفين. ومع هذا فأنا أعترف بأنه جاء على غير ماينبغى، وحصل غير مستوفى شرائط الإجادة والإحسان

ولما نفدت هذه الطبعة رأيت أن أردد فيه النظر، وأعيد فى ثناياه الفكر، وأستدرك مافاتنى مما لم يسعدنى عليه الزمن؛ فبحثت ونقبت، وقارنت الروايات وتقصيت؛ وما زلت من ذلك فى عناء واعتناء حتى ظفرت بما لم أظفر به من قبل، فوقعت لى قصائد بأكملها أو بمعظمها، وأبيات متفرقة أتيت بأحكمها. كما

وقفت إلى قصائد وأبيات نسبها إليه بعض الرواة وهى لغيره، ونسـبوا لغيره أشياء هى له دون سواه ؛ فتحريت ذلك كله وأثبت خيره ، ونفيت ضيره. وقد عنيت بشرحه والتعليق عليه بمـا يوضح أغراضه ومراميه ، على الوجه الذى يقتضيه ؛ غير أننى لم أشأ أن أجعله معرضاً لمشاكل النحاة ، ومسائل الصرفيين ، واختلاف الرواة ، ومناهج اللغويين ؛ فقد تـكفلت بذلك كتب التعليم وأسفار المعلمين. وإنمـا قصدت إلى المعنى فأبنته ، وإلى الغرض فأوضحته ؛ ولم أخله من نـكتة طريفة ، أو فائدة ظريفة ، أو حادثة أنيقة ، أو لطيفة مشوقة .

وإنى لأحسب أنى - بهذا الصنيع - قد قمت بخدمة تروق أهل الأدب وطلاب التأدب ، وقربت إليهم ماتباعد من شعر امرئ القيس وما تنا آى من مقاصده فى قصائده. واضعاً ذلك فى وضع حديث ، ومنزله فى ترتيب أنيق ، راجياً بذلك وجه الله ، متطلعا إلى ماعنده من حسن الجزاء. غير حافل برضى الراضين ، ولا معنى بسخط الساخطين .

ولمـا كان الـكثير من الشعر المَرْقَسِيّ قد اختلف فيه الرواة فنسبه بعضهم إلى امرئ القيس هذا ، ونسبه آخرون إلى غيره من المسمين باسم امرئ القيس ، فقد رأيت أن لا أترك شاعراً يسمى بامرئ القيس إلا جئت به فرويت أخباره ، وأثبت أشعاره ، ونبهت على ما اختلف فيه الإخباريون من عزوه إلى هذا ونفيه عن ذاك. ثم ألفت بين هذا كله وجمعته فى كتاب مستقل أسميته :

أخبار المراقسة وأشعارهم : فى الجاهلية وصـــدر الإسلام

وجعلته ملحقا بهذا الديوان ليكون بين يدى القارئ مجموعة نافعة تحصر له الشعر

المروى لكل من هو امرئ القيس . ولم أسبق - ولله الحمد - إلى هذا الصنيع ، ولم يتقدمنى فيه سابق ولا تبيع . وقد يرى المطلع عليه أننى قد رويت لبعضهم القليل من الشعر ، فأقول له : هذا ماعثرت عليه منه ، فلعل اسم امرئ القيس وبُعدصيته وذهاب ذكره كل مذهب قدجنى على هؤلاء المراقسة واغتصبهم آثارهم ، وانتهبهم أشعارهم ، أو لعل شعر بعضهم قد لعبت به أيدى الزمن فضاع فيما ضاع .

والله المسئول أن يوفقنا إلى مافيه الخير والسداد ، وأن يشملنا بعفوه ولطفه ، إنه نعم المولى ونعم النصير ؟

حسن السندوبى

امرؤ القيس

هو حامل لواء الشعراء امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المُرار ابن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية ابن كندة بن عُفير بن الحارث بن مُرة بن أُدد بن زيد بن عمرو بن مِسمع بن عُريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان [1].

واسم امرئ القيس: حُنْدُج بن حُجر، [2] وامرؤ القيس [3] لقبه وبه شُهر،

---

(١) ماأظن أن هذا النسب وامتداده الى قحطان بهذا التسلسل إلا من أوضاع الرواة ولهذا تراهم مختلفين فيما بينهم. فمن مقدم ومن مؤخر، ومن مسقط ومن مقحم. على أنه ليس فيما رويناه عنهم منه مايضر ولاينفع.

أما حجر أبو امرئ القيس فهو بضم الحاء. وآكل المرار: المرار: شجر إذا أكلته الابل تقلصت مشافرها. قالوا إنما سمي بآكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغسانى أغار عليهم فى غيبة آكل المرار فغنم وسبى، وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محلم الشيبانى امرأة آكل المرار فقالت لعمرو بن الهبولة فى مسيره بها: لكأنى برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك. فما هى أن استتمت كلامها حتى أدركه آكل المرار فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب من غنائم وسبايا. وفى أمثال الميدانى قصة هذه الحادثة مفصلة وفيها زيادة وتغيير وتبديل عند قوله: لاعزو إلا التعقيب. فمن أرادها فليطلبها هناك. غير أننا نروى هنا الأبيات التى قالها آكل المرار حين ظفر بعدوّه وقتل زوجته هذه فيما يروى الميدانى:

لمن الدار أوقدت بحفير لم ينم غير مصطل مقرور
إن من يأمن النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور
كل أنثى وإن تبينت منها آية الحب حبها خيتعور

الخيتعور: الذى لا يدوم على حالة واحدة.

(٢) الحندج: الرملة الطيبة تنبت نباتاً حسناً.

(٣) وامرؤ القيس: معناه فيمازعموا: رجل الشدة. وأنشدوا:

ولقب بالملك الضِّلِّيل، ويكنى أبو وهب، وأبو زيد، وأبو الحارث، وذو القروح[1] وغير ذلك مما تنوسى ولم يشتهر إلا لقبه : امرؤ القيس ، ونعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى، بحامل لواء الشعراء.

فيما تحدث به الرواة، وتناقله النسابون منهم والإخباريون، أنه فى أوائل القرن السادس للميلاد دب الفساد فى قبائل نزار، وتفاقم الشر فيما بينها، وتبدد من جراء ذلك شملهم وتفرق جمعهم، فأجمع بقية أشرافهم وذوو الرأى فيهم على تدارك الحال، وإصلاح ما فسد، وجمع ما تفرق، فأداروا الرأى فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، جد امرئ القيس، وأن يولوه أمرهم، ويلقوا إليه بأزمتهم، ويبايعوه على النظر فى شؤونهم : فلما حصلوا بين يديه وشكوا إليه ما حل بهم وتعهدوا له بالسمع والطاعة فى كل ما يأتى وما يذر. أجابهم إلى ما طلبوا، وقام لهم بما أحبوا، ففرق أولاده الخمسة فى قبائل العرب. فكان حُجر - أبو امرئ القيس - ملكا على بنى أسد وغطفان، وكان شرحبيل على بكر ابن وائل وحنظلة، وكان معديكرب المعروف بغلفاء على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم، وكان سلمة على قبائل قيس بأسرها، وكان عبد الله على بنى قيس.

استتب الأمر لحجر فى بنى أسد، وغبر فيهم السيد المطاع والآمر الناهى دهرا.

وأنت على الأعداء قيس ونجدة وللطارق العافى هشام ونوفل

أى جود وبحر. وعندى أن الأسماء والألقاب والكنى عند أبناء قحطان قد يكون لها معان فى لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب غير ما تبادر إلى أذهان أهل الشمال وغير ما يذهب إليه علماء الاشتقاق.

(١) ذو القروح : مأخوذ من قوله :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

زعموا أن ملكه عليهم ظل ستين سنة ؛ ففي أثناء ذلك ولد له - فيمن ولد - امرؤ القيس ، وكان أصغر أولاده ؛ فنشأ على ما تنشأ عليه أبناء ملوك العرب فى ذلك الدهر وتعلم الفروسية ووسائل النجدة والشجاعة . وكان كثير التردد على أخواله فى بنى تغلب فتعلم الشعر من خاله امرئ القيس بن ربيعة الملقب بالمهلهل المشهور ؛ ولما كان امرؤ القيس ذكى الطبع قوى الفهم متوقد الذهن طلق اللسان: أجاد قول الشعر وبرز فيه وهو لا يزال فى عنفوان شبابه وطالعة فتائه. فكان يعترض فتيات بنى أسد ويغازلهن ويشبب بهن. فبلغ أمره إلى أبيه ، وكان ذلك مما لا يرضى به ملوك العرب فى ذلك الزمن ، فنهاه فلم ينته ، وزجره فلم يزدجر ؛ فأمر والده مولى له يقال له ربيعة أن يذهب به فيذبحه ويأتى إليه بعينيه. فأخذه ربيعة واحتفظ به فى مكان ثم ذبح جؤذرا وجاء بعينيه إلى أبيه ، فندم حجر على ذلك وأظهر الحزن والأسف فقال له ربيعة : أبيت اللعن ، إنى لم أقتله . فقال له : جئنى به الآن . فلما جاءه نهاه عن قول الشعر فامتثل. غير أنه كان محبا للهو واللعب مولعا بمغازلة النساء ومفاكهتهن، فكان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر ، فكان يقول الشعر واصفا ومتغزلا وناسبا وباكيا . فبلغ ذلك أباه فطرده (١) . فذهب

(١) وزعم بعض الرواة أن أباه إنما طرده لأنه كان يتعشق امرأة أبيه المسماة هر . وهذا قول مردود لأن أخلاق العرب كانت تأباه ، وإن كان من مذاهب العرب أن أكبر أبناء الرجل له أن يرث أباه فى زوجته بعد وفاته ، فإن شاء تزوجها بعده ، وإن شاء زوجها من غيره ، وإن شاء منعها حتى تموت . وهذا هو زواج المقت الذى حرمه الاسلام فى قوله تعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ولم يكن امرؤ القيس بأكبر أبناء أبيه بل كان أصغرهم ، فلم يبق إلا أنه إنما طرده لشدة عبثه بفتيات الحى وقوله الشعر فيهن مما لا يرضى عنه آباؤهن حتى كثرت شكاياتهم إليه من تلعبه ببناتهم وهتكه لأعراضهن .

شريدا فريدا لا يدرى ما ذا يصنع. ثم صار يجمع إليه طائفة من الصعاليك والذؤبان والشذاذ من أحياء طيء وكلب وبكر؛ وأخذ يتنقل بهم فى منازل العرب، ويغير بهم على أحيائها، ويقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الغارة والسطو، أو ما يقع لهم من الصيد. ثم يذهب بهم إلى المناهل والغدران والرياض والحدائق فيذبح لهم ويؤاكلهم، ويعاقرهم الخمر، ويلاعبهم النرد، وينشدهم الشعر، وتغنيهم قيانه اللائى كان يستصحبهن للهوه ومرحه [1].

فبيناهو فى هذه الحالة غير عابئ من الدنيا إلا بما هو فيه من مرح وسرور: جاءه نعى أبيه حُجر وأن بنى أسد قتلته.

وكان السبب فى ذلك — على ما تحدث به الرواة — أن حُجراً أبا امرئ القيس

---

(١) كان امرؤ القيس يأمر قيانه أن يغنين له بشعر مرة بن الرواغ فينشدنه:

إن الخليط أجد البين فادلجوا — وهم كذلك فى آثارهم لجج
عصر الشباب يغنينى مصلصلة — جيداء لاحجل فيها ولا رنج
وقد أقود لغيث لاأنيس به — إلاالبعوض وإلاالأزرق الهزج
نهد المراكل يطويه ويركبه — حتى يكفت عن مصرانه العفج
بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت — إذا الجياد كسا فرسانها الرهج

ولابن أحر يصف حال امرئ القيس فى لهوه وما عرض له بعد ذلك من الجد فى طلب الثأر لأبيه:

إن امرأ القيس على عهده — فى إرث ما كان أبوه حجر
يلهو بهند فوق أنماطها — وفرتنا يعدو إليها وهر
حتى أتته فيلق طافح — لاتتقى الزجر ولا تنزجر
لما رأى يوماً له هبوة — مرا عبوسا شره مقمطر
أذى إلى هند تحياتها — وقال هذا من دواعى دبر
إن الغنى يقتر بعد الغنى — ويغتنى من بعد ما يفتقر
والحى كالميت ويبقى التقى — والعيش فنان فحلو ومر

كان وضع على بنى أسد إتاوة كان يأخذها منهم فى كل عام ، فلما ثقلت وطأته عليهم امتنعوا من أدائها وضربوا رسله وأهانوا جباته ومثلوا بهم . وكان حجر إذ ذاك بتهامة . فأقبل إليهم فى كتيبة من جنده فاستباح أحياءهم واستولى على أموالهم وأخذ سرواتهم وجعل يقتلهم بالعصا ، فسموا « عبيد العصا » . وأسر طائفة من أشرافهم وأودعهم حبوسه ، ومزق شمل بنى أسد وفرق جمعهم وأجلاهم عن مواطنهم ، وآلى ألاَّ يساكن بنى أسد فى بلد أبدا .

وكان عَبيد بن الأبرص الأسدى الشاعر المشهور من ندماء الملك حُجر ، فغضب حجر عليه فكان فى الأسرى . فلما رأى ماحل بقومه قام فبكى بين يدى الملك وأخذ يستعطفه على قومه ويرققه وأنشده :

يَا عَيْنُ فَابْكِي مَا بَنِي ... أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَهْ
أَهْلُ القِبَابِ الْحُمْرِ وَالنَّـ ... ـعَمِ المُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَهْ (١)
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالأَ ... سَلِ الْمُثَقَّفَةِ المُقَامَهْ (٢)
حِـلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حِـ ... ـلًّا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ (٣)
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ ... فَالقُصُورِ إِلَى اليَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صِيَا ... حُ مُحَرِّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَهْ
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ ... حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَهْ

(١) المؤبل : يقال : تأبل ابلا : اتخذها للقنية واستكثر منها . قال طفيل الغنوى :

فأبل واسترخى به الخطب بعد ما ... أساف ولولا سعينا لم يؤبل

(٢) الجياد الجرد : الخيل المضمرة ، فإن التضمير يجرد شعرها . والأسل : المثقفة الرماح المقومة .

(٣) حلا : يقول له : تحلل من يمينك التى آليت بها ألا تساكن بنى أسد فى بلد واحد .

بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا ... بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ (١)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ... نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ (٢)
إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا ... أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ
أَنتَ المَلِيكُ عَلَيْهِمُ ... وَهُمُ العَبِيدُ إِلَى القِيَامَهْ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ... ذَلَّ الأُشَيْقِرُ ذُو الخِزَامَهْ

فعطف عليهم ورق لهم وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم ، فلما صاروا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدى فقال : يا عبادى ؛ قالوا : لبيك ربنا . فسجع لهم على قتل حُجر وحرضهم عليه وأثار حميتهم للأخذ بثأرهم . فركبوا كل صعب وذلول ؛ فما أصبحوا حتى انتهوا إلى حجر فى قبته فهجموا عليه نخيم عليه حجابه ليمنعوه ، فطعنه علباء بن الحارث الكاهلى فأصاب نَساه وتركوه بين الحياة والموت وشدوا على هجائنه فاستاقوها ومضوا على وجوههم .

قالوا : فكتب حجر وصيته وأبان فيها من قتله وجلية خبره ، ودفعها إلى رجل من رهطه وأمره أن يمر بها على بنيه واحداً واحداً فأيهم لم يجزع فادفعها اليه مع سلاحى وخيلى وقدورى . فكلهم جزع إلا امرؤ القيس . فقد وجده الرجل يِدَمّون مع نديم له يلاعبه النرد ويشاربه الخمر . فأخبره بما كان فلم يلتفت اليه . فأمسك نديمه عما كانا فيه ، فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دستك .

ثم رفع رأسه إلى الرجل وسأله عن أمر أبيه فأخبره بما كان . فقال : ضيعنى صغيرا ، وحملنى دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ولا سكر غدا ، اليوم خمر وغدا أمر ،

(١) برمت : ضجرت وحارت .
(٢) النشم : شجر تتخذمنه القسى . الثمامة : نبت ضعيف لايطول ساقه .

وآل أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه حتى يقتل من بنى أسد مائة ويجز نواصى مائة بثأر أبيه وقال :

خَلِيلَيَّ لَافِي اليَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ ... وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يُشْرَبُ

فلما جنه الليل قال :

تَطَاوَلَ اللَّيْـلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ. دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونَ. وَإِنَّنَا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونَ

ثم أخذ فى قول الشعر يصف فيه طول الليل عليه ويذكر البروق التى تذكره بمواطن آله ، ويتهدد بنى أسد باجتياحهم وقتل سرواتهم فى ثأر أبيه فمن ذلك قوله :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ ... حَدِيثٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي وَأَنْعَمَا (١)

فَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بِعَيْـدٍ مَآبُهُ ... تَبَيَّنْ وَبَيِّنْ لِي الْحَدِيثَ الْمُعَجَّمَا (٢)

فَقَالَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ ... أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا (٣)

فلما بلغ بنو أسد ما هو عليه من الاستعداد لحربهم ، أوفدوا إليه رجالا منهم كهولا وشبانا فيهم المهاجر بن خداش وقبيصة بن نعيم ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور إيرادا وإصدارا . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم فى إكرامهم والافضال عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثا ، فسألوا عنه فقيل لهم : هو فى شغل بإخراج ما فى خزائن أبيه حجر من السلاح والعُدة . فقالوا : اللهم غفرا إنما قدمنا فى أمر نتناسى به ذكر ماسلف ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء ـ وكانت العرب لا تعتم بالسواد

---

(١) صيلع : جبل . أنعم : أبعد .

(٢) عجلى : رجل من بنى عجل بن لجيم؛ وقد كان الرسول اليه من أبيه بإبلاغه قتله ـ المعجم : غير المفصح .

(٣) عمرو وكاهل : أى رجال بنى عمرو ورجال بنى كاهل . مسلم : غير ممتنع .

إلا فى التِّرات ـ فلما رأوه قاموا إليه وبدر له منهم قبيصة قائلا : إنك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه ، وتتنقل به أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكير مجرب ؛ ولك من سُوْدد منصبك ، وكرم أعراقك ، وشرف أصلك فى العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة والرجوع عن الهفوة ، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك فوجدت عندك فضيلة الرأى ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح فى الذى كان من الخطب الجليل الذى عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد ، وطيب الشيم . ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحمد الحالات فى ذلك أن تعرف الواجب عليك فى إحدى خلال :

إما أن اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا ، فَقُدناه اليك بنِسعة يذهب مع شفرات حسامك فيقال رجل امتُحن بهلك عزيز فلم تُستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام

وإما أن اخترت فداء بما يروح إلى بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رَجعت به القُضب إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البرآء

وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل ، فتُسدل الأزر ، وتُعقد الخمر فوق الرايات .

فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال :

لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر فى دم ، وانى لن أعتاض به جملا أوناقة فأكتسب بذلك سُبة الأبد وفتّ العضد ؛ وأما النظرة فقد أوجبتْها الأجنة

فى بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سببا ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا ، وفوق الأسنة علقا :

إِذَا جَالَتِ الْخَيْـلُ فِي مَأْزِقٍ ... تُدَافِـعُ فِيهِ الْمَنَايَا النُّفُوسَا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوإ الاختيار ، وأبلى الاجترار ، لمكروه وأذية ، وحرب وبلية . ثم نهضوا وقبيصة يتمثل :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ الْمَوْتَ إِنْ غَدَتْ ... كَتَائِبُنَا فِي مَأْزِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ

فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوخمه ، فرويداً ينكشف لك دجاها (١) عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بى إذ كنتَ نازلا بربعى ، ولكنك قلتَ فأجبتُ . فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك

ثم قصد امرؤ القيس ديار بكر وتغلب ، وعليهم عماه شُرحبيل وسَلَمة ، فسألهما معاونته على الأخذ بثأر أبيه من بنى أسد ، فحشدوا له جموعا . فنذر بهم (٢) بنو أسد فلحقوا بديار بنى كنانة . غير أن بنى أسد رأوا ألا طاقة لبنى كنانة بحمايتهم ودفع غارة امرئ القيس عنهم فتسللوا وذهبوا على وجوههم ليلا دون علم بنى كنانة . فأقبل امرؤ القيس فى كتائبه فوضع السيف فى بنى كنانة وهو يحسبهم بنى أسد ، وجعل يقول : يالثارات الملك ، يالثارات الهمام ! ! فقالت له عجوز كنانية : لسنا لك بثأر ! نحن من كنانة ! أما ثأرك فقد ساروا بالأمس فاطلبهم إن شئت . فكف عنهم وسار متتبعاً آثار بنى أسد ، جاداً فى طلبهم ، حتى أدركهم على بعض المياه

(١) دجاها : أى ظلام هذه الكارثة .

(٢) فنذر بهم : أى بلغهم أمره واستعداده لقصدهم ، وكان الذى أنذرهم علباء بن الحارث الأسدى .

فأوقع بهم ، وأنكى فيهم ، ولم ينقذهم منه إلا الليل حيث حجز بينه وبينهم؛ ففروا تحت الظلام . فلما أصبح طلبهم فى مكانهم فلم يجد لهم أثراً ، فثار به الغضب وأسف على فوتهم وجعل يقول:

أَلَا يَالَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ ... هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (١)
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ ... وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ العِقَابُ (٢)
وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضًا ... وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ (٣)

ثم إنه أراد السير خلفهم والتنكيل بهم ، فأبى عليه رجال بكر وتغلب وقالوا: قد أصبت ثأرك ولسنا لك بتابعين بعد اليوم . فقال: والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل أحداً ، وجعل يقول :

وَٱللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا ... حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلَا (٤)
القَاتِلِينَ المَلِكَ الْحُلَاحِلَا ... خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلَا (٥)
وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلَا ... نَحْنُ جَلَبْنَا القُرَّحَ القَوَافِلَا (٦)

فلم يطيعوه وتفرقوا عنه منصرفين إلى ديارهم . فلما رأى ذلك خرج إلى مَرثد الخير ابن ذى جَدَنٍ أحد أقيال حِمْيَر مستنصراً به على بنى أسد ، فتلقاه مَرثد ووعده

---

(١) كانوا الشفاء : لأن قتلهم يشفى حزازة صدره ويريح قلبه من طلب ثأر أبيه .
(٢) جدهم : حظهم . بنو أبيهم : لأن كنانة وأسد كانا ابنى خزيمة . والأشقين : من قتلوا ظلما من بنى كنانة ، فقد حل بهم العقاب لشقوتهم وسوء حظهم .
(٣) كان علباء بن الحارث الأسدى أحد قتلة حجر أبى امرئ القيس . جريضا : به غصة من الخوف . صفر الوطاب : ذهب الجزع والحزن وشفيت نفسى بقتله .
(٤) أبير : أهلك . مالك وكاهل : حيان من بنى أسد اشتركا فى قتل حجر .
(٥) الحلاحل : السيد الشجاع الكثير المروءة الرزين .
(٦) القرح : الخيل . القوافل : الضمر .

العون ؛ غير أنه هلك قبل أن يقوم بنصره، وتولى مكانه قَرمل بن الُحميم، فاستمده امرؤ القيس الرجال فجعل يسوفه ويحيله، فغص لذلك امرؤ القيس وقال فى كلمة له :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيدًا لِقَرْمَلِ

فتذمم قَرْمَلُ وأمده بجيش جمع أكثره من صعاليك العرب وذؤبانهم، وفيهم المستأجر. فساربهم نحو بنى أسد، ومر فى طريقه بذى الخَلَصَةِ (١) ـ وهو صنم كانت العرب تعظمه ـ فاستقسم عنده بأزلامه، وهى ثلاثة قداح : الآمر، والناهى، والمتربص، فلما أجالها خرج الناهى، فأجالها ثانية فخرج الناهى، وكذلك فى الثالثة. فغضب امرؤ القيس فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وخرج وهو يقول : لو كان المقتول أباك ماعقتنى. ويروى أنه لما فعل هذا قال :

لَوْ كُنْتَ يَاذَا الخَلَصِ الموتورا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ المَقْبُورَا
لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

قالوا : ثم إن المنذر ملك الحيرة ألّب عليه العرب وجمع منهم جيشا وأمده كسرى بكتيبة من الأساورة فسرحهم فى طلب امرئ القيس وفض جموعه ؛ فلما بلغهم ذلك تفرقوا عنه، وانفضوا من حوله ولم يبق معه إلا عصبة من بنى آكل المرار فسار بهم امرؤ القيس متنقلا فى أحياء العرب فمن مجير له ومن ممتنع من إجارته ؛ وصار فى طريقه يثنى على من أحسن إليه ويذم من يسيئه حتى نزل بالحارث بن شهاب اليربوعى ومعه أدراعه الخمس وهى : الفضفاضة، والضافية،

(١) كان هذا الصنم مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج. وكانت بتبالة بين مكة واليمن. ثم صار هذا الصنم فى الاسلام عتبة لمسجد تبالة.

والمحصنة، والخربق، وأم الذيول. وكانت هذه الأدراع يتوارثها بنو آكل المرار ملكا عن ملك. فلما علم المنذر أن امرأ القيس استقر عند الحارث بن شهاب بعث إليه يتهدده إن لم يسلم إليه بنى آكل المرار. فسلمهم إليه غير امرئ القيس فإنه نجا بما قدر عليه من مال وسلاح وأدراعه المذكورة، وأخذ معه ابنته هند ويزيد بن معاوية بن الحارث فنزل على سعد بن الضباب الإيادى سيد قومه فأجاره[1] وأكرمه وعنى به، فقال امرؤ القيس:

يُفاكِهُنَا سَعْدٌ وَيُنعِمُ بَالَنَا ... وَيَغْدُو عَلَينْا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرْ
وَنعْرِفُ فِيهِ مِن أبِيهِ شَمَائِلاً ... وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ
سَمَاحَةَ ذَا وَبِرُّ ذَا وَوَفَاءُ ذَا ... وَنَائِلُ ذَا إذا صَحَا وَإذا سَكِرْ

ثم تحول عن سعد بن الضباب إلى أرض طيئ فنزل بالمعلَّى بن تيم من جديلة فأكرم نزله فقال فيه:

كَأَنِّى إذْ نَزَلْتُ عَلى المُعَلَّى ... نَزَلْتُ عَلى البَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ[2]
فَمَا مَلِكُ العِرَاقِ عَلى المُعَلَّى ... بِمُقْتَدِرٍ وَلاَ مَلِكُ الشَّآمِ
أَقَرَّ حَشَا امْرِئِ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ... بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلاَمِ

فلبث عنده دهراً، واتخذ له إبلا، وارتبط له رواحل عند البيوت ليسبق عليهن إن أمردهم، فغدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا إبله؛ ففارقهم إلى بنى نبهان من طيئ، وجاء نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الإبل فأخذتهن جديلة. فرجعوا إليه بلا إبل ولا رواحل. فقال فى ذلك:

(١) زعم ابن الكلبي أن أم سعد بن الضباب كانت تحت حجر أبى امرئ القيس فطلقها وهى حامل وهو لايعرف، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فلحق نسبه به

(٢) البواذخ: العوالى من الجبال. وشمام: جبل كانت تنزل عنده باهلة.

عَجِبْتُ لَهُ مَشْىَ الْحُزُقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أتَانٍ حُلِّئَتْ بِالْمَنَاهِلِ (١)
فَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فى حُجُرَاتِهِ وَلٰكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

ففرقت عليه بنو نبهان فِرقاً (٢) من معزى يحلبها وأنشأ يقول:

إذَا مَالَمْ تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِىّ
إذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أرَنَّتْ كَأَنَّ القَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعِىّ (٣)
فَتَمْلأُ بَيْتَنَا أقِطاً وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِىّ (٤)

ثم فارقهم وخرج إلى عامر بن جُوين (٥) وعامر يومئذ من الخلعاء الفتاك،

(١) الحزقة: القصير المقارب الخطو لاخير عنده. حلئت بالمناهل: منعت ورود الماء.

(٢) الفرق: القطيع.

(٣) أرنت: صاحت.

(٤) حسبك من غنى شبع ورى: يقولها تنديداً واستخفافا.

(٥) هو عامر بن جوين الطائى شاعر جاهلى، وكان فاتكا خليعا وشريفاً عزيز الجانب. وهو جد قبيصة بن الأسود بن عامر ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان لعامر احداث مع ملوك العرب. قال ابن الكلبى: وفد عامر بن جوين الطائى على المنذر بن النعمان الأكبر، وذلك بعد انقضاء ملك كندة ورجوع الملك إلى لخم - وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيما بالجبلين، وكان المنذر ضغنا عليه - فلما دخل عليه قال له: ياعام، لساء مثوى أثويته ربك وثويك حين حاولت إصباء طلته ومخالفته إلى عشيره. أما والله لو كنت كريما لأثويته مكرماً موقراً ولجانبته مسلماً.

فقال له: أبيت اللعن، لقد علمت أبناء أدداني لأعزها جارا، وأكرمها جوارا وأمنعها داراً، ولقد أقام وافراً، وزال شاكراً.

فقال له المنذر: ياعام، وإنك لتخال هضيبات أجأ ذات الوبار. وأقتيات سلمى ذات الأغفار، مانعاتك من المجر الجرار، ذى العدد الكثار، والحصن والمهار والرماح الحرار، وكل ماضى الغرار، بيد كل مسعد كريم النجار.

فأقام عنده واتخذ له إبلا . فسمع امرؤ القيس يوماً عامراً ينشد قوله :

فَكَمْ بالصَّحِيحِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَهْ تَسِيرُ صِحَاحًا ذَاتَ قَيْدٍ وَمُرْسَلَهْ
أَرَدْتُ بِهَا فَتْكاً فَلَمْ أَرْتَمِضْ لَهُ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِى بَعْدَ مَا كِدْتُ أفعله

فقال له عامر : أبيت اللعن ، إن بين تلك الهضيبات والرعان، والشعاب والمصدان، لفتيانا أبطالا ، وكهولا أزوالا ؛ يضربون القوانس ، ويستنزلون الفوارس ، بالرماح المداعس ؛ لم يتبعوا الرعاء ، ولم ترشحهم الإماء .

فقال الملك : ياعام ، لو قد تجاوبت الخيل فى تلك الشعاب صهيلا ، وكانت الأصوات قعقعة وصليلا ، وفغر الموت ، وأعجز الفوت ، فتقارشت الرماح ، وحمى السلاح ؛ لتساق قومك كأساً لاصحو بعدها .

فقال : مهلا أبيت اللعن ، إن شرابنا وبيل ، وحدنا أليل ؛ ومعجمنا صليب ، ولقاءنا مهيب .

فقال له : ياعام ، إنه لقليل بقاء الصخرة الصماء على وقع الملاطيس .

فقال : أبيت اللعن ، إن صفاتنا عبر المراديس .

فقال : لأوقظن قومك من سنة الغفلة ، ثم لأعقبنهم بعدها رقدة لايهب راقدها ، ولا يستيقظ هاجدها .

فقال له عامر : إن البغى أباد عمراً ، وصرع حجراً ، وكانا أعز منك سلطانا ، وأعظم شأناً ، وإن لقيتنا لم تلق أنكاسا ولا أغساسا ؛ فهبش وضائعك وصنائعك وهلم إذا بدالك ، فنحن الأولى قسطوا على الأملاك قبلك . ثم ارتحل وهو يقول :

تعلم أبيت اللعن أن قناتنا تزيد على غمز الثقاف تصعبا
أتوعدنا بالحرب أمك هابل رويدك برقا لا أبالك خلبا
إذا خطرت دونى جديلة بالقنا وحامت رجال الغوث دونى تحدبا
أبيت التى تهوى وأعطيتك التى تسوق إليك الموت أخرج أكهبا
فإن شئت أن تزدارنا فأت تعترف رجالا يذيلون الحديد المعقربا
وإنك لو أبصرتهم فى مجالهم رأيت لهم جمعاً كثيفا وكوكبا
وذكرك العيش الرخى جلادهم وملهى بأكناف السدير ومشربا
فأغض على غيظ ولا ترم التى تحكم فيك الزاعبي المحدبا

ففطن امرؤ القيس إلى أن عامراً قد هم أن يغلبه على مافى يده فخافه على نفسه وأهله وماله، فتغفله وارتحل فنزل على رجل من بنى ثُعل يقال له حارثة بن مُر واستجار به، فأثار عامر بن جوين الحرب بينه وبين حارثة الثّعلى. فلما رأى امرؤ القيس ذلك ارتحل فنزل برجل من فزارة يقال له عمرو بن جابر وطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه، فقال له الفزارى: ياابن حُجر: إنى أراك فى خلل من قومك، وأنا أنفِس بمثلك من أهل الشرف، وقد كدت بالأمس تؤكل فى ديار طيئ، وأهل البادية أهل وبر لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس، أفلا أدلك على بلد — فقد جئت قيصر وجئت النعمان — فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه — قال: من هو وأين منزله؟ قال: السّموأل بتيماء، وسوف أضرب لك مثله: هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك، وهو فى حصن حصين وحسب كبير. فقال امرؤ القيس: وكيف لى به؟ قال: أوصلك إلى من يوصلك إليه. فصحبه إلى رجل من فزارة يقال له الربيع ابن ضبع الفزارى، وكان يفد على السموأل فيحمله ويعطيه. فقال له الفزارى: إن السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً. فقال امرؤ القيس: قل حتى أقول؛ فقال الربيع:

قُلْ لِلْمَنِيّةِ أىَّ حِينٍ نَلْتَقِى بِفِنَاءِ بَيْتِكِ فِى الْحَضِيضِ المَزْلَقِ

يقول فيها:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِى الْمُصَاصِ مُفَاخِرًا وَإِلَى السَّمَوْأَلِ زُرْتُهُ بِالأَبْلَقِ
فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحَمَّلَ حَاجَةً إِنْ جِئْتَهُ فِى غَارِمٍ أَوْ مُرْهِقِ
عَرَفَتْ لَهُ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَحَوَى المَكَارِمَ سَابِقاً لَمْ يُسْبَقِ

فقال امرؤ القيس : (١)

طَرَقَتْكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبِ ... وَهْنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ

فوفد الفزارى بامرئ القيس . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية ، فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكوها فأتاهم قوم قاصون من بنى ثُعل فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، وإذا هم من جيران السموأل ، فانصرفوا إليه جميعاً . وقال امرؤ القيس :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ... مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ ... مَعَ بَانَاتٍ عَلَى وَتَرِهْ
إذ أتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً ... فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرِهْ
وَرَمَاهَا مِنْ فَرَائِصِهَا ... بِإزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ
بِرَهِيشٍ فِي كِنَانَتِهِ ... كَتَلَظِّي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ (٢)
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ... ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ (٣)
فَهْوَ لا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ ... مَالَهُ لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

فلما قدموا على السموأل أنشده الشعر فعرف لهم حقهم فأنزل ابنة امرئ القيس فى قبة أدم وأنزل القوم فى مجلس له براح . فأقام امرؤ القيس عنده ماشاء الله ثم طلب إليه أن يكتب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى بالشام ليوصله

(١) قال صاحب الأغانى : وهى قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة لأنها لاتشاكل كلام امرئ القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها فى ديوانه أحد من الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموأل . قلت : ويا ليت أبا الفرج روى لنا القصيدة بأكملها حتى ننظر معه فى هذا الحكم .

(٢) الرهيش : السهم

(٣) الناهضة: الطيور الفتية . أمهاه : أرقه وحدده .

إلى قيصر ملك الروم . فاستنجد[1] له رجلا واستودع عنده ابنته والأدراع[2] والمال وأقام معها يزيد بن معاوية ابن عمه .

وقال صاحب كتاب شعراء النصرانية : إن ذكر امرئ القيس جاء فى تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما ، وهم يسمونه « قيساً » ، وقد ذكروا أنه قبل وروده على القيصر يوستينيانُس أرسل إليه وفداً يطلب منه النجدة على بنى أسد وعلى المنذر ملك الحيرة ، وكان مع الوفد ابنه معاوية سيره امرؤ القيس إلى قيصر ليبقى عنده كرهن فكتب قيصر إلى النجاشى يأمره أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ويعيد الملك لصاحبه : قال : ولعل هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لما كان عند بنى طيئ وطال عندهم مكثه ، ثم أخبر المؤرخون أن امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى قسطنطينية فرغبه قيصر ووعده ، وقد ذكر نونوز المؤرخ أن يوستينيانُس قلده إمرة فلسطين ، إلا أنه لم يسع فى إصلاح أمره

(١) استنجده : اختار له رجلا معروفا بالنجدة والهمة والشهامة .

(٢) ولهذه الأدراع قصة ، قالوا إن المنذر لما علم بأن امرأ القيس نزل بتيماء فى جوار السموأل وأنه أودعه أدراعه بعث الحرث بن ظالم فى خيل لأخذ مال امرئ القيس وأدراعه من السموأل ، فلما نزل به تحصن منه . قالوا : وكان للسموأل ابن قد يفع وخرج إلى قنص فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا ابنى . قال : أفتسلم ما قبلك أم أقتله ؟ ! قال : شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى . فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه نصفين وانصرف عنه . فقال السموأل فى ذلك :

وفيت بأدرع الكندى إنى ... إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا ... تهدم ياسموأل ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

فضرب العرب المثل بالسموأل فى وفائه .

وإعادة ملكه، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده ، فتوفى فى طريقه . أصابه مرض كالجدرى فى الدرب كان سبب موته . قال : وذكر فى كتاب قديم مخطوط أن ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس أمر بأن ينحت له تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا . وكان تمثال امرئ القيس هناك إلى أيام المأمون، وقد شاهده عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزوا الصائفة (١)

وذكر رواتنا أن القيصر أكرم امرأ القيس لما نزل عنده وكانت له لديه حظوة، ثم إنه ضم إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك، وكان من سوء حظ امرئ القيس أن رجلا من بنى أسد يقال له الطماح بن قيس الأسدى ـ كان امرؤ القيس قتل أخاه ـ فاندس حتى أتى بلاد الروم فأقام مستخفيا . وكان قد اتصل ببعض أصحاب القيصر وألقى إليهم ما أوغر صدورهم على امرئ القيس ، فلما فصل امرؤ القيس بالجنود قالوا لقيصر : إن العرب قوم غُدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك ! فأسرَّها القيصر فى نفسه .

قال ابن الكلبي : بل قال له الطماح : إن امرأ القيس غَوِىٌّ عَاهِرٌ ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل فى ذلك أشعاراً يشهرها بها فى العرب فيفضحها ويفضحك .

فبعث إليه حينئذ بحلة وشى مسمومة ملسوجة بالذهب ، وكتب إليه مع رسول : إنى أرسلت إليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إلىّ بخبرك من منزل منزل . فوصل إليه الرسول

---

(٣) إذا صحت هذه الرواية فقد ثبت بها أن ماوشى به الطماح لقيصر فى حق امرئ القيس لم يكن صحيحا ، وقد تحقق عند القيصر كذبه ولهذا ندم على مافعله بامرئ القيس وأراد أن يكفر عن جنايته فأمر باقامة هذا التمثال . إن كان .

دون أنقرة. فلبس الحلة واشتد سروره بها، وكان يوماً صائفاً، فأسرع فيه السم وتناثر لحمه، وتساقط جلده، وتفطر جسده. فلذلك سمى ذا القروح. قلت: والظاهر أن ما أصابه إنما كان مرضاً كالجدرى كما مر. وهذا هو الأرجح. وفى ذلك يقول امرؤ القيس:

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسَا

فسماه داءً ولم يسمه سما. وكان جابر بن حُنَى التغلبي يحمله فى محفة وهو مريض أثناء الطريق فكان امرؤ القيس يقول:

فَإِمَّا تَرَيْنِى فِى رِحَالَةِ جَابِرٍ ... عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِى (١)
فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَعَانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِى (٢)
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ عَلَى شَىْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ (٣)

فلما بلغ أنقرة احتضر بها فأخذ يقول:

رُبَّ طَعْنَةٍ مُسْحَنْفِرَهْ ... وَجَفْنَةٍ مُتْعَنْجِرَهْ
وَخُطْبَةٍ مُحَبَّرَهْ ... تَبْقَى غَدًا فِى أَنْقِرَهْ

قالوا: ثم رأى قبراً دفنت فيه امرأة من أبناء الملوك، وهو فى سفح جبل يقال له عسيب فقال:

أَجَارَتَنَا إِنَّ المَزَارَ قَرِيبُ ... وَإِنِّى مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

---

(١) الرحالة: الخشب الذى يحمل عليه فى مرضه. والحرج: سرير يحمل عليه المريض أو الميت. والقر: مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرج. تخفق: تضطرب وأكفانه: أراد بها ثيابه التى عليه لأنه قدر أنه سيدفن بها.

(٢) العانى الأسير؛ ففدانى. فقال لى: فداك أبى وأمى

(٣) يخزن لسانه: يحفظه ويصونه من السوء

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هٰهُنَا ... وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وقال متبرما مما أصابه :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَاشْتَرَيْتُهُ ... قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا

قال محرر دائرة المعارف الإسلامية إن القيصر ولى امرأ القيس على الشام وعلى الحدود بلقب «فيلارق» أى الوالى. ولكنه توفى فى أنقرة فيما بين سنة ٥٣٠ و ٥٤٠ للميلاد فى أثناء رحيله لتولى منصبه هذا

وعن عبد الملك بن عمير قال : قدم علينا عُمر بن هبيرة الكوفة(١) فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة ، فسمروا عنده ثم قال : ليحدثنى كل رجل منكم أحدوثة وابدأ أنت ياأبا عمرو ! فقلت : أصلح الله الأمير، أحديث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت :

إن امرأ القيس آلى بألية أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن : ثمانية ، وأربعة وثنتين . فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر. فبينما هو يسير فى جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه ، فأعجبته ، فقال لها : ياجارية ماثمانية وأربعة واثنتان ؟ فقالت : أما الثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما ثنتان فثديا المرأة . فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها وشرطت هى عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس . ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة وأهدى إليها نِحْيًا من سمن ، ونِحيا من عسل ، وحُلة من عصب ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشجرة

---

(٢) كان عمر بن هبيرة الفزارى واليا على الكوفة من قبل بنى أمية وظل عليها إلى أن قامت الدولة العباسية فجرت له خطوب مع أبى جعفر المنصور حتى أنزله إليه على عهد ثم غدر به فقتله . وكان من أكابر الرجال ومن ذوى البأس والكرم

فانشقت، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا. ثم قدم على حى المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها، ودفع إليها هديتها. فقالت له: أعلم مولاك أن أبى ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريبا، وأن أمى ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخى يراعى الشمس، وأن سماءكم انشقت، وأن وعاءيكم نضبا

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال: أما قولها إن أبى ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريبا، فإن أباها ذهب يحالف قوما على قومه، وأما قولها: ذهبت أمى تشق النفس نفسين، فان أمها ذهبت تَقْبِلُ امرأة نفساء. وأما قولها: إن أخى يراعى الشمس، فإن أخاها فى سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به. وأما قولها: إن سماءكم انشقت، فإن البُرد الذى بعثت به انشق. وأما قولها إن وعاءيكم نضبا، فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا. فأصدقنى؟ فقال: يامولاى إنى نزلت بماء من مياه العرب فسألونى عن نسبي فأخبرتهم أنى ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء. فقال: أولى لك...؟

ثم ساق امرؤ القيس مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا، فخرج الغلام يسقى الإبل فعجز، فأعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام فى البئر وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها فقيل لها: قد جاء زوجك؟ فقالت: والله ماأدرى أزوجى هو أم لا، ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها. ففعلوا. فقالت: اسقوه لبناً خازراً (١) فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم. ففرشوا له فنام. فلما أصبحت أرسلت إليه: إنى أريد أن أسألك؟ فقال سلى عما شئت! فقالت: مم تختلج شفتاك؟ قال: لتقبيلى إياك! قالت: فمم فاتختلج كشحاك؟ قال: لالتزامى إياك! قالت:

(١) الخازر: الحامض

فمم تختلج فخذاك ؟ قال لتوركى إياك ! قالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ! ففعلوا .

قال : ومرقوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع إلى حيه فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت : والله ما أدرى أهو زوجى أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبها . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء ؟ وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبنا خازراً . فأبى أن يشربه وقال : فأين الصريف والرثيئة ؟ (١) فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم . فأبى أن ينام وقال : افرشوا الى فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلم شريطتى عليك فى المسائل الثلاثة ؛ فأرسل إليها : أن سلى عما شئت ؟ فقالت : مم تختلج شفتاك ؟ قال : لشربى المشعشعات . قالت : فمم يختلج كشحاك ؟ قال : للبسى الحبرات ، قالت : فمم تختلج فخذاك ؟ قال : لركضى المطهمات ، فقالت : هذا زوجى لعمرى فعليكم به : واقتلوا العبد . فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية

فقال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خير فى الحديث فى سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ، ولن تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا وأمر لى بجائزة

ومن أفضل مايروى أن قوما من اليمن أقبلوا يريدون الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء فاستظلوا بالطلح والسمر (٢) منتظرين الموت عطشا . فبينا هم فى آخر رمق إذ أقبل

---

(١) الصريف : اللبن ساعة يحلب ، والرثيئة : أن يحلب اللبن على حامض فيخثر ، وهو الرثيئة

(٢) الطلح : شجر عظام ذو شوك ينبت فى بطون الاودية ، والسمر : قالوا هو الطلح ويسمى أم غيلان

رجل ملتثم بعمامته. فرفع رجل منهم صوته وأخذ يقول :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي (١)
تَيَمَّمَتِ العَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي (٢)

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حُجر. قال: والله ما كذب ، هذا ضارج أمامكم. فتحاملوا وجثوا على الركب حتى رأوا ماءً غدقا وعليه العرمض، وهو الطحلب، والظل يفيء عليه. فشربوا حتى ارتووا وحملوا منه معهم. ولولا ذلك لهلكوا. فلما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بما كان. فقال : هذا رجل رفيع فى الدنيا خامل فى الآخرة، شريف فى الدنيا وضيع فى الآخرة، يجيء يوم القيامة حاملا لواء الشعراء إلى النار. أو كما قال... وأنا أشك فى صحة هذه العبارة الأخيرة لأن امرأ القيس من أهل الفترة وقد قال الله تعالى « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا » فتقول الرواة على الرسول صلوات الله عليه مالم يقل، ولا سيما إذا خالف نصا صريحا فى كتاب الله لا يصح الأخذ به ولا التعريج عليه، وقد وصف الله رسوله عليه السلام بأنه لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى

وشاعرية امرئ القيس وتقدمه على سائر الشعراء من الأمور التى فرغ الناس من تحقيقها وتقريرها حتى أصبحت غير قابلة لشيء من الجدل أو المناقشة.

هذا ما رأينا إثباته هنا من سيرته والعهدة فى ذلك كله على رواة هذه السيرة التى تراها فى أشتات الأسفار وأخلاط الكتب؟

١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ
٢٩ يوليو سنة ١٣٣٩ م

حسن السندوبى

---

(٤) الفرائص جمع فريصة : وهى اللحمة التى بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترتعد
(٥) تيممت: عمدت وقصدت، وضارج: اسم مكان، والعرمض: الطحلب، وطامى عالى الماء

شرح

ديوان امرىء القيس

للسندوبي

قافية الهمزة

١

قال امرؤ القيس يصف خيلا :

سَالَتْ بِهِنَّ نَطَاعِ فى رَأْدِ الضُّحَى   وَالْأَمْعَزَانِ وَسَالَتِ الْأَوْدَاءُ (١)
يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَشِيَّةً   بِالدَّارِعِينَ كَأَنَّهُنَّ ظِبَاءُ (٢)

قال حسن بن أحمد بن محمد السندوبى صانع هذا الديوان وشارحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى . والصلاة والسلام على النبي المصطفى

وبعد : فهذه تعليقات على شعر « امرئ القيس » الذى صنعت منه ديوانا له حاولت بها شرحه وإبانة أغراضه التى ذهب إليها ، وقربت معانيه التى قصد نحوها ، وأرجو أن أكون أصبت الهدف ووفقت بقدر الإمكان إلى السداد . والله ولى التوفيق :

(١) نطاع : قال أبو منصور : ماءة فى بلاد بنى تميم وقد وردتها ، وهى ركية عذبة الماء غزيرته ، وهى مبنية على الكسر . غير أن ربيعة بن مقروم أعربها فى قوله :

وأقرب منهل من حيث راحا   أثال أو غمازة أو نطاع
فأوردها ولون الليل داج   ومالغبا وفى الفجر انصداع
فصبح من بنى جلان صلا   عطيفته وأسهمه المقاع
إذا لم تختزن لبنيك لحما   عريضا من هوادى الوحش جاعوا

وقال الحفصى : نطاع ـ بكسر النون ـ واد لبنى مالك بن سعد بين البحرين والبصرة والأمعزان مثنى الأمعز : وهو المكان الصلب . الأوداء : الأماكن المعوجة ، من الأود

(٢) الدارعون : الفرسان الذين اسبعوا عليهم الدروع واستلأموا فى السلاح

قافية البـاء

٢

عن الأصمعي أن امرأ القيس تزوج امرأة من طيء تسمى أم جندب فلما بات عندها لم تحمده ففركته . فلما كان في بعض الليل قامت وقالت : أصبحت ياخير الفتيان فقم . فإذا الليل لم يذهب منه إلا أقله فقال لها : ماحملك على مافعلت ؟ فسكتت فألح عليها فقالت : كرهتك لأنك ثقيل الصدر، خفيف العجز سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة . ونزل به علقمة بن عبدة[1] فتذاكرا الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له علقمة : قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد ؛ وأقول مثله ؛ وهذه الحكم بيني وبينك . فقال امرؤ القيس :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْـدَبِ   لِتُقْضَى لُبَانَاتُ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ [2]
فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَـاعَةً   مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ [3]
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً   وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ [4]

---

(١) علقمة بن عبدة الشاعر المشهور ، وهو المعروف بعلقمة الفحل وله ترجمة في «الأغاني» وغيره من الكتب

(٢) اللبانات : حاجات النفس ومطالبها وأمانيها؛ لتقضى ؛ في رواية : لنقض. وفي أخرى : لنقضي حاجات؛ يريد نبلغ الغاية منها؛ وأم جندب : هي زوجته الطائية

(٣) تنظرانى تنتظرانى أو تفسحالى فى النظرة

(٤) الطارق : الذى يأتى ليلا؛ يريد وجدها طيبة ريح الجسد من غير طيب؛ ولهذا البيت حكاية لطيفة هي أن كثير عزة دخل على سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما فقالت له : يابن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزة

وماروضة بالحزن طيبة الثرى   يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا   وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبِ (١)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثُ وَصْلِهَا وَكَيْفَ تُرَاعِي وُصْلَةَ الْمُتَغَيِّبِ (٢)
أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ أُمَيْمَةُ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخَبِّبِ (٣)
فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجَرِّبِ (٤)
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ (٥)

ويحك ، وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين توقد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها ؟ إلا قلت كما قال عمك امرؤ القيس :

ألم تريانى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب !

(١) عقيلة اتراب ، ويروى : عقيلة أخدان والعقيلة : الكريمة المخدرة ، والأتراب اللدات ، وهم الذين يولدون فى وقت واحد . يقال : فلان لدة فلان . لا دميمة : لا شوهاء الخلق ، ولا قصيرة قميئة حقيرة ؛ الجانب : القصير اللحيم

(٢) ليت شعرى : ليتنى كنت أدرى ، يتمنى أن يعلم من حالها ما يطمئنه على رعايتها للعهد أو هى من الناكثات للعهود ؛ المتغيب : الزوج الغائب عن زوجه

(٣) فى رواية : أدامت على ما بيننا من نصيحة ؛ والمعنى غير متباعد بين العبارتين المخبب : المفسد يقول : ليتنى أدرى هل هى لا تزال على وفائها وتمسكها بما بيننا من مودة أم أفسد ودها أهل الخب والخداع !

(٤) تنأ : تبعد ؛ حقبة : برهة من الزمن ؛ والحقبة غير موقوتة ؛ المجرب : الذى عرف من تقلب الأحوال وتنقل الأمور ما لم يعلمه الغر الجاهل

(٥) الظعائن جمع ظعينة ، وهى ما تركبه المرأة من صنوف المطايا أو هى الهوادج فيها النساء : وتطلق الظعينة على المرأة نفسها من طريق الاستعارة ؛ سوالك نقبا ؛ ويروى سلكن ضحيا ؛ والسوالك : الابل تسلك فى سيرها فجاج الأرض ؛ والنقب : الطريق فى الجبل حزمى شعبعب : شعبعب ماء باليمامة لبنى قشير ؛ وقد نوه به الصمة بن عبد الله القشيرى أيام كان بالسند فقال

يا صاحبى أطال الله رشدكما عرجا على صدور الأبغل السنن
ثم ارفعا الطرف هل تبدو لناظعن بحائل يا عناء النفس من ظعن
أحبب بهن لوان الدار جامعة وبالبلاد التى يسكن من وطن

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ... كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ يَثْرِبِ (١)

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَآى مِنْ تَفَرُّقٍ ... أَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ (٢)

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ ... وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٣)

فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي مُفَاضَةٍ ... كَمَرِّ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ الْمُصَوَّبِ (٤)

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ... ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٥)

طوالع الخيل من تبراك مصعدة ... كما تتابع قيدام من السفن

ياليت شعرى والاقدار غالبة ... والعين تذرف أحيانا من الحزن

هل أجعلن يدى للخد مرفقة ... على شعبعب بين الحوض والعطن

(١) علون بأنطاكية : رفعن وغطين بثياب مما ينسج بأنطاكية . وهى مدينة مشهورة من مدن الشام . والعقمة : ضرب من الوشى . والجرمة . ماصرم من البسر والتى بالأرض . وجنة يثرب : بستان المدينة ، أى كمدينة يثرب حين تلوح كأنها الجنة والجنة فى عرف العرب البستان من النخيل .

(٢) أشت وأنأى : أكثر تفرق وأبعد . المحصب : المكان الذى ترمى فيه الجمار بمنى

(٣) فريقان . ويروى : غداة غدوا فسالك بطن نخلة . الجازع : القاطع . بطن نخلة : مكان كان به بستان ابن معمر . وهو عبيد الله بن معمر التيمى القرشى، وكان من أبطال الرجال وسروات قريش، وكان له بلاء حسن فى حروب الخوارج. ونجد كبكب : المرتفع من الجبل الأحمر الذى يستدبره الواقفون بعرفات

(٤) فعيناك غربا جدول: شبه مايسيل من عينيه من الدموع بمايسيل من الغرب وهى الدلو العظيمة من الماء وهذا من باب المبالغة . وثنى الغرب لتثنية العينين . والجدول: النهير . والمفاضة: الأرض ذات السعة . والخليج: الماء المتخلج من النهر، وهو الذى تعترضه العقبات فى سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى . والصفيح : العريض من الحجارة . والمصوب : المنحدر . ويروى : كمر خليج فى صفيح منصب . ويروى كمر السبيح فى خليج المثقب .

(٥) ويروى : كعاجز ضعيف . يقول : إن الضعيف العاجز يفاخرك بما ليس فيه من فخر، ويغالبك بما يعلم أنه به مغلوب ، وإذا تمكن منك لم يبق عليك ، لأنه ليس له من الأصالة وكريم الشيم ما يمنعه من أن يذهب فى التنكيل بك متى قدر إلى الحد الأقصى .

وَمَرْقَبَةٍ لَا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهَا ... مَضَمِّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ (١)
غَزُرْتُ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضٍ أَخَافُهَا ... بِجَانِبِ مَنْفُوحٍ مِنَ الْحُشْوِ شَرْحَبِ (٢)
وَدَوِيَّةٍ لَا يُهْتَدَى لِفَلَاتِهَا ... بِعِرْفَانِ أَعْلَامٍ وَلَا ضَوْءِ كَوْكَبِ (٣)
تَلَافَيْتُهَا وَالْبُومُ يَدْعُو بِهَا الصَّدَى ... وَقَدْ أُلْبِسَتْ أَقْرَاطُهَا ثِنْيَ غَيْهَبِ (٤)
بِمُجْفَرَةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا ... عَلَى أَبْلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرَبِ (٥)
يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ ... تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدَامَى الْمُطَرِّبِ (٦)
أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ ... يَمُجُّ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ (٧)

(١) المرقبة: المكان الرفيع الذى يعلوه الناظور وهو الديدبان لاستكشاف العدو. مضم جيوش: يعنى أنه يمر به الجيوش الظافرة الغانمة، والجيوش المنهزمة الخائبة.

(٢) غزرت: كثرت. وأظنها مصحفة من غزوت من الغزو، لأن غزرت بمعنى كثرت غير مستساغة فى ذوقى. والمقام يستدعى الغزو لمكان الفخر. منفوج: بارز مرتفع. شرحب: طويل. يريد به الفرس.

(٣) الدوية: الفلاة المقفرة التى تتردد فيها الأصوات والتى لا أعلام لها؛ فراكبها يضل فيها.

(٤) تلافيتها: قطعتها. الغيهب: الظلام الحالك، فكأن الليل قد ثنى عليها أرديته

(٥) بمجفرة حرف، ويروى: بأدماء حرجوج. والمجفرة. الناقة العظيمة الجفرة، يعنى البطن. والحرف الشديدة الصلبة. والقتود: أداة الرحل. على أبلق الكشحين: على حمار وحشى أبيض الخاصرة، والمغرب: الذى ابيضت أشفاره وحماليقه. يشبه ناقته بهذا الحمار الوحشى

(٦) ثم استمر فى وصف الحمار الذى يشبه الناقة به فقال: يغرد بالأسحار: يطرب بصوته وقت السحر، كما يغرد فى كل سدفة، والسدفة القطعة فى الليل. ويروى: فى كل مرقب. والمياح: المياس؛ وهو الذى يتصنع فى تغريده وتطريبه. والندامى: الفتيان المتنادمون على الشراب.

(٧) الأقب: الضامر البطن. الرباع: فتى السن. عماية: هو جبل بالبحرين. فرّ إليه

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا ... مَجَرِّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ (١)

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الشُّرُوعِ بِسَابِحٍ ... أَقَبَّ كَيَعْفُورِ الفَلَاةِ مُجَنَّبِ (٢)

بِذِي مَيْعَةٍ كَأَنَّ أَدْنَى سِقَاطِهِ ... وَتَقْرِيبِهِ هَوْناً دَآلِيلُ ثَعْلَبِ (٣)

عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنٍّ كَأَنَّهُ ... بِأَسْفَلِ ذِي مَاوَانَ سَرْحَةُ مَرْقَبِ (٤)

القتال الكلابى لجناية جناها وأقام به دهرا وأنس به هناك نمر، فكان إذا اصطاد شيئا شركه النمر فيه، وإذا اصطاد النمر شيئا شركه القتال فيه. فلما صلح أمره مع السلطان أراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه مفارقته حتى هم بأكله: فضربه بسهم فقتله وقال:

وفى ساحة العنقاء أو فى عماية ... أو الأدمى من رهبة الموت موئل

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا ... أبو الجون إلا أنه لا يعلل

إذا ما التقينا كان أنس حديثنا ... سكوت وطرف كالمعابل أطحل

كلانا عدو لو يرى فى عدوه ... مهزا، وكل فى العداوة مجمل

وكانت لنا قلت بأرض مضلة ... شريعتها لأينا جاء أول

يمج لعاع البقل: يرمى خضرة البقل الذى يأكله فى الماء الذى يشربه

(١) بمحنية: بمنحنى واد خصيب. الضال: شجر عظام. يريد أن هذا الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبته شجره

(٢) أغتدى: أخرج فى غدوة النهار. بسابح أقب: بفرس ضامر البطن. اليعفور: حمار الوحش؛ المجنب: الفرس معه جنيب، أى مشدود إليه فرس آخر أو هو مجنوب إلى ناقته

(٣) بذى ميعة: الميعة أول الشباب: أى أنه خفيف مرح. أدنى سقاطه: أقل اندفاعه فى السير. والتقريب: ضرب من السير هين. هونا: لينا. دآليل ثعلب: مشية ثعلب، لأن الثعلب يدأل فى مشيته دألانا، وهو عدو متقارب

(٤) ذى ماوان: قال ابن السكيت: هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة. وكانت فيه منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة، وفيه يقول عروة بن الورد العبسى:

وقلت لقوم فى الكنيف تروحوا ... عشية بتنا دون ماوان رزح

تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم ... إلى مستراح من حمام مبرح

يُبَارِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ (١)
لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ (٢)
كَثِيرُ سَوَادِ اللَّحْمِ مَادَامَ بَادِنًا وَفِي الضُّمْرِ مَمْشُوقُ القَوَائِمِ شَوْذَبِ (٣)
لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِجَامَهُ يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (٤)
وَعَيْنَانِ كَالمَاوِيَّتَيْنِ وَمَحْجِرٌ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الصَّفِيحِ المُنَصَّبِ (٥)
وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلاَبٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ (٦)
لَهُ كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ (٧)

ومن يك مثلى ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو ينال رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(١) الخنوف : الفرس يخنف بيديه فى السير ، يرمى بهما ، ليتسع خطاه ، المستقل: المرتفع؛ زماعه : جمع زمعة : وهى الشعرات خلف ألية الفرس . المشجب : عود تنشر عليه الثياب

(٢) أيطلا ظبي ، مثنى أيطل : الخاصرة ، وصهوة عير : ظهر حمار وحشى . قائم : منتصب

(٣) البادن : السمين الممتلئ الجسم . ممشوق القوائم : مستوى الأرجل . شوذب: طويل حسن الخلق

(٤) الجؤجؤ : الصدر . الحشر : اللطيف . يعالى : يركب . مشذب : منزوع عنه شوكه وسعفه

(٥) الماويتان ، مثنى ماوية : وهى المرآة المجلوة . المحجر : نقرة العين . الصفيح المنصب : ألواح الحجارة القائمة الثابتة فى مكانها

(٦) الصم الصلاب : يريد بها حوافره ، يصفها بالصلابة كأنها الصخور الصماء . الغيل : الماء الجارى على الحجارة . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، وقد لونها كلون الورس

(٧) الدعص : الكثيب الصغير من الرمل ، يريد أنه مرتفع الكفل . لبده الندى : جعله الندى متلبداً متماسكا . الحارك : العجز . الغبيط : القتب . المذأب : المتسع .

وَمُسْتَفْلِكُ ٱلذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ ... وَمَثْنَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (١)

وَأَسْحَمُ رَيَّانُ العَسِيبِ كَأَنَّهُ ... عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ (٢)

وَبَهْوٌ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ (٣)

يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ ... إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ (٤)

إِذَا مَاجَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ ... تَقُولُ هَزِيزَ ٱلرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ (٥)

إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وُلْدَانُ أَهْلِنَا ... تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ (٦)

فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ ... وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ (٧)

ويروى البيت

له حارك كالدعص لبده الندى ... إلى كاهل مثل الرتاج المضبب

(١) مستفلك الذفرى : يريد أن ذفريه كالفلكة فى الصفر . والذفريان : العظمان الناتئان خلف الأذن ، يريد كأن عنانه فى رأس غصن مشذب ، وذلك لطول عنقه واستوائه .

(٢) الأسحم : الأسود . ريان العسيب : ممتلئ الذنب . العثاكيل : الشماريخ . القنو: العنقود . سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء عليها نخل . ذكرها كثير فقال:

كأن دموع العين لما تخللت ... محارم بيضا من تمنى جمالها

قبلن غروباً من سميحة انزعت ... بهن السوانى واستدار محالها

(٣) وبهو هواء : وجوف واسع . صلب : يريد به فقار الظهر . الخلقاء : الملساء . الزحلوق : آثار تزلج الصبيان

(٤) القطاة : مقعد الردف . المحالة : البكرة العظيمة . أشرفت : مشرف مرتفع . والغبيط : قتب الهودج . ومذأب : له ذئب ، جمع ذئبة ، وهى الفروج

(٥) الشأوان، مثنى شأو : وهو الطلق السريع . ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه . هزيز الريح : صوتها . الأثأب : شجر

(٦) نحطب : نجمع الحطب للشواء والطبخ

(٧) السرب : القطيع من بقر الوحش . نقى جلوده : يريد بيض الجلود . البيدانة : الأتان الوحشية المكتنزة الجسم . والتولب : الجحش

وَيَخْضِدُ فِي الْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِهِ عُرَّةٌ أَوْ طَائِفٌ غَيْرُ مُعْقِبِ (١)

خَرَجْنَا نُرِيغُ الْوَحْشَ حَوْلَ ثُعَالَةٍ ... وَبَيْنَ رُحَيَّاتٍ إِلَى فَجِّ أَخْرُبِ (٢)

فَآنَسْتُ سِرْبًا مِنْ بَعِيدٍ كَأَنَّهُ ... رَوَاهِبُ عِيدٍ فِي مُلَاءٍ مُهَدَّبِ (٣)

فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ ... وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَكَ فَاطْلُبِ (٤)

فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ (٥)

فَقَفَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ ... وَغَبْيَةِ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبِ (٦)

وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ الْعَشِيِّ بِوَابِلٍ ... وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ (٧)

فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٨)

---

(١) يخضد فى الآرى: يكسر الأواخى. العر: الجرب أو القرح

(٢) ثعالة: اسم مكان. نريغ: نطلب. رحيات: اسم مكان. فج أخرب: الفج الطريق: وأخرب: موضع فى أرض بنى عامر بن صعصعة، وفيه كانت وقعة بين نهد وبنى عامر

(٣) السرب: قطيع من بقر الوحش. الرواهب: جمع راهبة، شبه القطيع فى مشيه ملتفاً حول بعضه برواهب خرجن من الدير فى يوم عيد وعليهن الثياب المهدبة أى ذات الذيول الطويلة

(٤) فكان تنادينا: أى نداء بعضنا بعضاً. وذلك فى حال عقد عذار الفرس. قد شأونك: أى سبقنك. فاطلب

(٥) اللأى: التريث، يقول فلم نلبث. محبوك السراة: مجدول الظهر. محنب: مقوس

(٦) الحاصب: الريح تثير الحصى وتقذف به، شبه الجواد فى اندفاعه بالريح الحاصبة. الغبية: الدفعة الشديدة من المطر. والشؤبوب: كذلك. والشد: الجرى باندفاع. ملهب: مسوق بالسوط

(٧) شؤبوب العشى: دفعة المطر وقت العشاء. والوابل: المطر المنهمر؛ الجعد: الغبار المتراكب بعضه على بعض؛ ثراه: ترابه؛ منصب: الذى يغطى كل شىء كأنه دخان

(٨) الألهوب: زجر بالسوط: والدرة: الدفعة: الزجر: الانتهار؛ والأهوج:

فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهَدْ وَلَمْ يُثْنَ شَأْوُهُ ... يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ (١)

تَرَى الفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ القَاعِ لَاحِبًا ... عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ (٢)

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (٣)

وَظَلَّ لِصِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ ... يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُعَلَّبِ (٤)

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ ... بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ (٥)

فَفِئْنَا إِلَى بَيْتٍ بِعَلْيَاءَ مُرْدَحٍ ... سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ (٦)

الأحمق ؛ المنعب : المصاح عليه ، من النعيب وهو التصويت ؛ ويروى : أخرج مهذب وبهذا البيت وجهت أم جندب الحكم على امرئ القيس وقضت لعلقمة فطلقها الأول وتزوجها الآخر

(١) الشأو : الشوط البعيد والسبق . الخذروف : لعبة للصبيان يديرونها بسرعة حتى لاتكاد ترى لشدة مرها ؛ المثقب : ذو الثقوب ، يريد أن الخذروف لتثقبه كان يسمع له فى مره صوت ، فهو يشبه صوت اندفاع الجواد به

(٢) مستنقع القاع :الماء المنتقع فى منخفض الأرض؛ لاحباً : ظاهراً؛ جددالصحراء: المرتفع من الأرض ؛ الشد الملهب : العدو الشديد

(٣) خفاهن : أظهرهن ، يعنى الفيران ؛ أنفاقهن: أجحارهن؛ الودق : المطر. يقول إن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أوهم الفيران فى أجحارهابأنه وقع مطر شديد فتركت أنفاقها وخرجت ناجية بأرواحها إلى مرتفعات الأرض

(٤) الصيران ، جمع الصوار : وهو الثور الوحشى ؛ والصريم : منقطع الرمل ؛ والغماغم : أصوات ترددها فى صدورها وهو الخوار ؛ يداعسها بالسمهرى : يطاعنها بالرمح ؛ المعلب : المقوى بالعلباء وهى عصب فى عنق البعير يقوى به الرمح

(٥) الكابى : الساقط على وجهه ؛ حر الجبين : ماظهر من الوجه؛ المدرية: القرن الذلق : الحد ؛ المشعب : المخرز

(٦) فئنا : رجعنا ؛ مردح : واسع ؛ سماوته : أعلاه ؛ الأتحمى : البرود المحركة ؛ معصب : محوكة بعصب اليمن.

وَقُلْنَا لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (١)

وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٢)

وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٣)

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ (٤)

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ فَقِلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ (٥)

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (٦)

وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَى عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ (٧)

---

(١) عالوا: رفعوا؛ مطنب: مشدود بالحبال

(٢) أوتاده مازية: أوتاده دروع، يريد أن البيت لما رفعوه ربطوا حباله فى الدروع التى ألقوه حوله فكانت كأنها أوتاد، وعماده ردينية: عماده التى يقوم عليها رماح؛ أسنة قعضب: الأسنة التى هى من صنع الرجل المسمى قعضب

(٣) الأطناب والأشطان: الحبال التى تشد إلى الأوتاد؛ خوص نجائب: نوق غوائر العيون منجبات، أى أنهم اتخذوا حبال البيت من الحبال التى تكون مع النوق. الصهوة: الظهر. مشرعب: مصنف ومنوع

(٤) أضفنا ظهورنا: أسندناها. الحارى: الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة. المشطب: المخطط

(٥) يقول: إن ذلك كله قد كان لنا فى يوم من أيام الغبطة والسرور التى غاب نحسها.

(٦) قال أبو عبيد البكرى: الظباء والبقر عيونها سود فى حال الحياة فإذا ماتت بدا بياضها فلذلك شبهها بالجزع الذى فيه بياض وسواد بعد ما موتت ﴿قلت﴾ والجزع: الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض، قال: وهذا التشبيه من التشبيهات العقم التى لم يسبقه أحد اليها ولا تعاطاها أحد بعده ولو قال: الجزع؛ وقام به البيت وأمسك من قوله: «الذى لم يثقب» لكان من أبدع تشبيه وأحسنه؛ ثم زاده تتميما وحسناً بقوله: الذى لم يثقب؛ وكمل له بذلك نظم البيت ووضع القافية؛ وهذه الصناعة من الشعر تسمى: التبليغ ﴿قلت﴾ وقد تسمى أيضاً: الإيغال؛ لأنه أتى بمعنى زائد بلغه إلى القافية

(٧) جواثى: مدينة من مدن هجر

نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفَّنَا ... إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ (١)

إِلَى أَنْ تَرَوَّحْنَا بِلاَ مُتَعَتَّبٍ ... عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ (٢)

وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ ... أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٣)

حَبِيبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ ... يُفَدُّونَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَبِالْأَبِ (٤)

فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ ... وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمَدَافِعِ رَبْرَبِ (٥)

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ (٦)

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٧)

---

(١) نمشى : نمسح : قال بعض أهل اللغة : لا يكون المش إلا المسح بالشيء الذى يفش الدسم، يعنون : ينشفه ؛ أعراف الجياد : نواصى الخيل ؛ المضهب: الذى لم يبلغ نضجه من اللحم ؛ ومعنى هذا البيت مما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الشعراء ، أى انهم اتخذوا أعراف الخيل مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم ؛ قال أبو عبيد : وهذا إنما يكون فى حال السفار لا فى غيره ؛ لأنه إذا فعل ذلك فى حال الطمأنينة دل على الجشع وشدة الحرص على الطعام

(٢) تروحنا : رجعنا إلى منازلنا ؛ بلا متعتب : لم يحصل من أحدنا ما يوجب العتب ؛ السيد : الذئب ؛ الردهة : الحفيرة فى القف ؛ المتأوب : العائد المتردد

(٣) وراح : يريد الجواد ؛ تيس الربل : التيس الذى أكل من نبات الربل ، وهو نبات يخضر له وجه الأرض فى أوائل فصل الشتاء ؛ ينغض رأسه : يرفع رأسه ؛ أذاة : تأذيا ؛ الصائك المتحلب : العرق السائل الكريه الرائحة

(٤) يريد أن هذا الجواد محبب إلى أصحابه فهم يفدونه بكل عزيز عليهم من الأمهات والآباء

(٥) البقع ، جمع أبقع : وهو الظبي الذى فى جلده بقع . والسفع: البقر يكون بصدورها سفع سوداء ، يعنى أنه يوما يصيد الغزلان ويوما يصيد الثيران الوحشية

(٦) الهاديات : أوائل القطيع ؛ بنحره : يريد أنه لكثرة صيدها وتوجيه السهام اليها لا تزال دماؤها على نحره كأنها الحناء التى يخضب بها الشيب

(٧) استدبرته : وقفت خلفه ؛ بضاف : بذيل طويل متصل بالأرض؛ الأصهب :

قصيدة علقمة بن عبدة

وهذه قصيدة علقمة الفحل [١] التى غالب بها امرأ القيس ننشرها ليعرف فرق مابينها وبين قصيدة امرئ القيس المتقدمة. ولأن كثيرا من الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالأخرى، وأخذوا من هذه أبياتا، وأضافوها إلى تلك حتى عز التمييز بينهما. قال علقمة بن عبدة التميمى:

ذَهَبْتَ مِنَ الْهِجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبِ ... وَلَمْ يَكُ حَقّاً كُلُّ هٰذَا التَّجَنُّبِ
لَيَالِيَ لَا تَبْلَى نَصِيحَةُ بَيْنِنَا ... لَيَالِيَ حَلُّوا بِالسِّتَارِ فَغُرَّبِ (٢)
مُبَتَّلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلْيِهَا ... عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةٍ مُتَرَبِّبِ (٣)
مَحَالٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَلُؤْلُؤٌ ... مِنَ الْقَلَعِيِّ وَالْكَبِيسِ الْمُلَوَّبِ (٤)
إِذَا أَلْحَمَ الْوَاشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا ... تَبَلَّغَ رَاسِي الْحُبِّ غَيْرَ الْمُكَذَّبِ (٥)
وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً ... تَحُلُّ بِإِيرٍ أَوْ بِأَكْنَافِ شُرْبُبِ (٦)

الأحمر المشوب بياضه بسواد

(١) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار؛ وإنما لقب بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على امرأته لما حكمت له على امرئ القيس فطلقها، ويعد من الشعراء المقلين لأن الرواة لم يحققوا له أكثر من ثلاث قصائد، ويوجد آخر فى الشعراء يسمى علقمة الخصى

(٢) الستار وغرب: موضعان

(٣) المبتلة: البكر، الأنضاء: يريد بها المنضدة عليها، الشادن: ولد الظبى، صاحة: جبل وهضاب حمر تجاور العقيق بالمدينة، مترببب: مذعور خائف

(٤) المحال: ضرب من الحلى، القلعى: هو اللؤلؤ الجيد المنسوب إلى القلعة، الكبيس: حلى مجوف محشو طيباً، الملوب: الملتوى كأنه اللولب

(٥) ألحم: نسج، أراد أنهم إذا واصلوا نسج الشر. راسى الحب: راسخه ومتمكنه.

(٦) ربعية: منسوبة إلى ربيعة، إير: جبل بأرض غطفان، شربب: موضع

أَطَعْتَ الْوُشَاةَ وَالْمُشَاةَ بِصَرْمِهَا فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالُهَا لِلتَّقَضُّبِ (١)
وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَتْ بِهِ كَمَوْعِدِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَتْرِبِ (٢)
وَقَالَتْ مَتَى يَبْخَلْ عَلَيْكَ وَيَعْتَلِلْ
تَشَكَّ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرُبِ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا فِيئِي فَمَا تَسْتَفِزُّنِي ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ (٤)
فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأُدْمِ مُغْزِلٌ بِبَيْشَةَ تَرْعَى فِي أَرَاكٍ وَحُلَّبِ (٥)

---

(١) الوشاة : السعاة بالشر ، والمشاة بالفرقة . الصرم : الهجر ، أنهجت : قطعت ، التقضب : التقطع

(٢) عرقوب : زعموا أنه كان رجلا من العماليق أتاه أخ له يسأله شيئاً فقال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعها ، فلما أطلعت وعده ببلحها، فلما أبلحت وعده بزهوها ، فلما أزهت وعده ببسرها ، فلما أبسرت وعده برطبها ، فلما أرطبت وعده بتمرها ، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجزها ولم يعطه شيئاً ، فضرب به المثل فى الخلف . وأما يثرب فقد قال بعضهم إنها يترب مدينة الرسول وإن عرقوب كان من قدماء يهود يثرب ؛ وقال آخرون إنها يترب وهى قرية باليمامة عند جبل وشم، وقد جاء فى شعر الأعشى : « بسهام يترب أو سهام الوادى » وفى قول الأشجعى:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيترب

وللصنوبرى قصة نظمها على غرار حادثة عرقوب فقال :

قالوا لنا نخلة وقد طلعت نخلتها فاصطبر لطلعتها
حتى إذا صار طلعها بلحاً قالوا توقع بلوغ بسرتها
حتى إذا بسرها غدا رطباً فازوا بأعذاقها برمتها
عدمتها نخلة كنخلة عر قوب ومن قصة كقصتها

(٣) يعتلل : يأتى بالعلل والمعاذير . تدرب : تعتاد ، من الدربة

(٤) فيئى : ارجعى إلى نفسك

(٥) الأدم ،جمع أدماء :وهى البقرة الوحشية . ببشة : اسم موضع . الحلب:نبت برى

فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مَلَاوَةً ... فَأُنْجِحَ آيَاتُ ٱلرَّسُولِ المُحَبِّبِ (١)
فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ ... بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوِّبِ (٢)
بِمُجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ ... كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الأَيْنِ ذِعْلِبِ (٣)
إِذَا مَا ضَرَبْتُ ٱلدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً ... تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ أَدْنَى تَرَقُّبِ (٤)
بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِمَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُثَقَّبِ (٥)
كَأَنَّ بِحَاذَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ ... عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ (٦)
تُذَبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ ... كَذَبِّ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهَذَّبِ (٧)
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ (٨)
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ ... طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ (٩)

---

(١) الملاوة : البرهة من الزمن

(٢) اللبانة : الحاجة والمطلب . البكور : الخروج فى بكرة النهار، أى فى أوله . والرواح : الرجوع فى آخر النهار . المؤوب : العائد مع الليل

(٣) المجفرة : الواسعة الجفرة ، وهى الكشح ، حرف : قوية ، شملة : سريعة . مرقال : كثيرة الرقلان وهو المشى السريع . الأين : التعب . ذعلب : سريعة . يصف ناقته بهذه الصفات

(٤) الدف : الجنب

(٥) الصناع : المرأة الحاذقة اليدين تجيد كل شىء تعمله . يصف عين ناقته بمرآة مجلوة بيد صناع ، المحجر : وقب العين . النصيف المثقب : النقاب ذو الثقوب

(٦) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين . تشذرت : تهيأت وتحركت .. عثاكيل قنو : اعذاق بها بلح . سميحة : اسم مكان جيد النخل

(٧) تذب : تدفع به الذباب . الرداء المهذب : الثوب ذو الأهداب

(٨) والوكنات : أوكار الطير

(٩) بمنجرد : بفرس خفيف الشعر . قيد الأوابد : يعنى أن الوحوش الآبدة متى طلبها هذا الفرس أدركها ، فكأنه قيدها فى أماكنها . لاحه : بدا له . طراد الهوادى :

بِغَوْجٍ لَبَانِهِ يُتَمُّ بَرِيمُهُ ... عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ العَيْنِ مُجْلِبِ (١)

كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ ... لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِى الصِّوَانِ المُكَعَّبِ (٢)

مُمَرٍّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِىِّ يَزِينُهُ ... مَعَ العِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانِبِ (٣)

لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَىْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ (٤)

وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ (٥)

قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ المُحَالَةِ أَشْرَفَتْ ... إِلَى كَاهِلٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ

وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضِّبَاعِ مَضِيغُهَا
سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ (٦)

وَسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطُحْلُبِ (٧)

إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ ... وَلَكِنْ نُنَادِى مِنْ بَعِيدٍ أَلَا ارْكَبِ (٨)

مطاردة الوحوش . الشأو : الشوط . المغرب : المتباعد

(١) بغوج لبانه ، يقال : فرس غوج اللبان : واسع الصدر . البريم : العوذة تعلق فى العنق خوف العين زعموا

(٢) الكميت : الفرس الذى خالط حمرته قنوء . الأرجوان : الأحمر

(٣) ممر : مفتول جيد الفتل ، يعنى الضامر الصلب الأعصاب . عقد الأندرى : الحبل الغليظ . العتق : كرم الجوهر . مفعم : ممتلئ . الجانب: البعيد ما بين الرجلين . وقد نفى عن فرسه ذلك لأنه عيب

(٤) الحرتان : الأذنان . المذعورة : البقرة الوحشية . الربرب : السرب من الظباء

(٥) مر هذا البيت والذى بعده لامرئ القيس

(٦) الغلب : الغلاظ الأعناق . السلام : الحجارة . الشظى : ر[illegible] كثير الحجارة

(٧) السمر : الحوافر . الظراب : الحجارة المحددة الأطراف . الغيل : النهير

(٨) اقتنص الصيد : أمسكه وحصل فى يده . المخاتلة : المخادعة والمراوغة . الجنة : ما تحتجب به

أَخَائِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ صَبُورًا عَلَى الْعِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ (١)

إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرَ مَكْسَبِ (٢)

رَأَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمُلَاءِ الْمُهَدَّبِ (٣)

فَبَيْنَا نُمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ (٤)

فَأَتْبَعَ أَدْبَارَ الشِّيَاهِ بِصَادِقٍ حَثِيثٍ كَغَيْثِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (٥)

تَرَى الْفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ الْقَدْرِ لَائِحًا
عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ (٦)

خَفَا الْفَأْرَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ (٧)

فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ (٨)

فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمَدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ (٩)

---

(١) صبوراً على العلات : على مختلف الأحوال . غيرمسبب :ليس بملعن ولا بمشتم

(٢) انفدوا زاداً : فرغ زادهم ، يعنى أن هذا الفرس كفيل بأن يكسب لهم زادهم كائناً ما كان

(٣) الشياه : النعاج الوحشية . الخميلة : الأرض الشجراء .الملاء المهدب: الثياب ذات الأهداب الطويلة

(٤) خرجن عليه : يريد الشياه . كالجمان المثقب : كقطع الفضة المنتظمة فى عقد

(٥) خرجن خلفهن كالمطر الصيب

(٦) الجدد : الطريق المرتفع .شدملهب : قوى الجرى

(٧) خفا الفأر : أخرجه من جحره ، وهو نفقه

(٨) ثيران الصريم :بقر الرمل . الغماغم : أصوات الثيران .يداعسهن : يطاعنهن . النضى :الرمح . المعلب:المشدود بالعلباء . ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو فى قصيدته بتغيير طفيف فى اللفظ

(٩) فهاو على حرالجبين : فساقط على وجهه . ومتق بمدراته : ومدافع بقرنه . الذلق :الحد. المشعب : المخرز الذى تخرز به النعال والجلود ، يعنى أن قرن الثور

وَعَادَى عِـدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالهَشِيمَةِ قَرْهَبِ (١)
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَـيْدٌ لِقَانِصٍ ... فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ (٢)
فَظَلَّ الأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ ... إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ المَدَاكِ المُخَضَّبِ (٣)
كَأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وَأَرْجُلِنَا الجِزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (٤)
وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ ... أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٥)
وَرَاحَ يُبَارِي فِي الجِنَابِ قَلُوصَنَا ... عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالحُبَابِ المُسَيَّبِ (٦)
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ ... يَمُرُّ كَمَرِّ رَائِحٍ مُتَحَلِّبِ (٧)

٣

وقال امرؤ القيس :

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ ... وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ (٨)

كأنه فى حدته المخرز ، ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو فى قصيدته السابقة

(١) فعادى عداء : فجرى أشواطاً متوالية . التيس الشبوب : الذى هو فى قوة فتوته . القرهب : الثور الكبير الضخم ، ويروى لامرئ القيس

(٢) هذا البيت يماثل بيت امرئ القيس الوارد فى قصيدته : وقلنا لفتيان كرام . والمعنى فى البيتين : حجبوا عنا الشمس بالثياب لئلا يفسد صيدنا

(٣) الحانذ : المشوى بالحجارة المحماة . الجؤجؤ : الصدر . المداك : الحجر الذى يداك به الطيب : أى يسحق به ، وهو من أصلب الحجارة

(٤) و (٥) تروى لامرئ القيس

(٦) يبارى: يسابق . الجناب: الخبب. القلوص : الناقة الشابة. كالحباب: كالحية المنسابة.

(٧) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على امرئ القيس

(٨) موضعين : سائرين مسرعين . لأمر غيب: لأمر لا علم لنا به ، ويروى : لحتم غيب. ونسحر : نخدع

عَصَافِيرٌ وَذِبَانٌ وَدُودٌ وَأجْرَأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ الذِّئَابِ (١)
فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذِلَتِي فإنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي (٢)
إلى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهٰذَا المَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي (٣)
وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي وَجُرْمِي فَيُلْحِقُنِي وَشِيكاً بالتُّرَابِ (٤)
ألَمْ أُنْضِ المَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أمَقِّ الطُّولِ لَمَّاعِ السَّرَابِ (٥)
وَأرْكَبْ فِي اللُّهَامِ المَجْرِ حَتَّى أنَالَ مَآكِلَ القُحَمِ الرِّغَابِ (٦)
وَكُلُّ مَكَارِمِ الأخْلاَقِ صَارَتْ إلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ اكْتِسَابِي (٧)
وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيَابِ (٨)

(١) ويروى : وذؤبان ، وهى جمع ذئب . المجلحة: المصممة ، يعنى أننا على ضعفنا وأننا لانزيد على العصافير والذبان والدود نكون أشد جرأة من الذئاب

(٢) فبعض اللوم : أى كفى عنى لومك أيتها العاذلة اللائمة فإن تجاربى وخبرتى أقنعانى بأن كل شيء فى هذا الوجود صائر إلى الزوال ، وقد رأيت آبائى وأجدادى قدماتوا جميعاً وصاروا تحت الثرى وأصبح انتسابى إلى التراب الذى ضمهم . فزاد هذا على يقينى بأنى صائر إلى حيث صاروا ، فلا أترك لهوى ولعبى حتى ألحق بهم

(٣) عرق الثرى : مادة التراب فى الأرض . وشجت عروقى : اتصلت وتغلغلت وتشابكت والتفت

(٤) وشيكا : سريعا

(٥) انضى المطى : اهزل ما أركب من النوق من شدة السير . الخرق : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . الأمق : الطويل. السراب : مايبدو وقت الظهيرة للمسافر فى الصحراء كأنه ماء

(٦) اللهام : الجيش الوافر العدد . المجر : الثقيل المتئد فى سيره . القحم : البضع الكثيرة من الأموال وغيرها . الرغاب : الواسعة

(٧) وهذا أفضل ما اتجه المرء نحوه بهمته لاكتسابه والتحلى به

(٨) طوفت : أكثرت من الطواف فى آفاق الأرض فلم أر خيراً من الرجوع إلى

أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرٍو ... وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِى الْقِبَابِ (١)
أُرَجِّى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا ... وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الْهِضَابِ (٢)
وَأَعْلَمُ أَنَّنِى عَمَّا قَلِيلٍ ... سَأَنْشَبُ فِى شَبَا ظُفُرٍ وَنَابِ (٣)
كَمَا لَاقَى أَبِى حُجْرٌ وَجَدِّى ... وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكُلَابِ (٤)

أهلى، وأوبى إلى وطنى، فهو غنيمتى التى تسقط فى جانبها كل غنيمة، لأنى فى تطوافى لم أفد خيراً

(١) الحارث بن عمرو : جده . وحجر : والده . القباب : لم تكن القباب معروفة فى الجاهلية إلا للملوك ، ولهذا وصف امرؤ القيس آباءه بأصحاب القباب ، لأنهم كانوا ملوكا

(٢) الصم : الحجارة الصلبة المصمتة . الهضاب : الصخور الضخمة الراسية ، يعنى أن صروف الدهر لم تغفل عن هذه الصخور بل أذابتها وأزالتها، فكيف يرجى منها لينا وهذا هو عملها فى الكائنات القوية المتينة

(٣) سأنشب : سأعلق . الشبا : الحد ، يريد أن المنية لابد أن ستنشب فى أظفارها وأنيابها

(٤) قتيل الكلاب: هو عمه شرحبيل بن الحارث بن عمرو. قتل فى ذلك اليوم . وكان من حديثه أن بنى بكر بن وائل لما تسافهت وفسد أمرها، وغلب عليها سفهاؤها، وتقطعت أرحامها، ارتأى رؤساؤهم أن يولوا عليهم ملكا يأخذ منهم الشاء والبعير، فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم، على أن يكون من غيرهم ، فأتوا تبعاً وذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى. فلما ملك غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللخميين، وملوك الشام الغسانيين، وردهم إلى أقاصى أعمالهم؛ ثم مات ودفن ببطن عاقل . واختلف ابناه شرحبيل وسلمة فى الملك من بعده فتواعدا الكلاب، وهو ماء ، فأقبل شرحبيل فى قبائل ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل ، وأقبل سلمة فى قبائل تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع، وعلى تغلب السفاح. وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبنى تغلب .فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع، ولما غشيهم الليل نادى منادى شرحبيل : من أتى برأس سلمة فله مائة من الإبل ؛ ونادى منادى سلمة مثل ذلك ، وشد أبو حنش عصيم بن

٤

وقال امرؤ القيس :

سَقَى وَارِدَاتٍ وَالْقَلِيبَ وَلَعْلَعًا مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فَهَضْبَةَ أَيْهَبَا (١)

فَمَرَّ عَلَى الْخَبْتَيْنِ خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ فَذَاتِ النِّقَاعِ فَانْتَحَى وَتَصَوَّبَا (٢)

فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا (٣)

٥

استعان امرؤ القيس بقبائل بكر و تغلب على خصومه بنى أسد فأجابوه، فلما اتصل الخبر ببنى أسد لحقوا ببنى كنانة، ثم لم يثقوا بحمايتهم ففارقوهم. فقصد امرؤ القيس بنى أسد فى أنصاره ووضع السيف فى بنى كنانة ونادى : يالثارات الملك ! بالثارات الهمام ! فقالت له عجوز منهم : لسنا لك بثأر. فإن شئت فاطلب ثأرك من خصومك بنى أسد فقد رحلوا مساء ! فقال :

النعمان بن مالك الجشمى على شرحبيل فقتله. وكان شرحبيل قتل حنشاً ولده. ثم إن أبا حنش بعث برأسه إلى سلمة مع عسيف له، فلما رآه سلمة دمعت عيناه، فقال له : أنت قتلته ؟ قال : لا، ولكن قتله أبو حنش. فقال : إنما أودفع الثواب إلى قاتله - وهرب أبو حنش - فقال سلمة :

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فمالك لاتجىء إلى الثواب

تعلم أن خير الناس ميتاً قتيل بين أحجار الكلاب

تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاميس الرباب

(١) واردات، والقليب ولعلع : أسماء أماكن. ملث : مطر جود مدار. سماكى : منسوب إلى السماك، وهو نجم بالسماء تنسب العرب إليه المطر. فهضبة أيهب : موضع فى بلاد بنى أسد

(٢) الخبتين، مثنى خبت : وهو المتسع من بطون الأرض؛ خبت عنيزة : اسم مكان؛ وذات النقاع : اسم مكان. انتحى : مال. تصوب : ارتفع

(٣) طمية : جبل بالبادية. أبست : ساقت اليه السحاب. تحلب : سال، يريد بذلك المطر السماكى الملث، يدعو لتلك البقاع بالغيث والخصب والنماء

ألاَ يَالَهْفَ هِنْدٍ إثْرَ قَوْمٍ هُمُ كَانُوا الشِّفاءَ فلَمْ يُصابُوا (١)
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أبِيهِمْ وَبِالأَشْقَيْنِ مَا كَانَ العِقَابُ (٢)
وَأفلتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً وَلَوْ أدرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ (٣)

٦

وقال امرؤ القيس :

يَا بُؤْسَ لِلْقَلبِ بَعْدَ الْيَوْمِ مَا آبَهْ
ذِكْرَى حَبِيبٍ بِبَعْضِ الأَرْضِ قَدْ رَابَهْ (٤)

قَالَتْ سُلَيْمَى أرَاكَ الْيَوْمَ مُكْتَئِبًا
وَالرَّأْسُ بَعْدِى رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ عَابَهْ (٥)

وَحَارَ بَعْدَ سَوَادِ الرَّأْسِ جُمَّتُهُ كَمِعْقَبِ الرَّيْطِ إذْ نَشَّرْتَ هُدَّابَهْ (٦)

---

(١) القوم الذين قصدهم: هم بنو أسد قتلة أبيه . كانوا الشفاء : كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، لأنه موتور منهم بقتل أبيه

(٢) الجد : الحظ . بنو أبيهم : بنو كنانة ، لأن كنانة وأسد أخوان أبوجزيمة . وسماهم الأشقين ، لأنهم حل بهم العقاب على غير جريرة دون بنى أسد

(٣) أفلتهن : فاتهن ، والضمير عائد إلى الخيل . علباء : هو علباء بن الحارث الكاهلى أحد قتلة الملك حجر . الجريض : الغاص بريقه من الفزع . صفر الوطاب : انتهى الأمر وخلت النفس من الحقد ؛ وزعم بعض الشراح فى معنى صفر الوطاب : أن خيل امرئ القيس لو أدركت علباء بن الحارث فقتلته وساقت إبله صفرت وطابه من اللبن . وقيل صفر الوطاب : أى أنه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن ؛ وعندى أن هذا ليس بشىء ، وما أثبته خير منه وأقرب إلى الصواب

(٤) ما آبه : ماشأنه ومرجع أمره . رابه : أدخل عليه الريبة فى وصله

(٥) مكتئباً : حزيناً

(٦) حار : رجع وصار . الجمة : مقدم شعر الرأس . معقب الريط : خمار المرأة

وَمَرْقَبٍ تَسْكُنُ العِقْبَانُ قُلَّتَهُ ... أَشْرَفْتُهُ مُسْفِرًا وَالنَّفْسُ مُهْتَابَهْ (١)
عَمْدًا لِأَرْقُبَ مَا لِلْجَوِّ مِنْ نَعَمٍ ... فَنَاظِرٌ رَائِحًا مِنْهُ وَعَزَّابَهْ (٢)
لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى رَكْبٍ مُعَقَّلَةٍ ... شُعْثِ الرُّؤُوسِ كَأَنَّ فَوْقَهُمْ غَابَهْ (٣)
لَمَّا رَكِبْنَا رَفَعْنَاهُنَّ زَفْزَفَةً ... حَتَّى احْتَوَيْنَا سَوَامًا ثُمَّ أَرْبَابَهْ (٤)

٧

وقال امرؤ القيس:

قَدْ أَشْهَدُ الغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي ... جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ (٥)
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا ... مَغْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ (٦)
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّاؤُونَ مُقْبِلَةً ... لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجْبِيبُ (٧)
وِقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرْيُهَا خَذِمٌ ... وَلَحْمُهَا زِيَمٌ وَالبَطْنُ مَقْبُوبُ (٨)

تعتقب به؛ والريط، جمع ريطة: ثوب لين رقيق

(١) المرقب: المكان المرتفع. قلته: رأسه وماذهب منه صعداً. أشرفته: علوته. مسفراً: عندما أسفر الصبح. مهتابه: وجله خائفه

(٢) عزابه، جمع عازب: البعيد

(٣) معقلة: أى ركابهم مرتبطة معقولة

(٤) زفزفة: جرى شديد كزفيف الريح. السوام: البهائم السائمة، يعنى المطلقة فى المراعى. أربابه: أصحابه

(٥) الغارة الشعواء: المعركة الحامية الوطيس المتفرقة الجنود فى نواحى الحى. الجرداء: الفرس قصيرة الشعر. معروقة اللحيين: قليلة لحمهما. سرحوب: طويلة مشرفة؛ زعم ابن يسعون أن هذا البيت لعمران بن ابراهيم الأنصارى

(٦) المغد: الدلو العظيمة

(٧) التجبيب: ارتفاع البياض إلى جبب الفرس

(٨) وقافها ضرم: وقفها نار. الجذم: السريع. زيم: فرق. مقبوب: مضمر

وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرِّجْلُ ضَارِحَةٌ ... وَالعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالمَتْنُ سُلْحُوبُ (١)

وَالْمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَالشَّدُّ مُنْحَدِرٌ ... وَالقَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غِرْبِيبُ (٢)

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ ... صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرَةِ الذِّيبُ (٣)

فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ ... وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ (٤)

فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةً ... يَحُثُّهَا مِنْ هُوِيِّ الرِّيحِ تَصْوِيبُ (٥)

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ أَمَمٍ ... إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ (٦)

كَالدَّلْوِ بُتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ ... إِذْ خَانَهَا وَذَمٌ مِنْهَا وَتَكْرِيبُ (٧)

لَا كَالَّذِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً ... وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ

كَالْبَرْقِ وَالرِّيحِ فِي مَرْآهُمَا عَجَبٌ ... مَا فِي اجْتِهَادٍ عَلَى الإِصْرَارِ تَعْيِيبُ

فَأَدْرَكَتْهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا ... فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَعْقُوبُ (٨)

يَلُوذُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَ مَا فَتَرَتْ ... مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصَّخْرِ الشَّآبِيبُ (٩)

---

(١) اليد سابحة : يعنى أنه إذا جرى ومد يديه فكأنه سابح فى الماء . ضارحة : نافحة ؛ قادحة : غائرة . والمتن: الظهر . سلحوب: أملس قليل اللحم ، ويروى ملحوب يعنى مستو

(٢) القصب : الخصر . مضطمر : ضامر . غربيب : أسود كلون الغراب

(٣) من هنا رواية الجاحظ للأبيات الآتية ، وقد شك فى نسبتها إلى امرئ القيس ، وهو شك لايعول عليه ، فالنسق واحد والموضوع مطرد . صقعاء : عقاب

(٤) شناخيب : رؤس الجبال

(٥) كاسرة : منقضة . تصويب : ارتفاع

(٦) من أمم : من قرب

(٧) الوذم : السيور بين آذان الدلو والعراقى . وتكريب : انحل كربها

(٨) الدف : الجنب . معقوب : مصاب بالعقب

(٩) الشآبيب : الماء

ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَتْنِ الأَرْضِ تَعْفِرُهُ وَبِاللِّسَانِ وَبِالشِّدْقَيْنِ تَتْرِيبُ
فَأَخْطَأَتْهُ المَنَايَا قِيسَ أُنْمُلَةٍ وَلَا تَحَرَّزَ إِلَّا وَهْوَ مَكْتُوبُ
يَظَلُّ مُنْحَجِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْجُوبُ
وَالخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرُبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبُ (١)

٨

وقال لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب :

خَلِيلَيَّ مَا فِي اليَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ (٢)

٩

ويروى له هذا البيت :

مَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنَّا حِينَ تَمْلِكُهُمْ كَانُوا عَبِيدًا وَكُنَّا نَحْنُ أَرْبَابَا (٣)

١٠

ومن منحول ما يروى له قوله :

قَالَتِ الْخَنْسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هٰذَا وَاشْتَهَبْ (٤)

---

(١) وفى الحديث : الخير معقود بنواصي الخيل

(٢) مصحى : صحو . يريد ما فى اليوم صحو ، ولا فى غد سكر ، حتى أقتل قاتل أبى وأشتفى بأخذ ثأرى

(٣) أرباب : سادة مملكون ؛ قال أحمد بن يحيى ثعلب : هذا أعجز بيت قالته العرب وقد روى هذا البيت ابن رشيق صاحب العمدة

(٤) اشتهب : صار أشهب الرأس . والشهبة بياض فى سواد

عَهِدْتَنِي نَاشِئًا ذَا غُرَّةٍ رَجِلَ الْجُمَّةِ ذَا بَطْنٍ أَقَبْ (١)
أَتْبَعُ الوُلْدَانَ أُرْخِي مِئْزَرِي إِبْنَ عَشْرٍ ذَا قُرَيْطٍ مِنْ ذَهَبْ (٢)
وَهْيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لُعَبْ (٣)

١١

وقال امرؤ القيس حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب الذى مات عنده:

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطوبَ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ (٤)
أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هٰهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ (٥)

---

(١) رجل الجمة : ممشط شعر الرأس . أقب : ضامر

(٢) المئزر : مايؤتزر به من ثوب ونحوه؛ ذاقريط: له قرط معلق فى أذنه من ذهب، وكان هذا شأن أبناء الملوك

(٣) يعنى أنها كانت لاتزال فتاة صغيرة ولها بيت تضع فيه لعبها التى هى على صور الجوارى (عرايس)

(٤) ذكر السيوطى أنه رأى فى كتاب مقاتل الفرسان لأبى عبيدة أن صخر بن عمرو أخا الخنساء لما أدركه الموت قال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب علينا وكل المخطئين مصيب
أجارتنا لست الغداة بظاعن وإنى مقيم ماأقام عسيب

ومات ودفن بقرب عسيب ، قال : فلعلهما تواردا ، قلت : إذا صح أن صخراً دفن بسفح عسيب فلعله تمثل بقول امرئ القيس مع بعض تغيير فى الألفاظ . وعسيب : اسم جبل يؤخذ من كلام امرئ القيس أنه قريب من أنقرة

(٥) يعنى أن الغريب نسيب الغريب، لأن الغربة تجمع بينهما كما يجمع النسب بين المتباعدين فى القرابة

فَإِنْ تَصِلِينَا فَالقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَإِنْ تَصْرِمِينَا فَالقَرِيبُ غَرِيبُ (١)
أَجَارَتَنَا مَا فَاتَ لَيْسَ يَؤُوبُ وَمَا هُوَ آتٍ فِي ٱلزَّمَانِ قَرِيبُ (٢)
وَلَيْسَ غَرِيبًا مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ وَلٰكِنَّ مَنْ وَارَى التُّرَابُ غَرِيبُ (٣)

---

(١) روى ابن دريد فى شرح مقصورته لهذا البيت هكذا :

فإن تصليني فالمودة بيننا وإن تبعديني فالمزار عصيب

وهو راوى البيتين التاليين:

(٢) ليس يؤوب : لن يعود

(٣) تناءت : تباعدت ، ولكن من يموت ويدفن تحت التراب هو الغريب

قافية التاء

١٢

وقال امرؤ القيس يصف الوحش وصيده له :

غَشِيتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالبَكَرَاتِ ... فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ العِيَرَاتِ (١)
فَغَوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَأَكْنَافِ مَنْعِجٍ ... إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِى الأَمَرَاتِ (٢)
ظَلِلْتُ رِدَائِى فَوْقَ رَأْسِى قَاعِدًا ... أُعُدُّ الْحَصَى مَا تَنْقَضِى عَبَرَاتِى (٣)
أَعِنِّى عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكَرَاتِ ... يَبِتْنَ عَلَى ذِى الهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ (٤)
بِلَيْلِ التِّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ ... مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ (٥)

---

(١) غشيت : نزلت وجئت . البكرات ، جمع بكرة : مياه لبنى ذويبة من الضباب، عندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات . عارمة : ماء لبنى تميم بالرمل بحياله جبل لبنى عامر بنجد . برقة العيرات ، البرقة : البقعة التى يخالط حجارتها السود رمل أبيض، والعيرات : الحمر الوحشية

(٢) غول : ماء للضباب بجوف طخفة به . وحليت : معدن عند جبال ضرية فيه ذهب . منعج : مكان فى جانب حمى ضرية . عاقل : مكان : الجب ، ويروى : الخبت، موضع ؛ الأمرات : العلامات فى الطريق ترشد المسافر

(٣) يعنى أنه لما لم يجد فى ديار الحى مايريد وضع رداءه فوق رأسه وقعد مفكراً يعد الحصى ودموعه لاترقأ

(٤) أعنى : ساعدنى وأسعفنى ؛ التهمام : الهم : الذكرات ، جمع ذكرة من التذكر ؛ معتكرات : نازلات متتابعات

(٥) ليل التمام : أطول ليالى العام ؛ مقايسة : أى أن طول الليل فى قياس طول النهار ؛ نكرات : شديدات ، لاتصال الهموم ليلا ونهاراً

كَأَنِّى وَرِدْفِى وَالقِرَابُ وَنُمْرُقِى عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الخَبِرَاتِ (١)
أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ الأَجِيرِ الأَرْبَعَ الأَشَرَاتِ (٢)
عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَاقِ الزُّجِّ ذِى ذَمَرَاتِ (٣)
وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ المَاءِ فِى السَّبَرَاتِ (٤)
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنِيسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْراً صَاحِبَ القُتُرَاتِ (٥)
تَلُتُّ الحَصَى لَتًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ مَوَازِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ (٦)
وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ (٧)

(١) الردف : ماردف خلف الراكب ؛ القراب : جفن السيف ، والنمرق : الوسادة؛ العير : الحمار الوحشى ؛ الخبرات ، جمع خبرة ، وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر ؛ ويروى : كأنى ورحلى

(٢) أرن: صوت ؛ يعنى حمار الوحش ، الحقب : الأتن الوحشية البيض الأعجاز ، واحدتها حقباء ؛ حيال ، جمع حائل : وهى التى لم تحمل فى سنتها ؛ الطروقة : المستعدة للضراب : كذود الأجير : الذود من الإبل بين الثلاث والعشر ، وقدحددها بالأربع؛ الأجير : الراعى المستأجر؛ الأشرات : القويات النشطات ، من الأشر ،وهو الشبع والرى

(٣) عنيف ـ يعنى حمار الوحش ـ شديد غير رفيق ؛ الضرائر : يريد بها هاته الأتن ليضرب فيها ، كأنهن ضرائر ؛ فاحش : متجاوز الحد فى عنفه ؛ شتيم : كريه المنظر. كذلق الزج : كحد الرمح الأسفل : ذو ذمرات : صاحب زجر ودفع بشدة وعنف

(٤) البهمى : نبت ؛ جعدة : ندية ؛ حبشية : شديدة الخضرة ، وهى لشدة خضرتها تضرب إلى السواد : السبرات : الغدوات الباردة

(٥) عمرو : هو ابن الشيخ الثعلى، وكان من أرمى العرب ؛ القترات ، جمع القترة : بيت الصائد الذى يختفى فيه لئلا يراه الوحش فينفر منه

(٦) تلت الحصى لتا : تسحقه سحقاً وتخلطه خلطاً : السمر : يريد بها الحوافر ؛ رزينة: ثقيلة ؛ موازن : صلاب لاتعمل فيها الحجارة ؛ لا كزم : غير قصار ؛ ولا معرات: ولا ممروط شعرهن

(٧) يرخين : يسبلن ؛ عرى خلل : عرى جفون السيوف ؛ مشهورة : كل جلد

وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِى الحِبَرَاتِ (١)
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ (٢)
وَأَبْيَضَ كَالمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتَهُ فِى السَّاقِ وَالقَصَرَاتِ (٣)

منقوش ، وضفرات : مجدولات ؛ وهذا وصف لأذناب هاتيك الأتن

(١) وعنس : ورب عنس أى ناقة قوية شديدة الأسر . الإران : خشب صلب كانت تتخذ منه توابيت الموتى . نسأتها : زجرتها وضربتها بالمنسأة وهى العصا ؛ اللاحب : الطريق الواضح ، البرد ذو الحبرات : الثياب اليمنية الموشاة

(٢) فغادرتها : تركتها . البدن : البدانة والسمن . ردية : هزيلة . تغالى : تغلو جادة فى السير . العوج : يريد بها قوائمها المفتولات مع الصلابة . كدنات : غلاظ مع شدة وصلابة

(٣) وأبيض كالمخراق : يصف سيفه وينعته بالمخراق وهو المنديل يلوى ويضرب به ــ وهو من لعب الصبيان ــ وإنما شبه سيفه بالمخراق لخفته وسرعة استعماله فى الضرب فى الساق والقصرات : أى الأعناق

قافية الدال

١٣

وقال امرؤ القيس يتوعد بنى أسد (١)

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ ... وَنَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ (٢)

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ... كَلَيْلَةِ ذِى العَائِرِ الأَرْمَدِ (٣)

وَذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِى ... وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ (٤)

وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِى ... وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ (٥)

لَقُلْتُ مِنَ القَوْلِ مَا لَا يَزَا ... لُ يُؤْثَرُ عَنِّى يَدَ المُسْنَدِ (٦)

بِأَىِّ عَلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ ... أَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ (٧)

---

(١) اختلف فى هذا الشعر بين الرواة ، فرواه الأصمعى وأبو عمرو الشيبانى وأبو عبيدة وابن الأعرابى والطوسى لامرئ القيس بن حجر الكندى ، ورواه ابن دريد لامرئ القيس ابن عابس الكندى الصحابى ، وقال ابن الكلبى : هو لعمرو بن معد يكرب قاله فى قتله بنى مازن بأخيه عبدالله وإخراجهم عن بلادهم ، ثم رجعوا بعد ذلك وندم عمرو على قتالهم

(٢) تطاول ليلك : يخاطب نفسه بضمير الغير ويشكو طول السهر وكثرة السهاد . الأثمد - بضم الميم - اسم موضع . والخلى : الخالى من الهموم وبواعثها

(٣) باتت له ليلة : بات فى ليلة . العائر : المصاب فى عينه بالرمد

(٤) أبو الأسود : رجل من كنانة يظهر أنه كان هجا امرأ القيس

(٥) النثا : النبأ . وجرح اللسان كجرح اليد : هذا مثل صحيح : يعنى أن فى الكلام مايؤثر فى النفس أثر السلاح فى الجسم

(٦) يؤثر : يروى ؛ يد المسند : يد الدهر وأبد الدهر

(٧) العلاقة : ماتعلقوا به من طلب الترات والطوائل ؛ ومرثد : رجل من أسد ، يقول أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد ؟ وهو ليس له بكفاء

فإنْ تدْفِنوا الداءَ لاَ نَخْفِهِ ... وَإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ (١)
وَإنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ ... وَإنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ (٢)
مَتَى عَهِدْتُنَا بِطِعَانِ الْكُمَا ... ةِ وَالمَجْدِ وَالحَمْدِ وَالسُّؤْدَدِ (٣)
وَبَنِي القِبَابِ وَمَلْءِ الْجِفَانِ ... وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ المُفْأَدِ (٤)
وَأعْدَدْتُ لِلحَرْبِ وَثَّابَةً ... جَوَادَ المَحَثَّةِ وَالمُرْوَدِ (٥)
سَبُوحًا جَمُوحًا وإحْضَارُهَا ... كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ (٦)
وَمُطَّرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرُو ... رِ مِنْ خُلُبِ النَّخْلَةِ الأَجْرَدِ (٧)
وذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ ... إذَا صَابَ بِالعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ (٨)

(١) لانخفه : لانظهره ، يعنى إن دفنتم مابيننا من إحن فنحن لانثيرها ، وإن تبعثوا الحرب لانقعد عنها بل نخوض غمراتها

(٢) وإن تقصدوا لدم نقصد : وإن أردتم حقن الدماء فيمابيننا فلانخالفكم فى ذلك بل نقصداليه ونؤثره على غيره

(٣) الكماة ، جمع كمى : وهو الشجاع التام السلاح

(٤) المفأد : عود تحرك به النار ، ويروى : والحطب الموقد

(٥) الوثابة : الفرس النشطة المرحة الجيدة الوثب . جواد المحثة : يعنى إذا حثت جاد سيرها . المرود : الرفق فى السير

(٦) السبوح : الفرس التى متى جرت وفتحت ضبعيها كانت كأنها تسبيح بيديها . الجموح : الذاهبة على وجهها مرحا ونشاطا . الإحضار : ضرب من السيرالسريع . المعمعة : صوت الحريق فى سعف النخل الموقد

(٧) المطرد : الرمح المستوى الكعوب . الرشاء : الحبل . الجرور : الفرس الذى يمتنع من القياد ، يعنى أن هذا الرمح فى استوائه كالحبل شد بين الفرس الحرون عن القياد وبين قائده . خلب النخلة : سعفها . الأجرد : الذى لا خوص فيه

(٨) ذو الشطب : السيف المشطب . غامضاً كلمه: بعيد غور جرحه . لم ينأد :لم ينثن ولم يلتو ، بل يقد العظام قداً

وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلُ فِى الطَّىِّ كَالمِبْرَدِ (١)
تَفِيضُ عَلَى المَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الأَتِىِّ عَلَى الْجَدْجَدِ (٢)

١٠

وقال امرؤ القيس وهو بأرض الروم:

أَلَا أَبْلِغْ بَنِى حُجرِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبْلِغْ ذَلِكَ الْحَىَّ الجَدِيدَا (٣)
بِأَنِّى قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيدًا مِنْ دِيَارِكُمُ بَعِيدَا (٤)
وَلَوْ أَنِّى هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِى لَقُلْتُ المَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا (٥)
أُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُل يَوْمٍ وَأَحْدِرْ بِالمَنِيَّةِ أَنْ تَقُودَا (٦)
بِأَرْضِ الرُّومِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدَ أَوْ يَعُودَا (٧)

---

(١) مشدودة السك: الدرع المسرودة المنظومة المتداخل بعضها فى بعض. ويروى: ومسرودة السك. تضاءل فى الطي: تصغر إذا طويت وتلطف حتى تصير كالمبرد

(٢) تفيض: تغطى وتغمر. أردانها: ذيولها وأطرافها. الأتى: السيل الجارف. الجدجد: الأرض الصلبة القوية

(٣) بنو حجر: قوم امرئ القيس ورهطه الأدنين. الجديد المقطوع، ويروى الحديد، وهو القوى الشديد

(٤) هلكت: يريد أوشكت على الهلاك

(٥) يعنى لو كان هلاكه حدث بين عشيرته وأهله لآمن بأن الموت حق وأن لاخلود فى هذه الحياة. على أنه لابقاء ولاخلود سواء أكان بين أهله أم كان بعيداً عنهم

(٦) أعالج: أحاول وأطلب. أجدر: أولى. أن تقود: أن تذهب بى إلى حيث المصير الذى صار اليه آبائى وأجدادى، ويروى: وأجدر بالمنية أن تعودا

(٧) ويروى: بأرض الشام، ولا فرق فقد كانت الشام فى ملك الروم، يعنى لاقريب له يعوله فى حاله ويساعده على شأنه، ولا طبيب يعوده فى مرضه ويشفيه مما ألم به

وَلَوْ صَادَفْتَهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وحَاقَةَ إذْ وَرَدْنَ بِنَا وُرُودَا (١)
عَلَى قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أزِمَّتَهُنَّ مَا يَعْدِنَّ عُودَا (٢)

١٥

وقال امرؤ القيس ؛ وهو من أول شعره : (٣)

أذُودُ القَوَافِيَ عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا (٤)
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا (٥)
فَأعْزِلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا المُسْتَجَادَا (٦)

١٦

وقال امرؤ القيس :

لِلَّهِ زُبْدَانَ أمْسَى قَرْقَراً جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أصَمَّ مَنْضُودَا (٧)

---

(١) ولو صادفتهن ،ويروى: واقعتهن ، يريد النوق :أسيس : موضع بالشام.وحاقة : موضع أيضاً

(٢) القلص ، جمع قلوص : وهى الناقة الشابة . مايعدقن : مايجمعن

(٣) ذكر ابن الكلبي أن هذه الأبيات لامرئ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندى ، وبهذا أخذ الآمدى فى كتابه المؤتلف والمختلف . وقال غيره : إنها لامرئ القيس بن عابس الكندى . قال الآمدى : وبهذه الأبيات سمى امرؤ القيس بن بكر الذائد؛ ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس بن حجر

(٤) أذود: أدفع . القوافى : يريد بها قوافى الشعر أو القصائد نفسها . جرى ، ويروى: سفى، والسفى : السفيه والخفيف أيضاً ، وإليه يرجع اشتقاقه . جواد : كريم، ويروى: جراد

(٥) عنينه : تهافتن عليه وكثرن حتى حار فى أمرهن ولاقى العناء منهن فلا يدرى ماذا يأخذ وماذا يرد . ستاً جياداً : ست قصائد جيدة

(٦) المرجان : صغار الدر

(٧) زبدان : يريد به الزبدانى ، وهى كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك منها مخرج

لَا يَفْقَهُ القَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سِرَارًا تَخَالُ الصَّوْتَ مَرْدُودَا (١)
قَامَتْ رَقَاشِ وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ تُبْدِي لَكَ النَّحْرَ وَاللَّبَّاتِ وَالْجِيدَا (٢)

١٧

وقال وهو عند قيصر يذكر ابنته هند:

أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَالَنْ يَعُودَا فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا (٣)
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا (٤)
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ البَرِيدَا (٥)
إِذَا مَا ازْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الفُرَانِقَ سَبْقًا شَدِيدَا (٦)

١٨

وقال يمدح ابنى زهير من بنى سلامان بن ثعل:

أَرَى إِبِلِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحَتْ ثِقَالًا إِذَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا (٧)
رَعَتْ بِحِيَالِ ابْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا (٨)

نهر دمشق: قرقر جلداً: ظهر تراكب عليه الجليد

(١) السرار: الخفوت

(٢) رقاش: اسم امرأة

(٣) القلب العميد: الذى عمده الحب وأمرضه

(٤) أزمعت: توقعت منها الصد والهجران

(٥) أوجهنى: جعلنى عنده وجيها. ويروى: فأرحبنى، يعنى أنزلنى فى مكان رحب وركبت البريد: يريد خيل البريد. وهذا دليل العناية به والحفاوة بشأنه

(٦) الفرانق: قالوا إنه حيوان يتقدم الأسد، وقالوا إنه الأسد نفسه

(٧) ثقالا: يريد سماناً

(٨) بحيال: بكنف. ابنا زهير هما: قيس وشمر. معاشيب: كثير عشبها. حتى

١٩

ويروى له :

وَلَقَدْ رَحلْتُ العِيْسَ ثُمَّ زَجَرتُهَا وَهْنًا وَقلْتُ عَلَيْكِ خَيْرَ مَعَدِّ (١)

٣٠

ويروى له :

تَرَاءَتْ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعُنَيْزَةٍ وَبَيْنَ الشَّجَى مِمَّا أَحالَ عَلى الوَادِى (٢)

ضاق عنها جلودها : يريد أن إبله لشدة سمنها كادت جلودها تضيق عنها

(١) روى هذا البيت له سيبويه . وهنا : من أول الليل . خير معد : خير العرب كلها من معد بن عدنان ، وهم خلاف بنى قحطان

(٢) روى هذا البيت ياقوت فى مادة عنيزة . وقال إن الحجاج أنشده . ولم أقف له على أخوات وربما وقفت على بقية القصيدة بعد إن شاء الله؛ وعنيزة : تنهية للأودية ينتهى ماؤها إليها ، وهى على ميل من القريتين ببطن الرمة ، وهى لبنى عامر بن كريز ؛ وبعث الحجاج رجلا يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له : احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل ؛ وأنشد البيت ؛ ثم قال : والله ما تراءت له إلا على الماء ؛ وأدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال :

لعمرى لضب بالعنيزة صائف تضحى عرادا فهو ينفخ كالقرم
أحب الينا أن يجاور أهلها من السمك الجرى والسلجم الوخم

قافية الراء

٢١

وقال امرؤ القيس فى توجهه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً به على رد ملكه إليه والانتقام من بنى أسد :

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا ... وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا (١)

كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وُدُّهَا ... مُجَاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرَا (٢)

بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا ... لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمُرَا (٣)

---

(١) سما : علا وتزايد . أقصر : ترك وارعوى . وحلت : نزلت . قو : وادبجزيرة العرب يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو . قال الجوهرى : قو بين فيد والنباج واستشهد ببيت امرئ القيس . وعرعر : واد آخر يظهر أنه قريب من قو . ويروى : سما لك

(٢) كنانية : هى سليمى التى ذكرها فى البيت الأول ، وكانت من بنى كنانة ، وبنى كنانة قبيلة مضرية . بانت : بعدت . وفى الصدر ودها : وحبها لا يزال يملأ الصدر ويشغل البال . غسان : اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الغوث وبنو جفنة وخزاعة فسموا به ، وإليه ينسب الغساسنة ملوك الشام . ويعمر : قبيلة من قبائل كنانة . ويروى : مجاورة نعمان ، وهو جبل مشرف على عرفات

(٣) بعينى : يقول : بمرأى منى ومنظر كان ظعنهم . الظعن : الهوادج تحمل النساء ، والظعن : الرحيل . الأفلاج ، جمع فلج ، والفلج كما قال أبو منصور : اسم بلد ؛ ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة ، طريق بطن فلج ، وأنشد الأشهب « ابن رميلة » :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم ياأم خالد

فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا ... حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا (١)

أَوِ الْمُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ ... دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينَ الْمُشَقَّرَا (٢)

سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ ... وَعَالَيْنَ قِنْوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا (٣)

هم ساعد الدهر الذى يتقى به ... وما خير كف لاتنوء بساعد

وقيمر : مكان به قلعة بين الموصل وخلاط ، أو هى مدينة بالشام كانت، ويروى: بعينيك

(١) الآل : السراب يرى فى أول النهار عند ارتفاع الضحى كأنه الماء . تكمشوا : أخذوا فى سيرهم وجدوا فيه ، ويروى : حين زهاهم .حدائق دوم : شبهم بالحدائق المملوءة بشجر الدوم وهو المقل . أو السفين المقير ، وهو المطلى بالقار يعنى الزفت ، ويروى : عصائب دوم

(٢) المكرعات من النخل : أى النخل النابت على الماء . ابن يامن : اسم رجل كان له نخيل بهجر . المشقر : قال ابن الفقيه : هو حصن بين نجران والبحرين، يقال إنه من بناء طسم ، وهو على تل عال ، ويقابله حصن بنى سدوس . وقال غيره : المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس، يلى حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر . وقال يزيد بن مفرغ يهجو المنذر بن الجارود العبدى ، وكان أجاره فلم يحسن جواره :

تركت قريشاً أن أجاور فيهم ... وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناساً أجاورنا فكان جوارهم ... أعاصير من فسو العراق المبذر

فهلا بنى اللفاء كنتم بنى استها ... فعلتم فعال العامرى ابن جعفر

حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثد ... بألف كمى فى الحديد مكفر

وخاض حياض الموت من دون جاره ... كهولا وشباناً كجنة عبقر

وأداه موقوراً وقد جمعت له ... كتائب خضر للهمام ابن منذر

(٣) سوامق : عاليات . الجبار من النخل : الفتى وهو الذى فات الأيدى فلم تنله . والأثيث : الملتف بعضه على بعض . وعالين : رفعن . قنوان : عذق . البسر : ماحمر من التمر . ويروى :

فأثت أعاليه وآدت أصوله ... ومال بقنوان من البسر أحمرا

كل هذا تشبيه للظعن وهى سائرة بهذه النخيل وهى ظاهرة متناوحة

حَمَتْهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ ... بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا (١)
وَأَرْضَى بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْرُهُ ... وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا (٢)
أَطَافَتْ بِهِ جَيْلَانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ ... تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا (٣)
كَأَنَّ دُمَى سُقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ ... كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْيًا مُصَوَّرَا (٤)
غَرَائِرُ فِي كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ ... يُحَلَّيْنَ يَاقُوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرَا (٥)
وَرِيحَ سَنًا فِي حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ ... تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرَا (٦)

(١) حمته : منعته ، يعنى هذا النخل الجبار . بنو الربداء : قوم كانوا فى شق البحرين لهم بصر بالنخيل ومعرفة بغراسه واستغلاله . أقر : استقر . وأوقر : حمل ثمراً كثيراً جيداً

(٢) اعتم زهره : بدا وطال وصلح بسره . ويروى : واعتم زهوه . وأكمامه : أقماعه . وتهصر : تدلى وطلب أن يهصر أى يجنى وتقلع أعذاقه

(٣) أطافت به : اكتنفته وأحاطت به . جيلان : قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالا له على البحرين . عند قطاعه : وقت انصرامه . تردد فيه العين : تكر عليه العين مرة بعد مرة ، وهى عين ماء بالبحرين : قال أبو منصور : عين فوارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها ، وماؤها حار فى منبعها فإذا برد فهو ماء عذب . وقال ابن الكلبى : محلم « الذى تنسب إليه هذه العين » ابن عبد الله زوج هجر بنت المكفف من الجرامقة . ويروى : وردت عليه الماء حتى تحيرا

(٤) الدمى ، جمع دمية : وهى الصورة من رخام أو خشب أو نحو ذلك . سقف : جبل بديار طيئ . يظهر أنه كانت به تماثيل قديمة وصفها امرؤ القيس بالدمى . المرمر : ضرب من عالى الرخام . مزبد : علاه الزبد . الساجوم : واد بجزيرة العرب . ولم يذكره ياقوت فى معجمه . الوشى : الثياب المحلاة بالوشى وفيها صور طيور وغيرها

(٥) غرائر : غوافل لا تجربة لهن . الكن : ما يكنهن ويحفظهن ويصونهن . الشذر : قطع الذهب . مفقر : مصوغ على شكل فقار الجرادة

(٦) السنا : نبت ذو رائحة زكية ، وقد يتخذ للتداوى . الحقة : علبة من خشب أو

وَبَانًا وَأَلْوِيًّا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيًا وَرَنْدًا وَلُبْنَى وَالْكِبَاءَ الْمُقَتَّرَا (١)
غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا (٢)
وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخِبَاءَ الْمُسَتَّرَا (٣)
إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُهُ كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ الْمُخَمَّرَا (٤)
نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لِوَجْهٍ تَمَايَلَتْ تُرَاشِي الْفُؤَادَ الرَّخْصَ إِلَّا تَخَتَّرَا (٥)
أَأَسْمَاءُ أَمْسَى وُدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا سَنُبْدَلُ إِنْ أَبْدَلْتِ بِالْوُدِّ آخَرَا (٦)
أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا (٧)

نحوه . حميرية : مما يصنع لملوك حمير باليمن . المفروك : المسك الجيد يفرك ويوضع فى هذه الحقة . الأذفر : صفة للمسك وهو الشديد الرائحة ، الطيب النكهة

(١) البان : شجر طيب دهن الثمر . الألوى : العود . الرند : شجر طيب الثمر زكى الرائحة . واللبنى : الميعة . والكباء : البخور . المقتر : المدخن

(٢) غلق الرهن : حل موعده وتعذر فكاكه . حبلها : يريد وصلها . تبتر : تقطع

(٣) الخلة : الصحبة بخليل بعنى نفسه . يسارق : يخالس . الخباء المستر : المكان الذى تقيم فيه وعليه الستر

(٤) ريع قلبه : فزع وذعر وخفق بحبها . الصبوح : شرب الخمر بالغداة . المخمر : الذى رنحه الخمر وأصابه بالخمار

(٥) نزيف : نشوى . تراشى الفؤاد : ترميه بنظرها . التختر : التخدر والخداع

(٦) سنبدل : سنتخذ بدلا منك إن اتخذت بدلا منا

(٧) قيل إن ام امرئ القيس هى تملك بنت عمرو بن معديكرب . وهو غير عمرو الزبيدى المشهور . وهى التى عناها بهذا البيت ؛ وقيل إنها أم أحد أجداده وإليها كانوا ينسبون . بيقر : قال الجوهرى : أقام بالحضر وترك قومه بالبادية

تَذَكَّرتُ أَهلَ الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ ... عَلَى خَمَلَى خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (١)

فلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهَا ... نَظَرتَ فلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا (٢)

تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللُّبَانَةِ وَالْهَوَى ... عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ وَشَيْزَرَا (٣)

بِسَيْرٍ يَضِجُّ العَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ ... أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٤)

وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِنَا ... وَخَمْلًا لَهَا كَالقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرَا (٥)

كَأَثْلٍ مِنَ الأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بِيشَةٍ ... وَدُونَ الْغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ بِغَضْوَرَا (٦)

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا (٧)

(١) خملى وأوجر : موضعان . ويروى : على حمل بنا الركاب وأعفرا . ويروى على جمل منا

(٢) حوران : كورة واسعة فى جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى . والآن قصبتها تسمى السويداء . وما زالت منازل العرب وبها الآن فرقة الدروز وهم من أنبه عرب الشام ذكراً وأشجعهم قلباً . الآل: السراب : ويروى : فلما بدا حوران والآل دونه . يريد الجبل

(٣) حماة وشيزر : مدينتان شهيرتان من مدن الشام

(٤) العود : الجمل المسن . يمنه : يضعفه . أخو الجهد :يريد نفسه وهو السائق المجد الشديد الدفع . لايلوى : لايلتفت ولا يميل . تعذر : امتناع . ويروى :

عشية جاوزنا حماة وشيزرا ... أخو الجهد لايلوى على من تعذرا

(٥) الظعائن : النساء فى الهوادج . الخمل : القطيفة . والقر : الهودج . المخدر : المقيم فى الخدر

(٦) الأثل: شجر معروف .الأعراض : الأودية. بيشة: مكان مشهور بكثرة السباع . الغمير : واد بديار حنظلة . ويروى :

عوامد للأعراض من بطن شابة ... ودون الغمير قاصدات لغضورا

(٧) الجسرة :الناقة القوية على السير . الذمول :السريعة .صام النهار: قامت الظهيرة . وهجر : حميت الهاجرة واشتد حرها . ويروى جدعها

تُقَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا إذا أظْهَرَتْ تُكْسَى مُلاءً مُنَشَّرَا (١)
بَعِيدَةِ بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا (٢)
تَطَايَرُ ظِرَّانُ الحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلاَبِ العُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أمْعَرَا (٣)
كَأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذْفُ أعْسَرَا (٤)
كَأَنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٥)
عَلَيْهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا (٦)
هُوَ المُنْزِلُ الأُلاَّفِ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الأَرْضِ أَوْعَرَا (٧)

(١) الغيطان : الأرض المطمئنة . متونها : ظهورها . أظهرت : دخلت فى وقت الظهيرة . الملاء المنشر : الثوب المبسوط

(٢) المنكب : رأس العضد . الضفر: حبل يفتل من شعر وهو من أطناب الهودج . الهر : القط ؛ مشجر: مربوط معلق

(٣) الظران: قطع الحجارة المحددة . العجى ، جمع عجاية ، وهى كما قال الأصمعى: قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن .الملثوم : الخف الذى ثلمته الحجارة والحصى . غير أمعر : لم يذهب شعره . ويروى : تطاير شذان

(٤) نجلته : رمته بمناسمها . الحذف :الرمى ؛ الأعسر : الذى يعمل بيده اليسرى فهو إذا حذف بها فقلما أصاب ، ويقال لمن يعمل بكلتا يديه : أعسر يسر

(٥) صليل المرو : صوت الحجارة . تشذه : تطيره . الزيوف : الدراهم الزائفة التى لا فضة فيها . عبقر : وادزعموا أنه كثير الجن ، واليه تنسب نفائس الأشياء وبدائع الفكر ، فيقال : هذا بساط عبقرى . وهذا رأى عبقرى ، وهذا رجل عبقرى ، وذلك لكل حسن مستجاد . ويروى : حين تطيره

(٦) الفتى : يريد به نفسه . الميثاق : العهد يستوثق فيه بالوفاء ، ويروى : وأبصرا

(٧) الألاف : القصاد الذين يؤمونه لإلفهم الاحسان به . ناعط : جبل باليمن برأسه حصن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن . قال وهب : قرأنا على حجر فى قصر ناعط : بنى هذا القصر سنة كانت ميرتنا من مصر . قال وهب : فإذا ذلك أكثر

وَلَوْ شَاءَ كَانَ الغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ وَلَـكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا (١)

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا (٢)

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْـكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا (٣)

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الفُرَانِقَ أَزْوَرَا (٤)

عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ العَوْدُ النُّبَاطِيُّ جَرْجَرَا (٥)

من ألف وستمائة سنة . الحزن : الأرض الصعبة المسالك . أوعر ، من الوعورة : وهى الشدة والصعوبة ، وبنى أسد: منادى مضاف . فكأنه يقول : عليكم يابنى أسد بالنزول بالأرض الغليظة الخشنة ذات الوعورة . وهو وعيد وتهديد لبنى أسد

(١) العمد : القصد . أنفر : أغزا ، يقول إنه لو شاء لغزا بنى أسد بجموع من أرض حمير ولكنه آثر أن يغزوهم بجيوش من أرض الروم تنكيلا بهم وتسويئاً لسمعتهم

(٢) لما قصد امرؤ القيس أرض الروم مستنجداً القيصر على بنى أسد ورد ملك أبيه اليه صحب معه عمرو بن قميئة ، وكان من أقدم شعراء بكر ومن أقواهم عارضة . وشعره جيد حسن . قال وهو مع امرئ القيس ، وقد بكت بنته فبكى لبكائها :

ساءلتنى بنت عمرو عن الأر ضين إذ تنكـر أعلامها

لما رأت ساتيد ما استعبرت لله در اليوم من لامهـا

تذكرت أرضا بها أهلهـا أخوالها فيها وأعمامهـا

فقال امرؤ القيس : بكى صاحبي . . ومات عمرو فى هذه الرحلة فقيل له : عمرو الضائع . والدرب : المدخل إلى أرض الروم

(٣) يقول : نحن نطلب الملك فإن بلغنا أربنا منه وإلا ألححنا فى الطلب حتى نموت دونه ، وفى هذا أشرف العذر لنا

(٤) زعيم : كفيل . إن رجعت مملكا : إن عاد لى ملكى بعد هذه الرحلة . الفرانق : الأسد . أزور : مائل العنق . ويروى : وإنى أذين

(٥) اللاحب : الطريق الواضح . لا يهتدى بمناره : يعنى ليس له منار يهتدى به . والمنار : العلامة توضع على الطريق لإرشاد المسافرين . سافه : شمه . العود النباطى :

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الذُّنَابَى مُعَاوِدٍ … بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا (١)

أَقَبَّ كَسِرْحَانِ الْغَضَى مُتَمَطِّرٍ … تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا (٢)

إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا … مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرَا (٣)

إِذَا قُلْتُ رَوَّحْنَا أَرَنَّ فُرَانِقٌ … عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا (٤)

لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَأَهْلُهَا

وَلَابْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ أَنْكَرَا (٥)

نَشِيمُ بُرُوقَ الْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ … وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا (٦)

الجمل المسن الضخم . جرجر : رغا وضج . ويروى : على ظهر عادى تحاربه القطا

(١) مقصوص الذنابى : محذوف الذيل ، وقد كانت العادة عندهم أن تحذف أذناب خيل البريد ليكون ذلك علامة لها . معاود : معتاد السير. بريد السرى : رسول الليل، والسرى لا يكون إلا ليلا . وبربر : قبيلة كانت معروفة بالقيام على خيل البريد

(٢) أقب : ضامر . والسرحان : الذئب . والغضى : شجر تأوى اليه الوحوش . وذئاب الغضى أخبث الذئاب . متمطر : سابق . أعطافه : نواحيه . ويريد بالماء : العرق

(٣) زعته : جذبته بلجامه ، الهيدبى : ضرب من المشى السريع . دفه : جنبه . فرفر: أنغض رأسه ، ويروى : الهيذبى ، والهربذى . ويروى : قرقرا ، ويروى : إذا راعه

(٤) روحنا : سرعنا وأرحنا من عناء السير . أرن فرانق : صاح أسد . الجلعد : القوى الغيلظ : واهى الأباجل : ممتو عروق الأكحل . وأبتر : محذوف الذنب ، ويروى : على هزج

(٥) بعلبك : مدينة معروفة من مدن الشام . أنكرتنى : لم يعرف فيها قدرى كما لم يعرف قدرى ابن جريج فى قرى حمص التى مررت بها ، وفى رواية أبى سعيد السكرى: وابن جريج كان فى حمص أنكرا

(٦) نشيم : ننظر . بروق المزن : لمعان البرق فى السحاب ، لأنه يعقبه المطر . أين مصابه : أين يقع مطره ، فلعله يقع فى ديار الأحباب فتستريح النفس وتشفى من الوجد ، على أنه لاشىء يشفى من الشوق والحنين اليك يا ابنة عفزر : وهى امرأة كان يهواها

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَّرَا (١)
لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ ... قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٢)
أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا ... بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا (٣)
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ... وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا (٤)
إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ ... وَقَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا (٥)
كَذٰلِكَ جَدِّى مَا أُصَاحِبُ صَاحِبًا ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا (٦)

فيمن هوى من النساء ، ويروى : أشيم مصاب المزن

(١) ثم وصف ابنة عفزر هذه فقال : من القاصرات الطرف : يعنى أنها ممن قصرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لهن من الرجال ، ويظهر أنها كانت زوجه ، أو هو جعلها قد اختصته بنفسها دون سواه . لودب محول من الذر : لو مشى الذر الصغير جداً على الأتب : القميص غير المخيط الجانبين الذى كانت تلبسه لأثر فى جسمها . وهذا نهاية فى الرقة واللطف ، وهو دليل على أنها نشأت فى نعمة ورفاهية

(٢) له الويل : له الشقاء والحزن الطويل ، يعنى نفسه . وأم هاشم : كنية ابنة عفزر. البسباسة ابنة يشكر : امرأة أخرى من صواحباته

(٣) أم عمرو : هى على ما أرى ابنة عمرو بن قميئة الشاعر وصاحبه فى السفر ، وهى التى بكت لبعد الشقة ولتشوقها إلى ديار أهلها فبكى لبكائها عمرو أبوها لما رأى من من طول السفر فى درب الروم فقال امرؤ القيس . بكى صاحبى . تحدر : انصب . وما كان أصبرا : أى لم أجده أصبر من ابنته على سلوك الدرب ، وعلى فراق الأهل

(٤) الحساء : جمع حسى : الأماكن السهلة المنخفضة التى يستنقع فيها الماء . مدافع قيصر : مسالحه التى على حدود بلاده المعدة لحمايتها والدفاع عنها

(٥) يقول : إن الدهر لا يبقى لى على صاحب أرتضيه ، ولهذا فما أزال فى استبدال الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لى ، وليس هذا إلا من معاكسة الدهر له

(٦) كذلك جدى : هكذا حظى . فلا أختار صاحباً وأجعله موضع ثقتى وراحة نفسى إلا خاننى وتغير على

وَكُنَّا أُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ ... وَرِثْنَا الغِنَى وَالمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا (١)

وَمَا جُبُنَتْ خَيْلِي وَلٰكِنْ تَذَكَّرَتْ ... مَرَابِطَهَا مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا (٢)

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ ... بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا (٣)

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُذَارَانَ ظَلْتُهُ ... كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا (٤)

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا ... نَقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا (٥)

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ ... وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا (٦)

---

(١) قرمل : أحد أقيال حمير باليمن ، وهو قرمل بن الحميم ملك بعد مرثد الخير بن ذى جدن ، وكان امرؤ القيس قصده لينصره على بنى أسد الذين قتلوا أباه فأمده بأخلاط من عرب اليمن وشذاذ القبائل والمستأجرة ؛ فكان منهم فى عناء آخر الوقعة

(٢) وفى رواية ابن السكيت :

يذكرها أوطانها تل ماسح ... منازلها من بربعيص وميسرا

قال : تل ماسح : موضع . وقال ياقوت : هو من أعمال حلب بالشام ، وميسر مكان . وقال أبو عمرو : كانت ببربعيص وميسر وقعة قديمة

(٣) تاذف : قرية من قرى حلب . وطرطر ، قال ياقوت : قرية بوادى بطنان وهو وادى بزاعة ، قرب حلب يسمونها طلطل

(٤) قذاران : اسم رومى لقرية فى نواحى حلب كما رواه ياقوت ، قال : ويروى : ولا مثل يوم فى قذار . وهذه القرية موجودة إلى الآن - يعنى إلى عهد ياقوت - معروفة ، وبحلب قرية يقال لها أقذار ملك لبنى أبى جرادة . على قرن أعفر : قرن ظبى . يريد أنهم كانوا فى ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمأنينة . ويروى : كانى وأصحابى بقلة غندرا

(٥) ونشرب : نسكر . النقاد : صغار الضأن . الجون : الأبيض خالطه سواد أو الأسود مازجه بياض ، يعنى أنهم كانوا يشربون حتى يذهب تمييزهم بين الأشياء المتباينة

(٦) الشرط : الخطر العظيم

تَبَصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ ... يُضِىءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ عَنْ سَرْوِ حِمْيَرَا (١)

أَجَارَ قُسَيْسًا فَالطُّهَاءَ فَمِسْطَحًا ... وَجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا (٢)

وَعَمْرُو بْنَ دَرْمَاءَ الْهُمَامَ إِذَا غَدَا ... بِذِى شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا (٣)

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً ... فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةَ زَيْمَرَا (٤)

نِيَافًا تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُذُفَاتِهِ ... تَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا (٥)

---

(١) سرو حمير : أعالى بلاد حمير باليمن ، وهذا حنين منه إلى أوطانه

(٢) قسيس والطهاء : موضعان لم يذكرهما ياقوت ؛ ومسطح ، قال ياقوت : اسم موضع فى جبل طيئ ، قال امرؤ القيس :

ألا إن فى الشعبين شعب بمسطح ... وشعب لنا فى بطن بلطة زيمرا

(٣) عمرو بن درماء : رجل نزل به امرؤ القيس فيمن نزل بهم ، ومنزله بلطة وهى عين ونخل وواد به طلح لبنى درماء فى أجإ ، وفيه يقول امرؤ القيس :

نزلت على عمرو بن درماء بلطة ... فياحسن ماجار ويا كرم ماحل

ومن طريف مايروى أن امرأة من الأعراب قدمت مصر فمرضت فأتاها النساء يعللنها بالكعك والرمان وأنواع العلاجات فلم يرق لها شىء من هذا وأخذت تقول :

لأهل بلطة إذ حلوا أجارعها ... أشهى لعينى من أبواب سودان

جاؤا بكعك ورمان ليشفينى ... ياويح نفسى من كعك ورمان

وذو شطب : سيف مشطب . عضب : ماض . القسور : الأسد

(٤) زيمر : مكان به بلطة بجبلى طيئ

(٥) نيافا : يريد جبالا منيفات عالية ذاهبة فى العلو والارتفاع بحيث تزل الطير عن قذفاتها ، وهى أبعادها ومرتفعاتها ، ولا تثبت عليها ، وأن الضباب لا يفارقها طوال السنة . وتعصر : سال ماؤه

٢٢

وقال امرؤ القيس : (١)

أَحَارَ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّى خَمِرْ ... وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ (٢)
فَلَا وَأَبِيكِ ابْنَةَ العَامِرِىِّ ... لَا يَدَّعِى القَوْمُ أَنِّى أَفِرْ (٣)
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا ... وَكِنْدَةُ حَوْلِى جَمِيعًا صُبُرْ (٤)
إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلْأَمُوا ... تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرْ (٥)
تَرُوحُ مِنَ الْحَىِّ أَوْ تَبْتَكِرْ ... وَمَا ذَا عَلَيْكَ بِأَنْ تَنْتَظِرْ (٦)

---

(١) أثبت المفضل وأبو عمرو الشيبانى وغيرهما هذه القصيدة لامرئ القيس وجعلوا أولها : البيت الثانى « لا وأبيك ابنة العامرى » وزعم الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جعشم ، وأولها عنده « أحار بن عمرو » هذه خلاصة قول صاحب الخزانة

(٢) أحار ، مرخم ياحارث . كأنى خمر : الخماربقية السكر ، تقول : رجل خمر - بفتح فكسر - أى فى عقب خمار . ويقال : خامره الداء أى خالطه . وعدا عليه : جار . والائتمار : الامتثال ، أى ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فيه

(٣) ثم التفت إلى صاحبته ابنة العامرى ، وهى هر بنت سلامة بن علند ويقال سلامة بن عبد الله بن عليم ، وهى أم الحويرث التى ذكرها كثيراً فى قصائده ، وزعموا باطلا أنها كانت امرأة أبيه - فقال لها : وأبيك لا تأخرت عن نزال أعدائى لئلا يدعوا على الفرار من القتال ، ويروى أن هذا البيت هو أول القصيدة

(٤) أشياعها : من شايعها على الحرب . وكندة : قوم امرئ القيس

(٥) واستلأموا : لبسوا اللأمة وهى الدروع . وتحرقت : اشتعلت من شدة الحرب؛ قر : بارد

(٦) تروح : تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار . أو تبتكر : تبكر فى أول النهار ، ويروى : وماذا يضرك لو تنتظر

أَمَرْخٌ خِيَامُهُمُ أَمْ عُشُرْ أَمِ القَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ (١)
وَفِي مَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هِرٌ أَمِ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطُرْ (٢)
وَهِرٌّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابنُ عَمْرٍو حُجُرْ (٣)
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ (٤)
فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضِّ الْجُمَانِ أَوِ الدُّرِّ رَقْرَاقُهُ الْمُنْحَدِرْ (٥)
وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمَشْيِ النَّزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ البَهَرْ (٦)
بَرَهْرَهَةٌ رُودَةٌ رَخْصَةٌ كَخُرْعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرْ (٧)
فَتُورُ القِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَامِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرْ (٨)

(١) المرخ: شجر قصار ينبت بنجد. والعشر: شجر طوال ينبت بالغور، يعنى هل هم منجدون أم مغيرون؟

(٢) الشطر: القرب، ويروى:

وشاقك بين الخليط الشطر وفى من أقام من الحى هر

(٣) ابن عمرو حجر: هو حجر أبو امرئ القيس، يعنى أن أباه نجا منها ووقع هو فى حبائلها، ومن هنا زعموا أنها كانت زوجة لحجر بن عمرو، وعندى أن هذا البيت يشير إلى أنها كانت من القيان اللاتى يغشين قصور الملوك ليطربنهم ويأخذون جزرهم أى عطاءهم، وهن مع ذلك يحاولن أن يوقعنهم فى شركهن. وفى البيت نكتة لطيفة لمن يلتفت إلى ذكر الصيد والهر والإفلات

(٤) يريد بالسهم: عينيها: فلم أنتصر: فلم آخذ بثارى

(٥) فاسبل دمعى: سال. كفض الجمان: كانتثار العقد من اللؤلؤ

(٦) النزيف: السكران الذى لا يكاد يتماسك فى سيره. البهر: الكلال وانقطاع النفس

(٧) البرهرهة: الرقيقة الجلد الملساء الممتلئة المترجرجة. الرود: الشابة الناعمة. رخصة: لينة مع نعومة. الخرعوبة: الغضة. البانة: قضيب البان. المنفطر: المنشق

(٨) فتور القيام: لثقل عجيزتها. قطيع الكلام: لكثرة الحياء. تفتر: تبتسم. عن غروب: ثغر حسن الأسنان رقيق الماء. خصر: عذب بارد

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقُطُرْ (١)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرْ (٢)
فَبِتُّ أُكَابِدُ لَيْلَ التِّمَامِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقْشَعِرْ (٣)
فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرْ (٤)
وَلَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كَاشِحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرْ (٥)
وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ (٦)
وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِي الْقَانِصَانِ وَكُلٌّ بِمَرْبَأَةٍ مُقْتَفِرْ (٧)

---

(١) المدام : الخمر . وصوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : خيرى البر وهو نبت حسن الريح . ونشر القطر : ريح العود الذى يتبخر به

(٢) يعل : يسقى بالمدام مرة بعد مرة . طرب الطائر : رفع صوته وصاح ، والمقصود بالطائر هنا الديك . المستحر : المؤذن فى السحر

(٣) أكابد : أقاسى وأعانى . ليل التمام : أطول ليلة فى العام . خشية : خوف ووجل . مقشعر : خائف مضطرب

(٤) تسديتها : علوتها وركبتها . ودنوت : قربت . فثوباً نسيت وثوباً أجر ، ويروى : فثوب . ويروى صدره : فأقبلت زحفاً على الركبتين . قال الزمخشرى : يريد أنه اجتهد فى الوصول اليها فى الليل الطويل وقاسى شدة من خوف رقبائها فزحف على ركبتيه حتى وصل اليها ونسى بعض ثيابه عندها . والذى أراه أنها ملكت عليه عقله حتى نسى أحد ثوبيه عندها وخرج يجر ثوبه الآخر على الأثر ليعفيه فلا يظهر

(٥) كالئ : حارس : الكاشح : المعادى . لم يفش : لم يظهر

(٦) رابنى : أوقع الريبة فى نفسى . ياهناه : كما تقول : ياهذا . ألحقت شراً بشر : ركبت تهمة فوق تهمة

(٧) اغتدى : أخرج للصيد فى غدوة النهار. القانصان : الصائدان . المربأة : المكان المرتفع يقف فيه ربيئة القوم ليشرف على العدو أو على الصيد ويرى مكانه . مقتفر : متتبع آثار الوحوش المراد صيدها

فيُدْرِكُنا فَغِمٌ دَاجِنٌ ... سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ (١)
أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَنِيُّ الضُّلُوعِ ... تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ (٢)
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا ... فَقُلْتُ هُبِلْتَ أَلَا تَنْتَصِرْ (٣)
فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ ... كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ المُجِرْ (٤)
فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ ... كَمَا يَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّعِرْ (٥)
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً ... كسا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ (٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيدِ ... رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ (٧)

---

(١) الفغم الداجن: الكلب الألوف المعد للصيد الحريص على القنيصة المولع بها. طلوب: شديد الطلب مدرك لفائته. نكر: منكر داه

(٢) ألص الضروس: ملتصق الأنياب بعضها ببعض؛ حبى الضلوع: مشرف الضلوع ظاهرها. ويروى: حنى الضلوع. تبوع: حريص على تتبع آثار الصيدحتى يدركه. أشر: نهم

(٣) النسا: عرق فى الفخذ إلى القوائم. هبلت: دعاء من امرئ القيس لأحد زميليه أن يتقدم نحو الثور الذى أمسك به الكلب فيطعنه ليساعد الكلب فى صيده وينصره على فريسته

(٤) كر عليه: يعنى أن الثور طعن الكلب. بمبراته: بقرنه. وشبه طعنه إياه بإدخال العود فى لسان الفصيل ليمنع من الرضاع. والمجر: الذى يدخل العود، وهذا مثل

(٥) يرنح: يترنح ويستدير يريد أن يسقط لشدة الطعنة التى أصابته من الثور. الغيطل: الشجر الملتف. الحمار النعر: الذى دخلت النعرة - وهى ذبابة خضراء - فى أنفه، فهو فى هذه الحال لايستقر له قرار؛ يشبه حالة الكلب حين طعنه الثور بهذا الحمار النعر

(٦) الروع: الفزع. وخيفانة: فرس خفيفة تشبه الجرادة. سعف منتشر: شعر على الناصية متفرق؛ شبه شعر الناصية بسعف النخلة

(٧) قعب الوليد: قدر صغير يأكل منه الصبى. الوظيف مابين الرسغ إلى الركبة

٢

لَهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي العُقَابِ ... سُودٌ يَفِئْنَ إِذَا تَزْبَئِرّ (١)

وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَعَانِ ... لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ (٢)

لَهَا كَفَلٌ كَصَفَاتِ المَسِيلِ ... أَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرْ (٣)

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُوسِ ... تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ (٤)

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا ... أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ (٥)

لَهَا غُدُرٌ كَقُرُونِ النِّسَا ... ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ (٦)

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللِّيَا ... نِ أَضْرَمَ فِيهَا الغَوِيُّ السُّعُرْ (٧)

وما بين الرجل إلى العرقوب أو مافوق الحافر . عجر : غليظ

(١) الثنن : الشعر خلف الرسغ أو حول مؤخر الحافر . الخوافى : ريش فى جناح الطائر. يفئن : يزدن . تزبئر : تتنفس

(٢) أصمعان : صغيران . وقال ابن قتيبة : الصمع اللزوق ؛ يريد أنهما ليستا برهلتي المفاصل . وحماتيهما : عضلتا الساقين . ومنبتر : منقطع من الشدة

(٣) صفات المسيل: الصخرة الملساء . قال ابن قتيبة : يريد أن عجزها ملساء ليس بها فرق ، والفرق إشراف إحدى الوركين على الأخرى ؛ وذلك عيب . والمسيل : مجرى السيل . وأبرز : كشف . والجحاف : السيل العظيم . مضر : يقلع كل مايمر به . وقال ابن قتيبة : جحاف بالكسر مجاحفة السيل الصخرة ، ومضر : دان متقارب

(٤) الذيل : آخر الثوب . يعنى أن هذه الفرس طويلة الذنب ضافيته

(٥) متنتان : جانبا الصلب . خظاتا : كثيرتا اللحم . كما أكب : يعنى كأن فوق متنها نمراً باركا . لأن أكب : برك

(٦) غدر ، جمع غديرة : وهى شعر بالناصية . وقال ابن قتيبة : ذوائب وقرون النواصى . وصر : برد . يريد أن هذه الشعرات كثيرة ومنتشرة وذاهبة هنا وهناك كأن الريح لعب بها فى يوم بارد

(٧) السالفة : جانب العنق . وسحوق : طويلة . والليان : النخل، واحدتها لينة .

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ المِجَنْ ... حَذَّقَهُ الصَّانِعُ المُقْتَدِرْ (١)

لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ الضِّبَاعِ ... فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ (٢)

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ ... شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ (٣)

إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ ... مِنَ الخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الغُدُرْ (٤)

وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ ... مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ (٥)

وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ ... لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ (٦)

وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا ... تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ (٧)

لَهَا وَثَبَاتٌ كَوَثْبِ الظِّبَاءِ ... فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مَطِرْ (٨)

وأضرم : أوقد . الغوى : الغاوى . السعر : النار

(١) سراة المجن : ظهر الترس : حذقه : سواه بحذق ومهارة فجاء محكم الصنعة . المقتدر : الحاذق بالعمل القادر عليه . قال ابن السيد البطليوسى : هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعى يرويه عن أبى عمرو بن العلاء لرجل من النمر ابن قاسط يقال له ربيعة بن جشم، و هو الصحيح

(٢) الوجار : جحر الضبع ؛ شبه به منخرها لسعته . تريح : تتنفس وتستروح إذا كلت . تنبهر : يضيق نفسها من شدة العدو . قال ابن السيد: البيت لامرئ القيس، وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعى أنه لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم

(٣) حدرة : عظيمة . وبدرة : تبدر بالنظر . والمآقى : مؤخر العينين . وأخر : آخرهما

(٤) دباءة : منطوية ملساء كأنها الجرادة . مغموسة فى الغدر : مروية من الماء

(٥) الاثفية : الصخرة المستديرة المجتمعة . مململة : متداخلة مدورة صلبة . الأثر : الخدوش

(٦) السرعوفة : الجرادة . مسبطر : طويل ممتد

(٧) يعنى أن سرعتها فى جريها كسرعة المطر المنصب ذى البرد

(٨) يعنى أنها فى سرعتها لا تعدو حوافرها أماكنها ، فهى كالسحاب يمر بالوديان

وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ الظِّبَاءِ أَخْطَأَهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرْ (١)

٢٣

وقال يمدح سعد بن الضباب الايادى ويهجو هانئ بن مسعود:

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحَرْ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِقُرْ (٢)

أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرُ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرْ (٣)

لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أُقُرْ (٤)

أُغَادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرْتَنَا وَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هِرْ (٥)

إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ مُعَتَّقَةٍ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجُرْ (٦)

فيعدو هذا الوادى ويمطر الآخر

(١) تعدو : تسرع العدو . الحاذف : الرامى بالعصا . يعنى أن هذه الفرس فى سرعتها كالظبية التى أفزعها القانص ورماها بعصاه أو بسهمه ، فهى أشد ما تكون عدوا لتنجو بنفسها

(٢) لعمرك : وحياتك . بحر : بمطيق للصبر ولا يجد حراً . ولا مقصر : ولا نازع عما هو عليه . بقر : بما يقره ويصبره

(٣) أعصر ، جمع عصر : يريد الليالى والأنهار . قويم : مستقيم . مستمر : دائم ويروى : ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة . ويروى : ألا إنما الدنيا

(٤) ذات الطلح : أرض كثيرة شجر الطلح وهو أم غيلان . محجر : موضع قريب من ديار طئ . ويروى : لليل بذات الطلح

(٥) أغادى الصبوح : أشرب الخمر فى الغداة ، أى أول النهار . وليد : يريد وهو فى طالعة شبابه ومستهل نشأته . وهر : هى أم الحويرث ابنة العامرى . وفرتنا : من لداتها

(٦) إذا ذقت فاها : إذا قبلتها فى فيها . مدامة : خمرة . معتقة : قديمة . التجر : يريد تجار الخمر

هُمَا نَعْجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ ... لَدَى جُؤْذُرَيْنِ أَوْ كَبَعْضِ دُمَى هَكِرْ (١)
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المُسْكُ مِنْهُمَا ... بِرَائِحَةٍ مِنَ اللَّطِيمَةِ وَالقُطُرْ (٢)
كَأَنَّ التِّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ ... مِنَ الخُصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يَسَرْ (٣)
فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صُبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ ... وَشُجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرْقٍ وَلَا كَدِرْ (٤)
بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ ... إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَاؤُهَا خَصِرْ (٥)
لَعَمْرُكَ مَا إِنْ ضَرَّنِي وَسْطَ حِمْيَرٍ ... وَأَقْوَالِهَا إِلَّا المَخِيلَةُ وَالسُّكُرْ (٦)

(١) شبه هر وفرتنا صاحبتيه بالنعجتين: أى بقرتى الوحش. تبالة: موضع ببلاد اليمن. قال ياقوت: وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن. والجؤذر: ولد البقرة. والدمى: الصور والتماثيل. هكر: موضع: قال الأزهرى: بلد ويقال قصر، أراه روميا. وعندى - على ما يؤخذ من وصف امرئ القيس - أنه موضع كان به قصر فيه صور وتماثيل منحوتة من الرخام أو نحوه على شبه النساء كأبدع ما صور الإنسان. ويروى: كناعمتين من ظباء تبالة

(٢) تضوع: فاح وانتشر ريحه. اللطيمة: ضرب من المسك الاذفر. والقطر: العود الذى يتبخر به

(٣) أصعدوا: ساروا. السبيئة: الخمر تبتاع بالمال. الخص: حانوت الخمار. يسر: مقامرون وأغنياء مياسير

(٤) استطابوا: وجدوها طيبة. الصحن: القدح الكبير. وشجت: مزجت. الماء الطرق: هو الذى بالت فيه الإبل. ولا كدر: وليست به كدورة ولا عكر، فهم يختارون الماء صافياً نقياً

(٥) بماء سحاب: أى أن الماء الذى مزجوا به الخمر كان من ماء السحاب. زل عن متن صخرة: انحدر على صخرة متسربا إلى بطن صخرة أخرى لم يمس التراب ولم يلوثه شىء. خصر: بارد

(٦) حمير: قبيلة يمنية مشهورة. أقوالها: ملوكها؛ لأن القيل كان عندهم بمنزلة

وَغَيرُ الشَّقَاءِ المُسْتَبِينِ فَلَيْتَنِي أَجَرَّ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكُمْ مُجِرْ (١)
لَعَمْرُكَ مَا سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ وَلَا نَأْنَإٍ يَوْمَ الحِفَاظِ وَلَا حَصِرْ (٢)
لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى فِي دِيَارِهِمْ مَرَابِطَ لِلْأَمْهَارِ وَالعَكَرِ الدَّثِرْ (٣)
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ بِقُنَّةٍ يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمُ النَّمِرْ (٤)
يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا بِمَثْنَى الزِّقَاقِ المُتْرَعَاتِ وَبِالجُزُرْ (٥)
لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضِّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمِرْ (٦)
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلاً وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ (٧)

الملك أو هو الذى يليه فى السلطان . المخيلة : الخيلاء والكبر . السكر : الشراب المسكر

(١) المستبين : الواضح . أجر لسانى مجر : أى منعنى من الكلام ما يمنع الفصيل من الرضاع . والمجر : فاعل ذلك

(٢) سعد : هو سعد بن الضباب . بخلة آثم : ليس هو فى مخالته ومصادقته ومودته بمرتكب للإثم . ولا نأنإ : ولا ضعيف مقصر فى الأمور العظيمة . يوم الحفاظ : يوم الجد والكريهة . ولا حصر : ولا فه عيي عن الكلام ولا ضيق الصدر عن الاضطلاع بالعظائم

(٣) العكر الدثر : المال الكثير . ولا يطلق إلا على الإبل . وقال الخليل : العكر ما زاد على خمسمائة من الإبل

(٤) القنة : رأس الجبل . شاؤهم : غنمهم

(٥) يفاكهنا : يمازحنا ويضاحكنا ، أو يجيء لنا بالفاكهة . ويغدو : يبكر . مثنى الزقاق المترعات : أى يأتى الينا بزقاق الخمر الممتلئات مثنى مثنى . وبالجزر : وبما ينحر لنا من البهائم لنأكل

(٦) فافرس حمر : أى يامنتن الريح كنتن فم الفرس الحمر الذى أكل شعيراً كثيرا حتى سنق ، فإذا كان فى هذه الحالة كان نتن فمه بالغاً حداً لا يطاق . يصف بذلك أحد خصومه ولعله عامر بن جوين الطائى

(٧) الشمائل : الخلائق والخصال ، جمع شمال

سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا ... وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ (١)

٢٤

مر امرؤ القيس بأصحابه فى طريقهم إلى السموأل فإذا بقرة وحشية مرمية فلما رأوها مالوا إليها فذكوها. فبيناهم كذلك جاءهم قوم قناصون فقالوا لهم من أنتم؟ فانتسبوا لهم من بنى ثعل وإذا هم من جيران السموأل، فاصطحبوا جميعاً إليه فقال امرؤ القيس:

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِى ثُعَلٍ ... مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ فِى قُتَرِهْ (٢)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ ... غَيْرَ بَانَاتٍ عَلَى وَتَرِهْ (٣)
قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً ... فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِى يَسَرِهْ (٤)
فَرَمَاهَا فِى فَرَائِصِهَا ... بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ (٥)
بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ ... كَتَلَظِّى الْجَمْرِ فِى شَرَرِهْ (٦)
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ... ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ (٧)

---

(١) صحا: أفاق من سكره

(٢) بنو ثعل: قبيلة من طيئ كانت مشهورة بجودة الرماية. متلج: مدخل. قتره، جمع قترة: وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتنفر منه. ويروى: مخرج كفيه من شتره: أى من كمه

(٣) الزوراء: يريد بها القوس المنحنية. من نشم: مصنوعة من شجر جيد تعمل منه القسى. غير بانات: غير منحن على وتره. ويقال غير بائنة عن الوتر

(٤) فتنحى: فمال وقصد النزع وهو الرمى. فى يسره: فى قبالته

(٥) فرائصها: جنبها الذى به القلب. إزاء الحوض: مهرق الماء. عقره: مكان الشاربة

(٦) الرهيش: السهم الضامر. كنانته: جعبة السهام. كتلظى الجمر: كتوقد النار. فى شرره: فى شدة التهابه

(٧) راشه: ركب الريش فى السهم. ناهضة: صقر شابة. أمهاه: سقاه الماء.

فَهْوَ لَا تَنْمِى رَمِيَّتُـهُ مَالَهُ لَاعُـدَّ مِنْ نَفَرِهْ [١]

مُطْعَمٌ لِلصَّـيْدِ لَيْسَ لَهُ غَـيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ [٢]

وَخَلِيـلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِى عَلَى أَثَرِهْ [٣]

وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ [٤]

وَابْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهْ [٥]

وَحَدِيثِ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَـدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ [٦]

٢٥

وروى الرواة أن امرأ القيس كان مِعَنًّا مِزْيَلاً عِرِّيضاً [٧] كثير المنازعة للشعراء، فزعموا أنه لقى الحارث بن التَّوْأَمِ اليشكرى [٨] جد قتادةَ بن الحارثِ

هذا عند أبى عبيدة . وعند غيره : أمهاه أرقه وأحده

(١) لاتنمى : لاتذهب عن مكانها ؛ يعنى أن رميته صائبة . ماله لاعد من نفره : يقول : قاتله الله ماأحذقه بالرماية

(٢) مطعم للصيد : يريد أن رزقه مضمون من الصيد فهو متى قصد اليه ناله ، لأن الصيد صناعته التى لامورد لكسبه غيره رغم تقدمه فى السن

(٣) وخليل : ورب خليل . ويروى بدل أفارقه : أصاحبه . يصف نفسه بالصبر والجلد واحتمال الشدائد وعدم الجزع عند وقوعها

(٤) يعنى أنه حسن الصحبة، كريم العشرة ، حتى لوأن ابن عمه أتى بما لا ينبغى قابله بالصفح والإحسان

(٥) يقول ورب ابن عم قدفجعنى فيه الموت وهو حقيق بالجزع فصبرت على فراقه .

(٦) الركب : الجماعة المسافرة . يوم هنا : يوم معروف ، وهنا: اسم موضع ، أو هو يوم لهوه ولعبه ، وقد كان على طوله قصيراً .

(٧) المعن : الذى يدخل فيمالايعنيه ويعرض فى كل شىء . والمزيل : الكيس اللطيف والعريض : المتعرض بالشر

(٨) حقق الشنقيطى أنه الحارث بن التوأم ، لاالتوأم . وعلى هذا مضى الثقات

فقال له : إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول فأجزها. فقال الحارث : قل ما شئت !

فقال امرؤُ القَيْسِ : أَحَارِ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا (١)

فقال الحارث : كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا (٢)

فقال امرؤ القيس : أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ (٣)

فقال الحارث : إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا (٤)

فقال امرؤ القيس : كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ (٥)

فقال الحارث : عِشَارٌ وُلَّهٌ لَاقَتْ عِشَارَا (٦)

فقال امرؤ القيس : فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفَىْ أُضَاخٍ (٧)

فقال الحارث : وَهَتْ أَعْجَازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا (٨)

فقال امرؤ القيس : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ ظَبْيًا (٩)

---

(١) أحار : ياحارث . ويروى : أصاح . يعني ياصاحبي . بريقا : تصغير برق . هب: لمع . وهنا : من أوائل الليل

(٢) كنار مجوس : كالنار التي يوقدها المجوس لعبادتها، فهم يضرمونها حتى ماتكاد تطفأ مدى الدهر

(٣) أرقت : سهرت . أبو شريح : كنية الحارث أو اسم أخيه

(٤) هدأ : سكن . استطار : هب وانتشر

(٥) هزيزه : صوته ، يعنى صوت الرعد الذى يصحب البرق

(٦) العشار : النوق الحوامل . وله : متولهات على فصلانها الفواقد

(٧) الكنفان : الجانبان . أضاخ : جبل . ويروى : فلما أن دنا لقفا أضاخ

(٨) وهت أعجاز ريقه : استرخت أواخر سحبه . فحار : فتوقف واستدار فسال سيلا غدقا

(٩) ذات السر : موضع

فقال الحارث : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَارَا [١]

فآلى امرؤ القيس ألّا ينازع أحداً من الشعراء بعده

٢٦

وقال امرؤ القيس فى وصف الغيث [٢] :

دِيمَةٌ هَطْلاَءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرّى وَتَدُرّْ [٣]

تُخْرِجُ الْوَدَّ إذا مَا أَشْحَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرْ [٤]

---

(١) جلهتها : ناحيتها : يعنى أن المطر عم الوادى بما فيه حتى أغرق كل ظبي وكل حمار ، واكتسح كل حيوان . وقد روى ياقوت هذه الحكاية بصورة أخرى فقال : أتى امرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكرى وأخويه الحارث وأبا شريح ،فقال امرؤ القيس :

ياحار أجز :	أحار ترى بريقا هب وهنا
فقال الحارث :	كنار مجوس تستعر استعاراً
فقال قتادة :	أرقت له ونام أبو شريح إذا ماقلت قد هدأ استطارا
فقال أبو شريح :	كأن هزيزه بوراء غيث عشار وله لاقت عشارا
فقال الحارث :	فلما أن علا شرجى أضاخ وهت أعجاز ريقه فخارا
فقال قتادة :	فلم يترك ببطن السر ظبياً ولم يترك بقاعته حمارا

فقال امرؤ القيس : إنى لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ؟ فسموا بنى النار من يومئذ

(٢) قال أبو عمرو بن العلاء : سألت ذا الرمة عن أى قول الشعراء الذين وصفوا الغيث؟ فقال : قول امرئ القيس : ديمة الخ . .

(٣) الديمة : المطر الدائم . والهطلاء : الغزيرة . وطف : استرخاء . طبق الأرض : تعم الأرض وتطبقها . تحرى : تقصد . وتدر : تصب الماء

(٤) تخرج الود : تبدى الوتد الذى تربط به أطناب البيوت : قال ابن دريد :الوداسم جبل . اشحذت : كفت وأقلعت . وتواريه : تستره وتخفيه . تشتكر : تحتفل بالماء ويكثر فيها

وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثُنَهُ مَا يَنْعَفِرْ (١)
وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِّعَتْ فِيهَا الْخُمُرْ (٢)
سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ (٣)
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ (٤)
ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَافٍ فَيُسُرْ (٥)
قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ مُمَرّْ (٦)

٢٧

وقال يمدح عوير بن شجنة العوفى :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوا حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُلُونَ إِذْ غَدَرُوا (٧)

---

(١) ماهر : حاذق بالسباحة . برثنه : مخلبه . وينعفر : يلصق بالتراب

(٢) الشجراء : جماعة الشجر الملتف . وريقها : أول استهلالها بالمطر . الخمر ، جمع خمار : وهو مايتخمر به الوجه ؛ أى يغطى به

(٣) انتحاها : اعتمدها وقصدها . الوابل : المطر الشديد . الأكناف : النواحى . واه : مسترخ . منهمر : سائل شديد الوقع

(٤) راح : عاد بالعشى أواخر النهار . تمريه الصبا : تستخرج ريح الصبا ماءه . الشؤبوب : مطر ريح الجنوب وهى التى تقابل الصبا . منفجر : سائل بغزارة

(٥) ثج : صب . آذيه : موجه . عرض: سعة . خيم وخفاف ويسر : أسماء أماكن . ويروى : لج

(٦) أنفه : أول نباته : لاحق الأيطل : ضامر الخصر ؛ يعنى فرسه . محبوك : مدمج قوى . ممر : معتدل الخلق مفتول العضل

(٧) بنو عوف : قبيلة عوير ، وكان أجار هندابنت امرئ القيس أوأخته مع ماله . ابتنوا : أثلوا وشيدوا . الدخللون : يريد بهم الخاصة من ذوى القرابة . ويروى : الداخلون ، ويريد بهم الدخلاء فى نسبه

أَدُّوا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِالمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا (١)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حنْظَلَةٍ إِنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَ مَا ائْتَمَرُوا (٢)
لَا حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلَا عُدَسٌ وَلَا اسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا الثَّفَرُ (٣)
لٰكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوَرٌ شَانَهُ وَلَا قِصَرُ (٤)

٢٨

وقال يمدح سعدَ بنَ الضَّبَابِ :

مَنَعْتَ اللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِى بِابْنِ حُجْرِ (٥)
مَنَنْتَ فَأَنْتَ ذُو مَنٍّ وَنُعْمَى عَلَيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِى (٦)
سَأَشْكُرُكَ الَّذِى دَافَعْتَ عَنِّى وَمَا يَجْزِيكَ مِنِّى غَيْرُ شُكْرِى (٧)

---

(١) جارهم : يريد به نفسه . خفارته : ذمته وعهده ، يعنى وفوا له ولم يخونوه أو يتخلوا عن جواره ، بل نصروه حتى فى غيبته

(٢) آل حنظلة : هم ممن خذل شرحبيل عم امرئ القيس حتى قتل فى حربه مع أخيه سلمة . جير : حقا

(٣) حميرى وعدس : رجلان من بنى حنظلة أعانا على الغدر بعمه شرحبيل . وباقى البيت استهزاء واستحقار واستخفاف بهؤلاء الغدر

(٤) لأنه أتى بهند جارته تحت خفارته حتى أوصلها نجران وأمنت على نفسها من الأعداء . وذلك بالرغم من عوره وقصره ، فإن العيوب الظاهرة فى الخلق لا تشين صاحبها إذا كان حسن الخلق قويم الخصال بعيد الهمة

(٥) ابن حجر : يعنى نفسه . ويريد بالليث عامر بن جوين الطائى الذى كاد يسطو عليه وعلى ماله

(٦) يعنى أن أياديك عندى معروفة مشكورة غير منكورة

(٧) سأشيد بذكرك حامداً لك شاكراً على دفاعك عنى ووقايتك إياى من الهلاك الذى كان محيقاً بى

فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْـكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِ (١)

٢٩

وقال يهجو بنى حنظلة :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ وَأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلِغْ تُمَاضِرَا (٢)

وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي ابْنَةِ مِنْقَرٍ أُفَقِّرُهُمْ إِنِّي أُفَقِّرُ خَابِرَا (٣)

أَحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمُ وَحُطْتُمْ وَلَا يُلْفَى التَّمِيمِيُّ صَابِرَا (٤)

٣٠

وقال يمدح طريف بن مالك وقد أكرمه وأحسن إليه :

لَنِعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصَرْ (٥)

إِذِ الْبَازِلُ الْكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُبِسِّينَ بِالشَّجَرْ (٦)

---

(١) يعنى أن ثقة جاره به وبنصره لا تعادلها ثقة بأى مخلوق سواه

(٢) بنو زيد ، وبنو لبنى ، وبنو تماضر : بطون من قبيلة بنى حنظلة

(٣) ابنة منقر : بطن من حنظلة أيضاً . أفقرهم : أرميهم بالفواقر وهى الدواهى ، يريد أنه يهجوهم فيقصم ظهورهم بإظهار مساويهم . خابر : خبير حاذق . ويروى: نابراً

(٤) احنظل : يابنى حنظلة . لايلفى : لا يوجد . وفى الروايات المختلفة : لا يلقى . وهو خطأ

(٥) تعشو : تميل إلى ضوء ناره وتنظر اليها عن بعد وقت العشاء وفى ظلمة الليل . الخصر : شدة البرد . ويروى ليلة القر والخصر

(٦) البازل الكوماء : الناقة المسنة العظيمة السنام . راحت عشية : عادت من مرعاها آخر النهار . تلاوذ : تراوغ . المبسون : الحالبون للنوق ، لأنهم كانوا عندما يريدون حلب الناقة دعوها وآنسوها بقولهم . بس بس . لتدر لبنها . بالشجر : يعنى فى هذا

٣١

وقال يصف قيصر وقد دخل معه الحمام ـ زعموا :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ (١)
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلْكَةِ الْوَبَرُ (٢)

٣٢

وقال يصف ناقته :

أَرَى نَاقَةَ الْقَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَيْنِ ذَاتَ هِبَابٍ نَوَارَا (٣)
رَأَتْ هَلَكًا بِنِجَافِ الْغَبِيطِ فَكَادَتْ تَجُذُّ لِذَاكَ الْهِجَارَا (٤)

الوقت الذى تلوذ فيه النوق بحظائر الشجر . ويروى : بالسحر . ولعله الصواب

(١) أقلف : أغرل غير مختون . إلا ماجنى القمر : إلا ما كان هناك من تشمر طبيعى فى القلفة ، وتنسب هذه الحالة إلى القمر . ويروى : ماجبى القمر . ويؤخذ من هذا أن العرب كانت ترى الختان ، ولعله مما تركه فيهم إسماعيل بن إبراهيم من الشرائع ، وإلا لما اعترض على القيصر

(٢) العمامة : يريد بها القلفة المشمرة . الفلكة : يريد بها رأسه المستدير . الوبر : يريد به الشعر . وروى صاحب اللسان هذا البيت هكذا :

إذا طعنت به مالت عمامته كما يلاث برأس الفلكة الوبر

(٣) ناقة القيس : يريد ناقته هو . على الأين : على شدة التعب . ذات هباب : ذات نشاط . نوار : متطلعة إلى ما أمامها .

(٤) الهلك : الفراغ . نجاف الغبيط : مدرعة البرذعة . الهجار : الحبل

٣٣

وقال:

عَفَا شَطِبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَغُرُورُ ... فَمَوْبُولَةٌ إِنْ ٱلدِّيَارَ تَدُورُ (١)

فَجِزْعُ مُحَيَّاةٍ كَأَنْ لَمْ تُقِمْ بِهَا ... سَلَامَةُ حَوْلاً كَامِلاً وَقَذُورُ (٢)

---

(١) شطب: جبل فى ديار بنى أسد به روضة غناء. قال عبيد بن الأبرص الأسدى:

يامن لبرق أبيت الليل أرقبه ... فى عارض كمضىء الصبح لماح

دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

كأن ريقه لما علا شطبا ... أقراب أبلق ينفى الخيل رماح

فمن بحوزته كمن بعقوبته ... والمستكن كمن يمشى بقرواح

وغرور: ثنية باليمامة. وهى ثنية الأحيسى، ومنها طلع خالد بن الوليد رضى الله عنه على مسيلمة الكذاب. وموبولة: موضع

(٢) جزع محياة: مكان. سلامة وقذور: امرأتان من صواحباته

قافية السين

٣٤

وزعم الرواة أن عَبِيدَ بنَ الأبرَصِ الأسَدِيَّ لقى امرأ القيس فقال له عَبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال: ألق ما شئت تجدنى كما أحببت [(١)]

فقال عَبيد:

مَاحَبَّةٌ مَيْتَةٌ أحْيتْ بِمَيْتَتِهَا ... دَرْدَاءَ مَا أَنبَتَتْ سِنًّا وَأضْرَاسَا [(٢)]

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا ... فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ المُكْثِ أكْدَاسَا [(٣)]

فقال عبيد:

مَا السُّودُ وَالبِيضُ وَالأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ ... لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمْسَاسَا [(٤)]

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ السَّحَابُ إذَا الرَّحْمٰنُ أرْسَلَهَا ... رَوَّى بِهَا مِنْ مُحُولِ الأَرْضِ أيْبَاسَا [(٥)]

---

(١) إذا صح هذا كان ذلك قبل أن تقتل بنو أسد حجرا وتنشأ العدواة بين امرئ القيس وبين بنى أسد قبيلة عبيد

(٢) ويروى: ماحية. وليست بشىء. درداء: لاسن لها ولاضرس

(٣) أكداس: أنبار من الشعير. مكدس بعضها على بعض

(٤) التمساس: المس باليد

(٥) المحول: الأرض التى لانبات بها. والأيباس: التى لم يبلها المطر

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا ... يَقْطَعْنَ طُولَ الْمَدَى سَيْرًا وَأمْرَاسَا؟ (١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا ... شَبَّهْتَهَا فِى سَوَادِ اللَّيْلِ أقْبَاسَا (٢)

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أنِيسَ بِهَا ... تَأتِى سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أنْكَاسا ؟ (٣)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرِّيَاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا ... كَفَى بِأذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَّاسَا (٤)

فقال عبيد :

مَا الْفَاجِعَاتُ جِهَارًا فِى عَلَانِيَةٍ ... أشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ بَاسَا ؟ (٥)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أحَدٍ ... يَكْفِتْنَ حَمْقَى وَمَا يُبْقِينَ أكْيَاسَا (٦)

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِى مَهَلٍ ... لَا تَسْتَكِينُ وَلَوْ ألْجَمْتَهَا فَاسَا ؟ (٧)

---

(١) المرتجات : المتعلق بهن الرجاء وهو الغيث الذى يحى الموات

(٢) كانت العرب تظن أن المطر يجئ بفعل النجوم . أقباس : نيران

(٣) أنكاس : مرتدات خلف ظهورهن . والرياح أنى هبت مضت على وجهها

(٤) يعنى أن الرياح متى هبت اكتسحت ماأمامها من التراب

(٥) الفاجعات : الآتية بالفواجع . الفيلق : القطعة من الجيش . مملوءة بأسا : مملوءة قوة

(٦) يكفتن : يقبضن . الحمق والكيس : الجهال والعقلاء

(٧) الفأس : حديدة اللجام المعترضة فى فم الفرس

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَبَحُوا ... كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا (١)

فقال عبيد:

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَلَقٍ ... قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينَ قِرْطَاسَا؟ (٢)

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ الْأَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ الْفَتَى مَلِكاً ... دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا (٣)

فقال عبيد:

مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ ... وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا؟ (٤)

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَنُ أَنْزَلَهَا ... رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا (٥)

٣٥

وقال امرؤ القيس يتوجع من مرضه بأرض الروم:

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بِعَسْعَسَا ... كَأَنِّى أُنَادِى أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا (٦)

---

(١) الروع: الفزع وقت الحرب. أحلاس: ملازمون ظهورها كأنهم الأحلاس وهى الجلال التى تغطى بها ظهور الخيل تحت السروج

(٢) مايسرين: مايمشين فى الليل. ويروى: مايسوين. القرطاس: الورق

(٣) الأمانى، جمع أمنية: مايتمناه الإنسان من ممكن ومستحيل

(٤) الحاكمون: الذين ينصبهم الناس حكاما لهم لإظهار الحق من الباطل. وهى الموازين

(٥) المقياس: ما يقاس عليه ويوزن به. ولا شك فى أن هذه الرواية عريقة فى الوضع

(٦) ألما: ميلا وانزلا. عسعس: موضع بالبادية. قال ياقوت: قال بعضهم:

(٧)

فَلَوْ أَنَّ أَهلَ ٱلدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا   وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا (١)
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ   لَيَالِيَ حَلَّ الْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (٢)
تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَغَلَّسَا   أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا (٣)
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً   مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنعَسَا (٤)
فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ   وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا (٥)
وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحُ مُرَجَّلًا   حَبِيبًا إِلَى الْبِيضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا (٦)
يُرِعْنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْنَهُ   كَمَا تَرْعَوِي عِيطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا (٧)

ألم تسأل الربع القديم بعسعسا   كأنى أنادى أو أكلم أخرسا
فلو أن أهل الدار بالدار عرجوا   وجدت مقيلا عندهم ومعرسا

فأنت ترى أن ياقوت قد نكر القائل ولم يثبت القول لامرئ القيس. ولعل هذه الأبيات مما أضافه الرواة على قصيدة امرئ القيس

(١) كعهدنا: كما عهدناهم نزولا بها. المقيل: المكان الذى تنزل فيه وقت القائلة فى منتصف النهار. المعرس: الموضع الذى تنزل فيه وقت التعريس من آخر الليل

(٢) غول: جبل فى حضنه واد فيه نخيل وعيون للضباب. وألعس: جبل فى ديار بنى عامر.

(٣) عند بعض الرواة أن هذا البيت هو أول القصيدة، ولم يثبت ما قبله لامرئ القيس. تأوبنى: أتانى مع الليل فى وقت الغلس. أحاذر: أخشى من نكس الداء ومعاودته

(٤) أكب: يأخذنى شبه النوم فيحنى رأسى فأنعس

(٥) المكروب: الواقع فى كربة لا يقوى منها على الخلاص، ويريد به من حاقت به أخطار الحرب وضاق مجاله فيها حتى يكاد يقتل أو يؤخذ. كررت: حملت بفرسى على مصدر كربه حتى تنفس وانفرج المضيق أمامه فنجا

(٦) مرجلا: مسرح الشعر. أملس: لم ينبت عارضاه، يعنى فى ميعة شبابه ومستهل فتائه

(٧) يرعن: يفزعن ويلتفتن. العيط، جمع عيطاء ويريد بها الناقة الفتية التى لم تحمل

أَرَاهُنَّ لَا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا (١)
وَمَا خِلْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ... تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٢)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ... وَلَـٰكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسَا (٣)
وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... فَيَالَكِ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا (٤)
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (٥)
أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً ... وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا (٦)

والأعيس: الفحل من الجمال القوى على الضراب. وضمير يرعن عائد إلى البيض الكواعب اللائى ذكرهن فى البيت السابق

(١) أراهن: يعنى النساء. وقوس: انحنى ظهره لكبر سنه

(٢) خلت: حسبت. التبريح: شدة البلاء. ويروى: وما خفت، وليست بشىء يعنى أن المرض أعجزه عن لبس ثيابه

(٣) فلو أنها نفس: يريد نفسه. تموت جميعة: يعنى مرة واحدة، ولكن المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً. وقيل إن معناه أن فى موته موت كثير ممن يعيشون فى كنفه وتحت رعايته

(٤) وبدلت قرحا: يزعم الرواة أن ملك الروم أهدى إليه حلة مسمومة فلما لبسها سرى السم فى جسمه فقرحه. والظاهر أنه أصيب بمرض يشبه الجدرى فصنع به ما صنع

(٥) الطماح: رجل من بنى أسد تبع امرأ القيس إلى بلاد الروم ووشى به عند القيصر لينتقم منه لبنى أسد

(٦) العدم: الفقر والشدة. قنوة: غنى ويسار ونعمة

٣٦

وقال امرؤ القيس :

أَمَاوِىَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسِ ... أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نَيْأَسِ (١)
أَبِينِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ ... مِنَ الشَّكِّ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ (٢)
كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ ... بِشُرْبَةَ أَوْطَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ (٣)
تَعَشَّى قَلِيلاً ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ ... يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ (٤)
يَهِيلُ وَيُذْرِى تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ ... إِثَارَةَ نَبَّاثِ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسِ (٥)

(١) أماوية : ياماوية ، وهى إحدى صواحباته . معرس : نزول ومبيت وحسن معشر . الصرم : الهجر والقطيعة

(٢) أبيني : أوضحي وصرحي بما فى نفسك : إن وصلا وإن قطيعة ، فلى فى الحالتين راحة . ذو المخلوجة : يعنى أن القطيعة والهجر البين أولى من الشك الناشئ عن اللبس والخلط والالتواء

(٣) الرحل : القتب . والأحقب : الحمار الوحشى الأبيض الحقوين . القارح : التام الحسن المتناهى القوة . شربة : موضع ، أوطاو : أو ثور وحشى مما يطوى البلاد قوة ونشاطاً . عرنان : قال ياقوت : مكان يوصف بكثرة الوحش: قال بشر بن أبي حازم :

كانى وأقتادى على حمشة الشوى ... بحربة أوطاو بعسفان موجس
تمكث شيئاً ثم أنحى ظلوفه ... يثير التراب عن مبيت ومكنس
أطاع له من جو عرنين بارض ... ونبذ خصال فى الخمائل مخلس

موجس : منصت متسمع لكل نبأة

(٤) تعشى : دخل فى وقت العشاء وهو أول الليل . أنحى ظلوفه : اعتمد أظلافه أى حوافره . يثير التراب : يحفر الأرض ليتخذ له من بطنها مأوى يأوى اليه . والمنكس: المكان الذى تكنس فيه الظباء أى تحتجب فيه

(٥) يهيل : يفرق التراب عن مكانه ليتسع لجثومه . نباث الهواجر : الذى ينبث

فَبَاتَ عَلَى خَـدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ ... وَضِجْعَتُهُ مِثْلُ الأَسِيرِ المُكَرْدَسِ (١)

وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّهَا ... إِذَا أَلْثَقَتْهَا غَبْيَـةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ (٢)

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُـدَيَّةً ... كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ (٣)

مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا ... مِنَ الذَّمْرِ وَالإِيحَاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ (٤)

فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا الرَّغَامَ كَأَنَّهُ ... عَلَى الصَّمْدِ وَالآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ (٥)

وَأَيْقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ ... بِذِي الرِّمْثِ أَوْ مَاوَتْنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ (٦)

فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُـذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا ... كَمَا شَبْرَقَ الوِلْدَانُ ثَوْبَ المُقَدِّسِ (٧)

التراب فى وقت الهاجرة لتحس إبله برد الثرى فيسكن عنهن العطش . المخمس : الذى ترد إبله الماء لخمس

(١) خد أحم : حار . المكردس : المجتمع بعضه على بعض

(٢) أرطاة : شجرة الأرطى . والحقف : ماعوج من الرمل . ألثقتها : بلتها وندتها . الغبية : الدفعة من المطر . المعرس : البانى بأهله

(٣) غدية ، تصغير غدوة : أول النهار . ابن مر وابن سنبس : صائدان حاذقان لعلهما ثعليان من طيئ

(٤) مغرثه : مجوعة ، والغرثان الجائع . الذمر : الإغراء ، والإيحاء : الإشارة إلى الصيد بحالات خفية . نوار العضرس : زهر بقلة حمراء . ويروى : من الذمر والإيساد

(٥) أدبر : كر راجعاً . الرغام : التراب . والصمد : ماصلب من الأرض . والآكام: الكدى . جذوة مقبس : شعلة نار . ويروى : على القور

(٦) وأيقن ، يريد الثور الوحشى الذى قصد الصائدان . بكلابهما إلى صيده . لاقينه: نازلنه ، يعنى الكلاب . أن يومه : أن حينه وموته بذى الرمث : مكان . ماوتنه : استماتت فى طلبه ، واستمات الثور فى دفعهن عنه . يوم أنفس : يوم ذهاب نفوس، فإما نفسه وإما نفوس الكلاب . ويروى : أن ماوتنه

(٧) يأخذن : يريد الكلاب لما أدركت الثور أخذت تعضه وتجذبه من ساقه ونساه

وَغَوَّرْنَ فِي ظِلِّ الْغَضَى وَتَرَكْنَهُ ... كَفَحْلِ الْهِجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (١)

٣٧

وقال يذكر علته بأنقرة :

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ ... تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ (٢)

وَتُنْكِرُهُ الْعَيْنُ مِنْ حَادِثٍ ... وَيَعْرِفُهُ شَغَفُ الْأَنْفُسِ (٣)

فَإِمَّا تَرَيْنِي وَبِي عَرَّةٌ ... كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النِّقْرِسِ (٤)

وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ ... تُخَالُ لَبِيسًا وَلَمْ تُلْبَسِ (٥)

تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ ... كَنَقْشِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجِرْجِسِ (٦)

شبرق : مزق . ثوب المقدس : ثوب الراهب الذى يأتى بيت المقدس حاجا ، فإن الأولاد يتمسحون بثيابه ويجذبونها تبركا بها ، وياحسن حظ من تخرج فى يده قطعة من ثوبه . كذلك فعل الكلاب بالثور

(١) وغورن : دخلن ـ يعنى الكلاب . ظل الغضى : ملتف شجر الغضا . وتركنه : يعنى الثور . كفحل الهجان : كالجمل الضروب . الفادر المتشمس : الذى ترك الضراب وبرز إلى الشمس مرحا ونشاطاً

(٢) الطلل : ماشخص من الأثر . داثر آيه : ممحوة أعلامه . الأحرس : الأدهر

(٣) يقول: إذا أنكرته العين عرفه القلب . وهذا البيت رواه الحصرى فى زهر الآداب

(٤) العرة : القرحة فى الجسم . نكيب : منكوب . النقرس : مرض المفاصل

(٥) القرح : المرض الذى أشرنا أنه أصيب به فى أنقره . وقلنا إنه الجدرى

(٦) الجرجس هنا يريد به : الصحيفة . يعنى أن القروح التى فى جلده تشبه نقش الاختام فى الصحيفة : وهذا يؤيد أن مرضه كان بالجدرى دون غيره

٣٨

ونزل على خالد بن سُدُوس فأكرم نزله فقال يمدحه :

إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا فَفَاخِرْ ... بِبَيْتٍ مِثْلِ بَيْتِ بَنِي سُدُوسَا (١)

بِبَيْتٍ تُبْصِرُ الرُّؤَسَاءَ فِيهِ ... قِيَامًا لَا تُنَازِعُ أَوْ جُلُوسَا (٢)

هُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ ... إِذَا مَا أُجْمِدَ الْمَاءُ الْفَرِيسَا (٣)

٣٩

وقال فى دائه :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَاشْتَرَيْتُهُ ... قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا (٤)

---

(١) بنوسدوس: بن أصمع النبهانى

(٢) يعنى لايرد عليهم كلامهم ولا ينازعون فى حال

(٣) أيسار : رفقاءه فى الميسر . لقمان بن عاد: أشهر من أن يعرف

(٤) لأن القطا لايكاد ينام إلا غراراً . ولذلك قال الشاعر :

ولولا المزعجات من الليالى ... لما ترك القطا طيب المنام

قافية الصاد

٤٠

وقال امرؤ القيس:

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ ... فَتَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوَةً وَتَبُوصُ (١)

تَبُوصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَازَةٍ ... وَمِنْ أَرْضِ جَدْبٍ دُونَهَا وَلُصُوصُ (٢)

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ ... وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ وَقُلُوصُ (٣)

بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الغَدَائِرِ وَارِدٍ ... وَذِي أُشُرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ (٤)

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ ... كَشَوْكِ السَّيَالِ فَهْوَ عَذْبٌ يَفِيصُ (٥)

---

(١) نأتك: بعدت عنك وهجرتك. تنوص: تذهب متباعداً. وتبوص: تعجل. يعنى أنك تتردد بين الريث والعجلة

(٢) المفازة: الطريق المهلكة. وإنما سميت مفازة تفاؤلا

(٣) تراءت: ظهرت ظهوراً خفياً. عنيزة: قال ابن الأعرابى: هى تنهية للأودية ينتهى ماؤها اليها وهى على ميل من القريتين ببطن الرمة وهى لبنى عامر بن كريز. قيل بعث الحجاج رجلا يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له: احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل فقال:

تراءت لنا بين النقا وعنيزة ... وبين الشجى مما أحال على الوادى

والله ماتراءت له إلا على ماء. قلت: وهذا البيت لم أعثر على تتمة القصيدة التى هو منها؛ ولعلى أعثر عليها فيما بعد. وقلوص: رجوع

(٤) بأسود: بشعر أسود فاحم. الغدائر: خصل الشعر الملتفة المدلاة. الوارد: الشعر الطويل المسترسل. وذى أشر: ثغر محزز الأسنان. تشوفه: تجلوه. وتشوص تدلكه بالمسواك

(٥) منابته: أصوله. السدوس: النيلج الأسود. السيال: ماطال من شجر السمر.

فَدَعْهَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... مُدَاخَلَةٍ صُمِّ العِظَامِ أَصُوصِ (١)
تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ لَا هِيَ بَكْرَةٌ ... وَلَا ذَاتُ ضِغْنٍ فِي الزِّمَامِ قَمُوصِ (٢)
أَؤُوبٌ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْزُهَا ... إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمُدْلِجِينَ نَصِيصِ (٣)
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالقِرَابُ وَنُمْرُقِي ... إِذَا شَبَّ لِلْمَرْوِ الصِّغَارِ وَبِيصُ (٤)
عَلَى نِقْنِقٍ هَيْقٍ لَهُ وَلِعِرْسِهِ ... بِمُنْعَرَجِ الْوَعْسَاءِ بَيْضٌ رَصِيصُ (٥)
إِذَا رَاحَ لِلْأُدْحِيِّ أَوْبًا يَفِنُّهَا ... تُحَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحِيصُ (٦)

يفيص : يسيل على الأرض. كل هذا وصف لشعر سلمى الذى يتغزل بها

(١) الجسرة : الناقة الفتية القوية على السير. مداخلة : مدمجة الخلق. صم العظام، كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء. أصوص : شديد لحمها

(٢) تظاهر فيها الني: تراكب شحمها بعضه على بعض. أى سمنت سمناً جيداً. البكرة: الصغيرة الشابة من الإبل. ذات ضغن، يقال دابة ضاغن، يريدون أنها لا تعطى جريها إلا بالضرب. القموص : الجامحة الرامحة برجليها

(٣) أؤوب نعوب : رجوع إلى الوراء صياحة. لا يؤاكل نهزها : يعنى أنها إذا نهضت بصدرها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض. المدلجون : السائرون ليلا. نصيص : جد رفيع

(٤) القراب : جفن السيف. النمرق : يريد به السرج. شب وبيص : اتقدت نار. المرو الصغار : الحجارة الصغير المحماة من لهب الشمس. يقول : كأنى فى هذه الحالة وفى وقت الظهيرة حيث الحجارة محماة من وهج الشمس على نقنق

(٥) النقنق : الظليم. هيق : فرخ النعام، يشبه فرسه فى حالته تلك بالظليم لشدة عدوه. منعرج الوعساء : رابية من رمل. بيض رصيص : بيض نعام نسق بعضه إلى بعض. فالظليم الذى يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض ويحتضنه ويرعاه

(٦) الأدحى : أفحوص الطائر. أوبا : رجوعا. يفنها : يزينها. تحيص : تميل وتضطرب. والمراد بها النعامة التى هى عرسه أى عرس ذلك الظليم

أَذلِكَ أمْ جَوْنٌ يُطارِدُ آتُنًا حَمَلْنَ فَأَدْنَى حَمْلِهِنَّ دُرُوصُ (١)

طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالبَطْنُ شَازِبٌ مُعَالًى إلَى المَتْنَيْنِ فَهْوَ خَمِيصُ (٢)

بِحَاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ (٣)

كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ كَنَائِنُ يَجْرِى فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ (٤)

وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوٍّ لُعَاعًا وَرِبَّةً تَجَبَّرَ بَعْدَ الأَكْلِ فَهْوَ نَمِيصُ (٥)

تَطِيرُ عِفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَاحُ وَخُوصُ (٦)

تَضَيَّفَهَا حَتَّى إذا لَمْ يُسَغْ لَهُ نَصِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ (٧)

يُغَالِينَ فِيهَا الجَزْءَ لَوْلاَ هَوَاجِرٌ جَنَادِبُهَا صَرْعَى لَهُنَّ نَصِيصُ (٨)

---

(١) الجون : يريد به حمار الوحش . الآتن : الحمر الوحشية . دروص : أجنة

(٢) طواه اضطمار الشد : يعنى أن هذا الحمار قد ضمره الجرى وطوى لحمه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن ، وهو لذلك قوى شديد . الشازب : الضامر . معالى إلى المتنين : مرتفع الظهر . الخميص : الضامر

(٣) كدح : أثر ضرب . جالب : لم يبرأ بعد . والحارك : أعلى الكاهل . الكدام : العض . حصيص : منحول الشعر

(٤) سراته : أعلى ظهره . وجدة ظهره : العلامة يخالف لونها لون جلده . كنائن . يريد أن بظهره خطوط بيض . دليص : لين

(٥) قو : اسم مكان . اللعاع : الرقيق من النبات أول ما ينبت . وربة : نبات أو هو شجر الخروب . تجبر : نشط وعتا . النميص : ضرب من النبات يمكن نتفه

(٦) العفاء : الشعر . سدوس : ثوب حرير أخضر . الخوص . ورق النخل

(٧) تضيفها : نزل بها . أى أن الحمار نزل بأتنه المكان المسمى بقو لما فيه من الخصب والكلأ . النصى : نبت ما دام رطباً ، فإذا ابيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحلى . حائل : موضع بجبلى طيئ . وقصيص : القصيص : نبت ينبت فى أصول الكمأة . وقد يجعل غسلا للرأس كالخطمى

(٨) يغالين : يشربن لبن الغيل . الجنادب : الجراد الصغير . صرعى : هلكى من

أَرَنَّ عَلَيْهَا قَارِبًا وَانتَحَتْ لَهُ ... طُوَالَةُ أَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نَحُوصُ (١)

فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَبًا ... بَلَائِقَ خُضْرًا مَاؤُهُنَّ قَلِيصُ (٢)

فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاسًا وَهن خَوَائِفٌ ... وَتُرْعَدُ مِنْهُنَّ الْكُلَى وَالفَرِيصُ (٣)

فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النِّجَادَ عَشِيَّةً ... أَقَبُّ كَمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ خَمِيصُ (٤)

فَجَحْشٌ عَلَى آثَارِهِنَّ مُخَلَّفٌ ... وَجَحْشٌ لَدَى مَكْرُوهِهِنَّ وَقِيصُ (٥)

وَأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِذِ قَارِحٌ ... أَقَبُّ كَكَرِّ الْأَنْدَرِيِّ مَحِيصُ (٦)

شدة الحر ، وناهيك بحر يصرع الجندب . نصيص : صوت كصوت الشواء على النار

(١) أرن عليها ، يعنى أن الحمار صوت على الأتن . انتحت له : مالت اليه تدفعه عنها بأرجلهن . نحوص: حال السمن بينها وبين الحمل

(٢) قليص : قليل

(٣) يعنى يشربن نفسا بعد نفس ، أى مرة بعد مرة لشدة خوفهن منه واضطراب فرائصهن لقوة دفعه وزجره

(٤) النجاد : المرتفعات من الأرض . عشية : وقت العشاء . أقب : ضامر . كمقلاء الوليد ، ويروى : القنيص : الكلب . خميص : ضامر البطن . يقول إن هذا الحمار لا يزال يطارد هذه الأتن فيوردها المياه ويصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع أنهن يرمحنه ويحدثن الكدوح بحاجبيه والكدوم بجسمه

(٥) الجحش : المتخلف الذى لم يقو على متابعتهن فى الجرى والشد . والجحش الوقيص : المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهن

(٦) بادى النواجذ : مفتوح الفم . قارح : مستحكم السن قوى الأسر . ككر الاندرى : كرجع الحبل الغليظ . محيص : شديد الخلق مدمج

قافية الضاد

٤١

وقال امرؤ القيس :

أَعِنِّى عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ يُضِىءُ حَبِيًّا فِى شَمَارِيخَ بِيضِ (١)
وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنُوءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ (٢)
وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا أَكُفٌّ تَلَقَّى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ (٣)
قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِى بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلَثٍ فَالْعَرِيضِ (٤)
أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ لِوَاهُمَا فَوَادِى الْبَدِىِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٥)

---

(١) أعنى : أسعدنى . وميض : يلمع لمعاناً خفيا . والحبي : السحاب المتدانى بعضه إلى بعض . وشماريخ : أصل الشماريخ أعالى الجبال ، وقد استعارها لأعالى السحاب . وبيض: وصف للشماريخ، فإن كان هذا الوصف للجبال فهى التى لا نبات فيها ، وإن كان للسحاب فهى التى لا تحمل مطراً كثيراً

(٢) ويهدأ سناه . يسكن لمعانه . ينوء : ينهض متثاقلا . كتعتاب الكسير المهيض : كما يمشى الرجل على رجل كسرت ثم جبرت ثم كسرت . فهو يمشى على ثلاث قوائم . وهذا هو المهيض . يصف البرق بالتثاقل فى حركته عند لمعانه فيشبهه بمشى الرجل الكسير المهيض

(٣) وتخرج منه لامعات : تلمع منه لوامع . أكف تلقى الفوز : أيدى ياسر مقامر يضرب بالقداح ليظفر ويفوز بنصيبه . والمفيض : هو الياسر المقامر بضرب القداح

(٤) ضارج : مكان معروف به ما يظله الطلح . تلاع يثلث : مرتفعات هذا الموضع المسمى بيثلث . العريض : جبل ، وقيل واد

(٥) قطيات هضاب حمر ملس بوضع الحمى متجاورات ، وهى قلات مياه كعب ابن كلاب ومياه بنى أبى بكر بن كلاب . فسال لواهما . ويروى : فسال اللوى لها .واللوى:

بِمَيْثٍ دِمَاثٍ فِي رِيَاضٍ أَثِيثَةٍ ... تَحِيلُ سَوَافِيهَا بِمَاءٍ فَضِيضِ (١)

بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ ... مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ (٢)

فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... يَحُورُ الضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ (٣)

فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إِذْ نَأَتْ ... وَإِذْ بَعُدَ الْمَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيضِ (٤)

وَمَرْقَبَةٍ كَالزُّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ (٥)

فَظِلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلِبْدِهِ ... كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ (٦)

فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنِّي غُؤُورُهَا ... نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ (٧)

يُبَارِي شَبَاةَ الرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ ... كَصَفْحِ السِّنَانِ الصُّلَّبِيِّ النَّحِيضِ (٨)

ماستدف من الرمل . وادى البدى : واد بنجد . والأريض : موضع . ويروى : أصاب قطاتين

(١) الميث والدماث : الأرض السهلة اللينة . رياض أثيثة : ملتف نبتها . تحيل : تصب . بماء فضيض : بماء أبيض صاف كأنه الفضة النقية

(٢) عريضة : واسعة . أريضة : لينة . مدافع غيث : مصب سيول

(٣) يسح الماء : يصب صباً متواليا . عن كل فيقة : عن كل مايجتمع من الماء . يحور الضباب : يرجع الضباب إلى الصفاصف وهى الأرض المستوية فلاتقوى على السباحة . وبيض : عارية من النبت . يريد الصفاصف

(٤) فأسقى به أختى : أدعو لها بالسقيا . ضعيفة : بدل من أختى ؛ يعنى أختى الضعيفة . إذنأت : إذ بعدت عنى . غير القريض : يريد أنه يدعو لها بالسقيا ويهدى إليها الأشعار

(٥) ومرقبة كالزج : ورب مرقبة عالية صعبة المرتقى كأنها زج الرمح . أشرفت فوقها: رقيت إليها واطلعت منها على صعوبة مرتقاها

(٦) الجون : الفرس الأدهم . بلبده : يريد سرجه . أعدى : اعتمد عليه . الجناح المهيض : المكسور

(٧) يعنى فلما غابت الشمس واحتجبت نزلت إليه فى حضيض الأرض المستوية

(٨) يبارى شباة الرمح خدمذلق : يعنى أن خد فرسه طويل دقيق كأنه طرف الرمح .

أُخَفِّضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ ... وَيَرْفَعُ طَرْفاً غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ (١)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ (٢)

لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... كَفَحْلِ الْهِجَانِ الْقَيْسَرِيِّ الْغَضِيضِ (٣)

يَجُمُّ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ ... جُمُومَ عُيُونِ الْحِسْيِ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٤)

ذَعَرْتُ بِهِ سِرْباً نَقِيّاً جُلُودُهَا ... كَمَا ذَعَرَ السِّرْحَانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ (٥)

فَأَقْصَدَ نَعْجَةً فَأَعْرَضَ ثَوْرُهَا ... كَفَحْلِ الْهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ (٦)

وَوَالَى ثَلَاثاً وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعاً ... وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ (٧)

كصفح السنان : كحجر المسن . الصلى : الصلب . النحيض : المرقق

(١) أخفضه بالنقر : أهدئه وأسكنه بالصفير . علوته : ركبتـه . ويرفع طرفا غير جاف : وينظر إلى بعين ساكنة هادئة غير جافية ولا غضيضة منكسرة

(٢) اغتدى : أخرج فى غدوة النهار . وكناتها : أوكارها وأعشتها . بمنجرد عبل : بفرس قصير الشعر من السمن والتضمير ضخم اليدين . قبيض : سريع نقل اليدين

(٣) له قصريا عير : كأن أضلاعه أضلاع حمار وحشى . وساقا نعامة : وكأن ساقاه ساقا نعامة . كفحل الهجان : كالجمل القوى المعد للضراب فى الإبل الكرام . القيسرى : الكبير . الغضيض : الفتى القوى . ويروى : كفحل الهجان ينتحى للغضيض . وهذا كله وصف لفرسه وتشبيه له بمزايا هذه الحيوانات

(٤) يجم على الساقين : يستريح على ساقيه . بعد كلاله : بعد تعبه وإعيائه . جموم عيون الحسى : كما يجم البئر كثر الأخذ من مائه . بعد المخيض : بعد أن مخضته الدلاء

(٥) ذعرت به سربا نقياً جلودها : أفزعت به قطيعاً من البقر البيض الجلود . السرحان : الذئب . جنب الربيض : كما يفزع الذئب الغنم فى مرابضها

(٦) فأقصد نعجة : فأصاب بقرة بطعنة قاتلة ، يريد أنه هو الطاعن لا الفرس . فأعرض ثورها : فاعترض ثورها باقى النعاج . ينتحى للعضيض : يقصد إليها ويعتمد العض

(٧) ووالى ، يريد الفرس : وتابع طلب النعاج حتى أصاب تسع بقرات . وغادر أخرى فى قناة رفيض : وترك العاشرة مكسورة فى قناة ماء

فَآبَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ (١)
وَسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّمٍ ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهُوضِ (٢)
أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَإِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ (٣)
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ (٤)

---

(١) فآب إيابا غير نكد : فرجع رجوعا حافلا بالخير غير خائب ، ولا مواكل : ولا معتمد على غيره . وأخلف : ترك . فضيض : مصبوب ، يريد بالماء : عرق الفرس

(٢) السن : الثور الوحشى . كسنيق : كالجبل . سناء : رفعة . وسنم : وبقرة وحشية ذعرت : أفزعت . بمدلاج الهجير نهوض : بفرس كثير العدو فى الهاجرة كثير الوثوب . يقول : ورب ثور وبقرة أفزعتهما بهذا الفرس فى وقت الظهيرة

(٣) ذا الأذواد : صاحب الإبل دون العشرة . المحرض : المشرف على الهلاك المحتضر . والبكر : الفتى من الإبل . يعنى أن المال لا يحول بين صاحبه وبين هلاكه متى حم يومه

(٤) اللحيان : الفكان ، يعنى فى حال الاحتضار . عند الجريض : عند ما يغص بريقه وقت موته . يعنى إذا حضر الموت فكأن الإنسان ـ مهما طال فى الحياة عمره ـ لم يعش بين الناس ساعة واحدة

قافية العين

٤٣

وقال امرؤ القيس :

أَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصِّبَا غيْرَ أنَّنى ... أرَاقِبُ خَلَّاتٍ مِنَ العَيْشِ أرْبَعَا(١)

فَمِنْهُنَّ قَوْلِى لِلنَّدَامَى تَرَفَّقُوا ... يُدَاجُونَ نَشَّاجًا مِنَ الخَمْرِ مُتْرَعَا(٢)

وَمِنْهُنَّ رَكْضُ الخَيْلِ تَرْجُمُ بِالقَنَا ... يُبَادِرْنَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفَزَّعَا(٣)

وَمِنْهُنَّ نَصُّ العِيسِ وَاللَّيْلُ شَامِلٌ ... يُيَمِّمْنَ مَجْهُولًا مِنَ الأَرْضِ بَلْقَعَا(٤)

خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ ... يُجَدِّدْنَ وَصْلًا أَوْ يُرَجِّينَ مَطْمَعَا(٥)

وَمِنْهُنَّ سَوْفُ الخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى ... تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعَا(٦)

---

(١) ودعت الصبا : تركت شبابى وكبرت عن التصابى . أراقب خلات : أنتظر خصالا أربعا . ثم آخذ فى تفصيلها بعد

(٢) الندامى : صحبة الشراب . ترفقوا : فى شرب الراح وفى حث الكأس . يداجون : يخادعون . نشاج مترع : زق ملىء خمراً

(٣) ركض الخيل : ركوب الخيل لمطاردة الوحش للصيد . السرب : القطيع من البقر والظباء . آمنا : مطمئنا من الفزع والذعر

(٤) نص العيس : ركوب الإبل وسوقها فى ظلام الليل لبلوغ غاياته التى تعن له . ييممن : يقصد بهن . بلقع : خال

(٥) يعنى أنه يخرج على هذه الإبل من القفر إلى الحضر لوصل حبيب أو لطلب مغنم

(٦) سوف الخود : شم الغادة الحسناء قد نديت من المطر : تراقب منظوم التمائم مرضعاً : تعنى بشأن رضيعها الذى نظمت عليه التمائم

يَعِزُّ عَلَيْهَا رِيبَتِي وَيَسُوءُهَا ... بُكَاهُ فَتَثْنِي الْجِيدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا (١)
بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ ضَوَاجِعٌ ... حَذَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَهُبَّ فَتُسْمَعَا (٢)
فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشْيِ هَيَّابَةَ السُّرَى ... يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا (٣)
يُزَجِّينَهَا مَشْيَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى ... صُبَابُ الْكَرَى فِي مُخِّهَا فَتَقَطَّعَا (٤)
تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدَامِعِ أَتْلَعَا (٥)
وَجَدِّكَ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا (٦)
تَصُدُّ عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَتُدْنِي عَلَيَّ السَّابِرِيَّ الْمُضَلَّعَا (٧)
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرَّوْعِ أَمْسَكَتْ ... بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا (٨)

---

(١) يعز عليها ريبتى : عزيز عليها ما أريبها به . فتثنى الجيد : تلتفت نحو طفلها الرضيع . يتضوع: يبكى ويذيع بكاؤها فيفضح أمرها

(٢) والنجوم ضواجع : كأنها لبطء سيرها مضطجعة : تهب : تنهض من مرقدها . فتسمع : فتوقظ من حولها

(٣) قطوف المشى : يعنى أنها تقطف فى مشيها ، وهذا من محاسن مشى النساء . هيابة السرى : خائفة من مشى الليل . يدافع ركناها : جانباها . كواعب : أربع فتيات حسان

(٤) يزجينها : يدفعنها دفعاً خفيفاً . النزيف : السكران . صباب الكرى : بقية النوم .

(٥) رعت : افزعت . مكحول المدامع : أسود العينين . أتلع : حسن الجيد . يعنى كأنها فى تجردها هذا الظبى الغرير

(٦) يقول : إنها تقول : وجدك لو جاءنا رسول سواك لما أجبناه إلى سؤاله ولكننا لا نستطيع رد طلبك

(٧) تصد عن المأثور : تعرض عن الحديث فى وصف الحب ولوعة الغرام . وتدنى على السابرى المضلعا : وتغطينى بثوبها الرقيق المخطط

(٨) هزة الروع : نشوة الحال التى هما فيها . أروع : شجاع قوى الأسر

٤٣

وقال امرؤ القيس :

لَعَمْرِى لَقَدْ بَانَتْ بِحَاجَةِ ذِى الْهَوَى ... سُعَادُ وَرَاعَتْ بِالفِرَاقِ مُرَوَّعَا (١)
وَقَدْ عَمَرَ الرَّوْضَاتِ حَوْلَ مُخَطَّطٍ ... إِلَى اللَّخِّ مَرْأَى مِنْ سُعَادَ وَمَسْمَعَا (٢)
مَتَى تَرَ دَارًا مِنْ سُعَادَ تَقِفْ بِهَا ... وَتَسْتَجِرِ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدْمَعَا (٣)

٤٤

ومما ينسب إليه قوله :

جَزِعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعَا ... وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُولَعَا (٤)
فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّنَا ... قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا (٥)

٤٥

ومنه قوله :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا بِى نَافِعُ ... وَهَاجَ لِيَ الشَّوْقَ الْهُمُومُ الرَّوَادِعُ (٦)

---

(١) بانت : بعدت . راعت : افزعت . المروع : المضطرب المفزع ، يعنى نفسه

(٢) الروضات : الرياض الغناء . ومخطط ، واللخ : اسما مكانين

(٣) تستجر : ترسل الدموع بكاء عليها لخلوها من سعاد

(٤) جزعت : حزنت وتملكني الجزع . البين : الفراق والبعاد . الكواعب : الفتيات اللائى كعبت ثديهن . مولع : لهج بذكرهن . يقول : وصبرت قلبي عنهن بعد أن كان مولعاً بهن

(٥) تصد الوحش : تتركنا الوحوش مندفعة عنا : يعنى أن الوحش حين تراهما على حالتهما تلك تظنهما قتيلين فتصد عنهما . لأن بعض الوحوش لا تأكل الميتة

(٦) أرقت : سهدت لما بى من الهموم والأشواق . ونافع : صاحب له ، ولكنه لم يأرق لأرقه لأنه ليس عنده ما عنده

٤٦

ومنه قوله :

وَتَبَرَّجَتْ لِتَرُوعَنَا فَوَجَدْتُ نَفْسِى لَمْ تُرَعْ (١)

---

(١) تروعنا : تلقى الروع والفزع فى قلوبنا ولم يرد الفزع ولكنه أراد أنها تبغى بتبرجها أن تروعنا أى أن تظهر لنا بمظهر رائع يستفزنا ويلفت نظرنا إليها ويملك علينا حواسنا فنقع فى أشراك حبها . فوجدت نفسى لم ترع : لم تستفزنى لاعتيادى منها هذه الحال

قافية الفـاء

٤٧

وقال يرثى الحارث بن حبيب السُّلَمى، وكان خرج معه إلى الشام:

ثَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى   أَبُو الأَيْتَامِ وَالْكَلِّ العِجَافِ (١)
فَمَنْ يَحْمِى المَصَافَ إذَا دَعَاهُ   وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الأَنَسِ الضِّعَافِ (٢)

٤٨

ومما نسب إليه (٣):

وَقَاتَلَ كَلْبُ الْحَىِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ   لِيَرْبِضَ فِيهَا وَالصِّلَا مُتَكَنَّفُ

(١) ثوى: أقام حتى لابراح، وهو ثواء الموت. عندالودية: عند النخلة الصغيرة، ويظهر أنه لما دفن غرسوا إلى جانب قبره ودية، وهى فسيلة النخل، وهكذا كانوا يفعلون. جوف بصرى: فى بطن البلد المعروف ببصرى بالشام على طرف البرية. والكل: ما يحمل. العجاف: المهازيل.

(٢) يحمى المصاف: ساحة الحرب ومعترك النزال. إذا دعاه: إذا طلبه خصمه للبراز. الخطة: الطريقة، ويريد بها مطالب الناس

(٣) نسب هذا البيت صاحب اللسان ج ١٩ ص ٢٠٢ إلى امرئ القيس. والصحيح أنه من أبيات تروى للفرزدق رواها الجاحظ فى الحيوان فقال: وقال الفرزدق:

إذا احمر آفاق السماء وهتكت   كسور بيوت الحى نكباء حرجف
وجاء قريع الشول قبل إفالهـا   يزف وجاءت قبله وهى زحف
وهتكت الأطناب كل دفرة   لها تامك من عاتق النى أعرف
وباشر راعيها الصلى بلبانه   وكف لحر النـار مايتحرف
وقاتل كلب الحى عن نار أهله   ليربض منها والصلى متكنف
وأصبح مبيض الصقيع كأنه   على سروات النيب قطن مندف

قافيـة القاف

٤٩

وقال امرؤ القيس :

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ فَانْطِقِ
وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ (١)

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ ... كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ (٢)

جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا ... وَحَفَّفْنَ عَنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ (٣)

وَفَوْقَ الْحَوَايَا غِزْلَةٌ وَجَآذِرٌ ... تَضَمَّخْنَ مِنْ مِسْكٍ ذَكِيٍّ وَزَنْبَقِ (٤)

فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ ... غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِقِ (٥)

---

(١) ألا عم صباحا : هذه تحية العرب فى الجاهلية . ويروى : ألا أنعم صباحاً .وقد يقولون : عم مساء . كما قال الشاعر :

أتوا نارى فقلت منون أنتم ... فقالوا : الجن قلت : عموا مساء

(٢) زالت بليل حمولهم : ترحلوا ليـلا . كنخل من الأعراض : كالنخل النابت فى أعراض الحجاز وهى رساتيقه . غير منبق : غير مستو ولا مهذب ولا مسطور فى سطر واحد ، أى متفرق

(٣) الحوايا : البراذع . وحففن : يقال : هودج محفف بالديباج . حوك العراق المنمق : ثياب من نسيج العراق الموشاة

(٤) غزلة وجآذر : غزلان وأولادها من الجآذر . شبه النساء فى الهوادج بهن . تضمخن : تعطرن . والزنبق : بصل له نور أصفر حسن الرائحة

(٥) فأتبعتهم طرفى : نظرت إليهم طويلا . غوارب رمل : أعالى هضاب . ذو ألاء وشبرق ، الألاء : شجر يشبه الآس لايغير فى القيظ وله ثمر يشبه سنبل الذرة ، ومنبتها الرمل والأودية . والشبرق : الضريع ، وهو نبات تأباه الدواب لخبثه

عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ فَحَلُّوا العَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ (١)

فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ أَمُونٍ كَبُنْيَانِ اليَهُودِيِّ خَيْفَقِ (٢)

إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ (٣)

تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِإِثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ (٤)

كَأَنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تَجُرُّهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأْزِقِ (٥)

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى يَرْفَئِيٍّ ذِي زَوَائِدَ نِقْنِقِ (٦)

تَرَوَّحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٧)

( ) عامدين لنية : قاصدين لوجه . العقيق : واد بعارض اليمامة . وثنية مطرق : فلاة العارض باليمامة

(٢) حين بانوا : حين بعدوا عن عيني . بجسرة : بناقة قوية على السير وقطع القفار . أمون : متينة . كبنيان اليهودى : كحصن اليهودى . وكانت اليهود بعد تفرقها عن بيت المقدس فى عهد خرابه عن يد طيطس القائد الرومانى وذهبت طائفة منهم إلى جزيرة العرب فأقامت آطامها فى يثرب وحصونها فى تيماء وغيرها من مدن الحجاز ، وكانت من أوثق ما شيد من البنيان . فجعلها امرؤ القيس مثلا لمتانة ناقته وشدة أسرها . والخيفق : السريعة

(٣) مشمعلة : ماضية فى سيرها . تنيف بعذق : تشرف بعنق كأنه نخلة . ابن معنق: رجل كان يجيد غرس النخيل . فضربه مثلا

(٤) تروح : تسير كأنما تدفعها الريح . رواح جهامة : كما تروح السحابة البيضاء التى لاماء فيها ، وهى بهذه الحالة تكون خفيفة وسريعة فى مرها

(٥) كأن بها هراً جنيباً تجره : كأنها لسرعتها ونشاطها قد جنب بها هر فهو لايزال يخدشها فلا تصبر عليه . المأزق : المضيق

(٦) اليرفئى : الظليم وهو ذكر النعام : ذو زوائد : ذو عدو سريع . نقنق : فتى ، وهو وصف للظليم

(٧) تروح : يعنى هذا الظليم حينما يمسى يرجع إلى بيضه مسرعا قاطعاً أرضا إلى

يَجُولُ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مُغَرِّبًا ... وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ (١)

وَبَيْتٍ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ ... بَعِيدٍ مِنَ الآفَاتِ غَيْرِ مُرَوَّقِ (٢)

دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءَ جُمٍّ عِظَامُهَا ... تُعَفِّى بِذَيْلِ الدِّرْعِ إِذْ جِئْتُ مَوْدِقِي (٣)

وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا ... رُكُودَ نَوَادِي الرَّبْرَبِ الْمُتَوَرِّقِ (٤)

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ ... شَدِيدِ مَشَكِّ الْجَنْبِ فَعْمِ الْمُنَطَّقِ (٥)

بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّلًا ... كَذِئْبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٦)

فَظَلَّ كَمِثْلِ الْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ... وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقَّقِ (٧)

أرض . نطية : بعيدة . لذكرة قيض : لتذكره فلق البيض وقشوره التى تركها تنقف عن فراخه.

(١) تسحقه : تبعده إلى مكان سحيق

(٢) غير مروق : ليست له أروقه

(٣) جم عظامها : يصفها باللين والبضاضة فكأن السمن قد أخفى عظامها فهى جماء . وهذا دليل النعمة والرفاهية . ويروى : جم عظامها : بفتح الجيم . ولست أراه . تعفى بذيل الدرع . تسحب ذيل قميصها على أثرى فتمحوه . والمودق : أثر قدمى

(٤) ركدت النجوم وسط السماء : وقفت يعنى فى منتصف الليل . نوادى الربرب المتورق : وقوف قطيع الظباء بعد تناولها ورق الشجر

(٥) اغتدى : أخرج بفرسى . قبل العطاس : قبل انبلاج الصباح . بهيكل : بجواد كأنه الهيكل المبنى لاستحكام خلقه . شديد مشك الجنب : قوى مغرز الجنب فى الصلب . فعم المنطق : ممتلئ مكان النطاق ، وهو الحزام ، ويريد به الجوف

(٦) الربئ : الرقيب المتشوف . مخملا : متستراً بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد فينفر . الغضى : شجر عظام له شوك تأوى إليه الذئاب الخبيثة . يمشى الضراء : يختفى بالشجر ويستتر به ليختل الصيد

(٧) فظل كمثل الخشف يرفع رأسه : يعنى أن هذا الرقيب الذى بعثناه كان يزحف

وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ ... تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ (١)

وَقَالَ أَلَا هَـٰذَا صِوَارٌ وَعَانَةٌ ... وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ (٢)

فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ اللِّجَامِ وَلَمْ نَقُدْ ... إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاخِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ (٣)

نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَالصَّلِيفِ الْمُعَرَّقِ (٤)

كَأَنَّ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ ... عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقِ (٥)

رَأَى أَرْنَبًا فَانْقَضَّ يَهْوِي أَمَامَهُ ... إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلَقْلَقِ (٦)

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ ... فَيُذْرِكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ (٧)

فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدِ الْغُلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمُطَوَّقِ (٨)

على أربعته كالخشف ، وهو ولد الظبي ، يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى. مثل التراب: للصوقه بالأرض

(١) يسفن الأرض : أى جاء وكأنما يقشر الأرض لزحفه على بطنه وقد لصق به التراب فهو لايكاد يبين

(٢) جاءهم هذا الرقيب فى هذه الحالة وأخبرهم أن هناك صواراً : ثور . وعانة : جماعة أتن وحشية . وخيط نعام : جماعة نعام

(٣) أشلاء اللجام : قمنا إلى الفرس فألجمناه بسرعةخوف الفوات . إلى غصن بان : فكأنما وضعنا اللجام من الفرس فى عنق كأنه الغصن لحسنه واستوائه وطوله

(٤) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام. ساط: فرس ساط ، يرفع ذنبه وقت حضره . الصليف المعرق : العود المبرى

(٥) حال متنه : فوق ظهره . محلق : طائر

(٦) ويروى : سريعاً وجلاها بطرف ملفق

(٧) صوب ولاتجهدنه : سسه باللين وخذ عفوه عند اندفاعه ولاتجهده على العدو الشديد فيذلق : فيلقيك عن ظهره صريعاً

(٨) فأدبرن كالجزع المفصل : فولت جماعة الوحش والنعام كأنها الخرز المتفرق .

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ ... كَغَيْثِ العَشِيِّ الأَقْهَبِ المُتَوَدِّقِ (١)

فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا ... عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرَقِ (٢)

وَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ ... لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ (٣)

وَقَامَ طُوَالُ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ ... قِيَامَ العَزِيزِ الفَارِسِيِّ المُنَطَّقِ (٤)

فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ ... فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ (٥)

وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ ... يَصُفُّونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ المُوَشَّقِ (٦)

وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً ... نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ (٧)

بجيد الغلام : يعنى كأن تفرق الصيد عنه عقد وهى من عنق الغلام المطوق ذى النعمة والملك

(١) فأدركهن ثانياً من عنانه : يعنى أن الفرس أدرك الصيد فى حال عفوه لا فى حال جهده ، كغيث العشى الأقهب المتودق : كالمطر جاء به السحاب الأبيض وقت العشاء . والمتودق : ذو الودق وهو البرد

(٢) فصاد لنا عيراً : حماراً وحشياً . وثوراً ، وخاضباً : وظليما

(٣) يضجع الرمح: يميله . مهاة : بقرة وحشية . أحقب: ثور وحشى . سهوق :طويل

(٤) وقام طوال الشخص : يعنى أن الفرس لما قام كان طويل الظل لارتفاع شخصه . يخضبونه : يطلونه بالدم ، لأنه هو الذى أدرك الصيد ومكن منه ، وكانت تلك عادتهم. العزيز المنطق : الملك ذو المنطقة والتاج . شبه به الفرس لجلال منظره وجمال خلقه

(٥) ألا قد كان صيد لقانص : يقول ياله من صيد عظيم ظفر به قانص خبير ، فخبوا : فأظلونا بثوب ذى رواق ، وضربوا علينا خباء ليسترنا من حر الشمس

(٦) وظل صحابى : وجعل أصحابى فى هذا اليوم . يشتوون : يشوون اللحم . بنعمة : وهم فى نعيم وسرور . يصفون غاراً : يضعون عيدان الغار ، وهو شجر ، وأوراقه مصطفاً بعضها إلى بعض ليصفوا عليه اللحم المشوى . اللكيك الموشق : اللحم المقطع وشائق يطبخ بالماء والملح ثم يجفف ويحمل للطلب

(٧) رحنا : سرنا عشياً عائدين إلى ديارنا . جواثا : مدينة أو حصن بالبحرين . نعالى النعاج : نرفع لحوم الصيد إما فى عدل ، وهو الزنبيل ، وإما بالشناق ، وهو الحبل

وَرُحْنَا بِـكَابْنِ المَـاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ العَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِى (١)
وَأَصْــبَحَ زُهْلُولًا يُزَلُّ غُلَامُنَا كَقِدْحِ النَّضِىِّ بِالْيَـدَيْنِ المُفَوَّقِ (٢)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَـادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَـيْبٍ مُفَرَّقِ (٣)

٥٠

زعموا أن حُجراً أبا امرئ القيس أمر رجلا يسمى ربيعة أن يذهب بامرئ القيس ويذبحه لـكراهيته فيه قول الشعر. فأتى به ربيعة جبلا وتركه فيه وامتلخ عيني جؤذر فجاء بهما إليه، فأسف لذلك وحزن عليه. فقال له ربيعة: إنى لم أقتله. فقال له: جئنى به، فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس قد قال:

فَلَا تُسْلِمَنِّى يَا رَبِيعُ لِهَـٰـذِهِ وَكُنْتُ أَرَانِى قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقَا (٤)
مُخَالِفَـةٌ نَوَى أَسِــيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمْنَ البَوَارِقَا (٥)

---

(١) ورحنا بكابن الماء: وعدنا إلى ديارنا بفرس مثل ابن الماء، وهو طائر من طير الماء، شبه الفرس به لخفته وطول عنقه. تصوب فيه العين طوراً وترتقى: تنظر العين إليه فما هى أن يعجبها أسفله حتى ترتفع إلى أعلاه، وذلك لحسن قده، وجمال منظره، وبديع خلقه. فالعين لا تـكاد تشبع من النظر إليه

(٢) زهلول: أملس، يعنى الفرس. يزل غلامنا: لا يكاد غلامنا يستقر فوق ظهره لملاسته. كقدح النضى: كأنه السهم المجرد عن النصل والريش

(٣) دماء الهاديات: دماء أوائل الحيوانات التى وقعت فى الصيد. بنحره: بصدره. عصارة حناء: ماء حناء مما يصبغ به الشيب

(٤) لا تتركنى ياربيعة لهذه النكبة التى كدت تحلها بى وقد كنت موضع ثقتى ومحل اعتمادى

(٥) مخالفة نوى أسير: يعنى ان تركى بهذا الجبل على غير حالة الأسير البعيدالدار. يشمن البوادق: فأنا بعيد عن قراى التى بها العربيات الحسان اللائى يتشوفن لمعان البرق من ناحيتى

فَإِمَّا تَرَيْنِى اليَوْمَ فِى رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ أَغْتَدِى أَقُودُ أَجْرَدَ تَائِقَا (١)

وَقَدْ أُذْعِرُ الوَحْشَ الرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ وَقَدْ أَجْتَلِى بِيضَ الخُدُورِ الرَّوَائِقَا (٢)

نَوَاعِمَ تَجْلُو عَنْ مُتُونٍ نَقِيَّةٍ عَبِيرًا وَرَيْطًا جَاسِدًا أَوْ شَقَائِقَا (٣)

٥١

ومما ينسب إليه قوله:

طَرَقَتْكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ وَهْنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذٰلِكَ تَطْرُقِ (٤)

٥٢

وقوله:

تَضَمَّنَهَا وَهْمٌ رَكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبَيْهِ المَخَارِمُ رُزْدُقُ (٥)

---

(١) فى رأس شاهق: فى قمة جبل عال إن كانت هذه حالى الآن فقد ترانى أقود فرسى عند انبلاج الصباح للصيد والقنص، وهذه حال ذى النعمة والملك

(٢) الرتاع: الراتعة فى كلئها. بغرة: على غفلة منها. بيض الخدور: الخود المحجبات الروائق: البيض النواصع اللائى يرقن النظر

(٣) متون نقية: يريد بها الأسنان البيضاء: العبير: ضرب من الطيب جيد الريح. الريط الجاسد: الثياب المصبوغة بالزعفران. الشقائق: الثياب الحمر

(٤) بعد طول تجنب: بعد هجر طويل. وهنا: بعد هدأة من الليل

(٥) الوهم: الجمل الذلول فى ضخم وقوة. المخارم: الفلوات. الرزدق: السواد المزدرع من الأرض. وبه سميت الرساتيق، جمع رستاق: وهى الضياع العامرة

قافيـة اللام

٥٣

وقال امرؤ القيس ، وهى معلقته المشهورة :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (١)

فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ (٢)

رُخَاءٌ تَسُحُّ الرِّيحُ فِى جَنَبَاتِهَا ... كَسَاهَا الصَّبَا سَحْقَ المُلَاءِ المُذَيَّلِ (٣)

تَرَى بَعَرَ الصِّيرَانِ فِى عَرَصَاتِهَا ... وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ (٤)

كَأَنِّى غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الحَىِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ (٥)

---

(١) قفا : يخاطب نفسه . ويجوز أن يخاطب صاحبه ، لأن العرب تخاطب الواحد والجماعة مخاطبة الاثنين . على أن أدنى أعوان الرجل فى أهله اثنان ، والرفقة أدنى ماتكون ثلاثة فيجرى كلام الواحد على صاحبيه . ذكرى حبيب ومنزل : تذكر الحبيب ومنزله . سقط اللوى : منقطع الرمل . والدخول وحومل : موضعان شرقى اليمامة

(٢) توضع والمقراة : موضعان قرب الأول . لم يعف رسمها : لم تدرس ولم تتغير ولم يمح أثرها . يقول : مع مانسجته الرياح عليها من التراب جيئة وذهوبا لم تمحها محوا تاما ؛ بل ظلت رسومها ظاهرة ، فلذلك كان بكائى عليها شديدا

(٣) رخاء : يصف الرياح بأنها رخاء لا زعزع . تسح فى جنباتها : تصب فى أكنافها . سحق الملاء المذيل : كأن الريح نسجت عليها ملاء قديماً ذا ذيول

(٤) الصيران ، جمع صوار : وهو القطيع من البقر والظباء . العرصات : الساحات . وقيعانها ، جمع قاع : وهو المطمئن من الوادى ؛ ويطلق على الخلاء الذى لاأحد فيه . ويروى : الآرام بدل الصيران . ويروى : حب قلقل ، والقلقل (بكسر القافين) نبت له حب أسود حسن الشم . أما الفلفل فمعروف

(٥) غداة البين : صبيحة الفراق . . تحملوا : ارتحلوا : السمرات : شجر أم غيلان

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ (١)

فَدَعْ عَنْكَ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ... وَلَٰكِنْ عَلَى مَا غَالَكَ الْيَوْمَ أَقْبِلِ (٢)

وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ ... عَمَايَةُ مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا ... وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ (٣)

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا ... وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ (٤)

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا ... نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ (٥)

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً ... عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي (٦)

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... وَلَا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ (٧)

ناقف حنظل: أشق الحنظل فتدمع عيناى لشدة مرارته. لأن من يشقه يجد أثر مرارته فى حلقه وأنفه وعينيه فيكون فى حال سيئة

(١) المطى: الإبل، أو كل ما يمتطى من الدواب: أى يركب. والمراد هنا الإبل خاصة. وتجمل: تصبر وتعز وتجلد. ويروى: وتحمل

(٢) هذا البيت والذى بعده لم أر أحدا رواهما لامرئ القيس فى هذه القصيدة إلا ابن أبى الخطاب القرشى فى جمهرته

(٣) العبرة: الدموع. إن سفحتها: إن أسلتها وصببتها. ويروى: عبرة مهراقة. معول: معتمد. استفهام إنكارى

(٤) كدأبك: كعادتك، يعنى قلبه. أم الحويرث وأم الرباب: من صواحباته. مأسل: اسم ماء بعينه.

(٥) إذا قامتا: يعنى أم الحويرث وأم الرباب. تضوع المسك منهما. فاح وانتشرت رائحته، حتى تظن أن نسيم الصبا حملت إليك ريا القرنفل. ويروى: بريا السفرجل

(٦) الصبابة: رقة الشوق. النحر: الصدر والعنق. والمحمل: حمائل السيف

(٧) منهن: من صواحباته اللائى يتعشقهن. دارة جلجل: موضع بالحمى له فيه شأن. ويروى: ألا رب يوم لى من البيض صالح

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلعَذَارَى مَطِيَّتِى فَيَاعَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا المُتَحَمَّلِ (١)

وَيَاعَجَبًا مِنْ حَلِّهَا بَعْدَ رَحْلِهَا وَيَاعَجَبًا لِلْجَازِرِ المُتَبَذِّلِ (٢)

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ (٣)

تُدَارُ عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ صِحَافُنَا وَيُؤْتَى إِلَيْنَا بِالعَبِيطِ المُثَمَّلِ (٤)

---

(١) عقرت : نحرت . العذارى : الغيد الأبكار . ولهذا اليوم حديث طريف يحسن إيراده : كان امرؤ القيس مولعاً بابنة عم له يقال لها عنيزة ، أو فاطمة : وكان شديد الشغف بها ومحاولة السكون اليها . فبينا هو جالس مرت به فتيات وفيهن ابنة عمه يردن غدير الماء ، فتبعهن مختفيا : فلما تجردن ودخلن الغدير ، وثب على ثيابهن فأخذها وقعد عليها وقال : والله لا أعطى واحدة منكن ثوبها حتى تخرج كما هى فتأخذها بيدها . فأبين ذلك عليه حتى ارتفع النهار ، فلما خشين فوات الوقت خرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية فلبستها ثم تتابعن على ذلك ولم يبق منهن إلا ابنة عمه ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها فقال : لا والله أو تخرجى ! فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ووضع لها ثيابها ناحية فلبستها ثم أقبلن عليه فقلن : فضحتنا وحبستنا وأجعتنا ! فقال: فإن نحرت لكن ناقتى أتأ كلن منها ؟ قلن: نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها ، وجمع الخدم الحطب وأججوا نارا عظيمة فجعل يقطع من أطايبها ويرمى بها فى الجمر وهن يأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن وينبذ للخدم من هذا الكباب حتى شبعوا . فلما رأى ذلك وأراد الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله . فتقسمن متاع راحلته وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً فحملته على غارب بعيرها ، فكان يدخل رأسه فى حجرها ويقبلها فإذا امتنعت عليه أمال هودجها فتقول : يا امرئ القيس عقرت بعيرى فانزل

(٢) يعجب من حالته وتباين أمره معهن ، فهو يعجب من الرحل وكيف حملنه بعد أن كان محمولا على الناقة ، كما يعجب من نفسه إذ صار جازرا متبذلا فى عقر ناقته

(٣) يرتمين : يرمى بعضهن بعضا بلحمها وشحمها الأبيض كأنه الحرير المفتل

(٤) السديف : شحم السنام . والعبيط المثمل : اللحم الطرى المخلوط بالسويق

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي (١)

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا ... عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ (٢)

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلَا تُبْعِدِينِي عَنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ (٣)

دَعِي الْبَكْرَ لَا تَرْثِي لَهُ مِنْ رِدَافِنَا ... وَهَاتِي أَذِيقِينَا جَنَاةَ الْقَرَنْفُلِ (٤)

بِثَغْرٍ كَمِثْلِ الْأُقْحُوَانِ مُنَوَّرٍ ... نَقِيِّ الثَّنَايَا أَشْنَبٍ غَيْرِ أَثْعَلِ (٥)

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ (٦)

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ (٧)

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ ... عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تُحَلَّلِ (٨)

---

(١) الخدر : الهودج . عنيزة : لقب صاحبته فاطمة . لك الويلات : دعاء عليه . مرجلي : عاقر بعيري وتاركني أمشي مترجلة غير راكبة

(٢) الغبيط : هو الهودج بعينه فى هذا الموضع . عقرت بعيري : أى أدبرت ظهره ؛ يعني جرعته

(٣) جناها : اقتطاف حمرة خديها بالقبل . المعلل : الذي علل بالطيب مرة بعد مرة

(٤) عند الأصمعي أن هذا البيت ليس لامرئ القيس لأنه فى رأيه زايل المعنى . وعندى أنه لا نزايل هناك فهو بعد أن قال لها : سيرى وأرخى زمامه ، عاد فقال دعيه لا تشفقي عليه من ركوبنا . أذيقينا جناة القرنفل : عللينا برائحة فمك التى تشبه زهر القرنفل

(٥) الأقحوان : يعني أن ثناياها فى بياضها ونقائها كزهر الأقاح . أشنب : صافى الريق رقيقه . غير أثعل : لم تتراكب أسنانه

(٦) ذو تمائم محول : طفل لها رضيع له حول . ويروى : مغيل . يقول لها منفقا نفسه عندها : إن الحامل والمرضع لا تكادان ترغبان فى الرجال ، وهما يرغبان فى جمالى ومزاياى

(٧) بشق : بشطر جسمها

(٨) الكثيب : الرمل المجتمع فى ارتفاع . تعذرت : امتنعت وتصعبت ، وجاءت

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي (١)

وَإِنْ كُنْتِ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ (٢)

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ (٣)

وَأَنَّكِ قَسَّمْتِ الْفُؤَادَ فَنِصْفُهُ ... قَتِيلٌ وَنِصْفٌ فِي حَدِيدٍ مُكَبَّلِ (٤)

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ (٥)

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ (٦)

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا ... عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي (٧)

بمعاذير من غير عذر . وألت : حلفت . لم تحلل : لم تستثن فى يمينها ، أى جعلته حلفا قاطعا

(١) قال ابن الكلبي : فاطمة هى ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر ، وهى التى قال لها مرة لا وأبيك ابنة العامرى : التدلل : الإدلال ، وهو أن تسىء إلى من يثق بك . أزمعت: عزمت وأجمعت الرأى . صرمى : هجرى . فأجملى: أحسنى صحبتى ودعى هذا العزم

(٢) ساءتك : آذتك . خليقة : طبيعة . ثيابى : يريد بها قلبه . تنسل : تخرج وتنصرف

(٣) أغرك : أحملك على الاغترار بى أن حبك قد برح بى حتى كاد يقتلنى . القلب: يريد به قلبه لأنه لاسلطان له عليه وإنما السلطان والتصرف فيه لها هى . وقد زعموا أن طلاق أهل الجاهلية كان أن يسل الرجل ثوبه من ثوب زوجه ، أو تغير هى باب البيت فيعلم أنها طلقته

(٤) ونصف فى حديد : هو النصف الواقع فى أشراك حبها ولا يزال ينبض بالشوق إليها

(٥) ذرفت : دمعت . بسهميك : يريد بهما عينيها . أعشار القلب : أجزاؤه . مقتل: مذلل بحبك

(٦) وبيضة خدر : ورب غادة مخدرة . لايرام خباؤها : لايستطاع الوصول إليها . غير معجل : غير خائف من أحد . بل لهوت بها فى ريث واطمئنان

(٧) تجاوزت أحراسا : مررت بحراسها وأهلها الحريصين على قتلى لو يستطيعون ذلك

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِى السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ (١)

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا ... لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ (٢)

فَقَالَتْ يَمِينَ اللهِ مَالَكَ حِيلَةٌ ... وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِى (٣)

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِى تَجُرُّ وَرَاءَنَا ... عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ (٤)

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَىِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنَ خَبْتٍ ذِى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (٥)

هَصَرْتُ بِفَوْدَىْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ ... عَلَىَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ (٦)

إِذَا الْتَفَتَتْ نَحْوِى تَضَوَّعَ رِيحُهَا ... نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ (٧)

---

(١) يعنى: كان تجاوزى الأحراس، وتقحمى المعاشر إليها، وقت تعرض الثريا فى السماء. وقد زعموا أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء، لأن الثريا لا تتعرض. مع أن لها اعتراض عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة. وأثناء الوشاح: ثناياه. والمفصل: الذى فصل بين كل حرزتين منه بلؤلؤة

(٢) نضت ثوبها: خلعته عند النوم. لبسة المتفضل: إلا ما يلبس وقت النوم من نحو قميص أو إزار

(٣) مالك حيلة: لا أجد لك حيلة فى دفعك ومنعك. الغواية: الجهالة. تنجلى: تنكشف

(٤) المرط: إزار خز معلم. مرجل: مخطط فيه صور الرجال من الوشى

(٥) أجزنا: قطعنا. ساحة الحى: عرصته ورحبته. انتحى: مال واعترض. القفاف: ماارتفع من الأرض وغلظ. والعقنقل: الرمل المتعقد الداخل بعضه فى بعض

(٦) هصرت: جذبت. الفودان: جانبا الرأس، يريد أنه جذبها من شعرها وأمالها نحوه. هضيم الكشح: ضامرة الوسط. ريا: ملآى. المخلخل: يعنى الساق وهو مكان الخلخال

(٧) تضوع: فاح وانتشر. ريا القرنفل: ريح زهر هذا النوع المعروف فى الأفاويه

إذَا قُلْتُ هَاتِى نَوِّلِينِى تَمَايلَتْ عَلَىَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ (١)
مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ (٢)
تَصُدُّ وتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ وتَتَّقِى بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ (٣)
وجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إذَا هِىَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ (٤)
وفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ (٥)
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْمَدَارِى فِى مُثَنًّى وَمُرْسَلِ (٦)
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِىِّ الْمُذَلَّلِ (٧)

(١) نوليني : أعطيني وأنيليني . والشطر الثانى مكرر . والظاهر أن هذا البيت دخيل

(٢) مهفهفة : خفيفة اللحم ليست برهلة ولا ضخمة البطن . المفاضة : المسترخية البطن . والترائب : موضع القلادة من الصدر . مصقولة : مجلوة : كالسجنجل : كالمرآة . قال التبريزى : وهى رومية . يعنى كلمة السجنجل

(٣) تصد : تعرض عنا . وتبدى عن خد أسيل : ليس بكز . بناظرة : بعين ناظرة . وجرة : موضع . مطفل : ذات أطفال . شبهها بغزالة تنظر إلى جآذرها فهى تميل بعنقها ميلا لطيفاً

(٤) الجيد : العنق . والرئم : الظبي الأبيض الخالص البياض . ليس بفاحش : غير كريه المنظر . نصته : رفعته . المعطل : الذى لا حلى عليه

(٥) الفرع : الشعر التام . والمتن : ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم . والفاحم : الشديد السواد . والأثيث : الكثير المتراكب . والقنو : العذق ، وهو الشمراخ . المتعثكل : الذى قد دخل بعضه فى بعض لكثرته ، أو هو المتدلى . وكل هذا فى وصف شعرها

(٦) الغدائر : الذوائب . مستشزرات : مجدولات مرتفعات . المدارى : جمع مدرى ، وهى مثل شوكة يخلل بها شعر المرأة ويصلح ، أو هو المشط . مثنى ومرسل : أى بعضه مثنى متجعد ، وبعضه مسترسل غير متجعد

(٧) الكشح اللطيف : الخصر الصغير الحسن . والجديل : زمام يتخذ من السيور

وَتُضحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوقَ فِراشِهَا   نَؤُومَ الضُّحى لَمْ تَنْتَطِقْ عَن تَفَضُّلِ (١)
وَتَعْطُو برخْصٍ غَيرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ   أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ (٢)
كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ   غَذَاهَا نَمِيرُ المَاءِ غَيرُ المُحَلَّلِ (٣)
تُضِيءُ الظَّلامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّهَا   مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ (٤)
إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً   إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ (٥)
تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا   وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسَلِ (٦)

فيجدل فيجىء حسنا ليناً . أنبوب السق المذلل : ساق كساق البردى وهو نبات يقوم على سوق فى مناقع الماء ، وهو معروف بمصر، ويسميه عامة المصريين بالبشنين ، وكان قدماء المصريين يتخذون من أوراقه العريضة قراطيس يكتبون فيها أغراضهم . والمذلل : المحروث

(١) وتضحى : تنتبه من نومها فى ضحوة النهار . فتيت المسك : ما تفتت منه ، أو كأنه يريد أن يقول : إذا قامت من نومها وجدت لها ريحاً طيبا كأنما باتت على مسك مفتت ، وإن لم يكن هناك مسك ولا طيب . لم تنتطق : لم تشد نطاقا للعمل ، يعنى أنها مرفهة منعمة مخدمة . عن تفضل : عن ثوب النوم

(٢) تعطو برخص : تتناول ببنان لطيف غير شثن : ليس بكز ولا غليظ . أساريع ظبي : كأنه دود صغار مما يرى فى الكثيب المسمى بظبي . الإسحل : شجر تتخذ من عروقه مساويك كالأراك

(٣) كبكر : كبيضة النعامة أول ما تبيض . المقانات : التى خالط بياضها صفرة وحمرة . الماء النمير : الصافى . غير المحلل : الذى لم تكدره السابلة فى نزولها عليه

(٤) المنارة : يريد بها سراج الراهب الذى يستضىء به فى وحدته وانقطاعه لعبادة ربه

(٥) يرنو : يديم النظر . والصبابة : رقة الشوق . اسبكرت : امتدت ومشت فى استقامة . بين درع ومجول : أى أنها بين الكبيرة التى تلبس الدرع وبين الصغيرة التى تلبس المجول . يريد أنها شابة غيداء

(٦) تسلت : ذهبت . العماية : الجهالة . عن الصبا : عن اللهو والبطالة . بمنسل : بسال ولا تارك . ويروى : وليس صباى

أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ (١)
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي (٢)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ (٣)
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٤)
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ (٥)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ (٦)
وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ (٧)

(١) ألوى : شديد الخصومة . رددته : رفضت نصحه وعذله . غير مؤتل : غير مقصر فى عذله ونصحه

(٢) كموج البحر : فى ظلمته وكثافته . سدوله : ستوره ، يريد بها ظلماته . ليبتلى : ليختبر ما عندى من الصبر والجزع

(٣) بجوزه : بوسطه . ويروى : تمطى بصلبه . وأردف أعجازا : وتابع أواخره على أوائله . وناء بكلكل : نهض بصدره

(٤) بأمثل : بأفضل . يعنى أن الهموم جعلت عندى النهار كالليل فليس أحدهما خيراً من الآخر

(٥) مغار الفتل : الحبل المفتول جيداً . يذبل : جبل

(٦) مصامها : موضعها . بأمراس كتان : بحبال محكمة الفتل من الكتان . صم جندل حجارة صماء غير متخلخلة . ويروى : كأن الثريا علقت فى مصامها

(٧) هذه الأبيات الأربعة التى تبدأ من قوله «وقربة أقوام» إلى قوله «وخرق كجوف العير قفر قطعته» ... ... قوله «وحرثك يهزل» قال صاحب الخزانة إنها ليست من شعر امرئ القيس كما زعم السكرى ، بل هى لتأبط شرا كما حقق ذلك الأصمعى وأبو حنيفة الدينورى وابن قتيبة . على أنه ليس بين هذه الأبيات وبين ما سبقها شيء من التناسب ، بل هى بكلام اللص والصعلوك أشبه منها بكلام الملوك . وقال الزوزنى : لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة فى هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شرا . ورواها بعضهم فى هذه القصيدة . ولم يشر التبريزى إلى شيء

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِى كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ (١)

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا ... قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ (٢)

كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ ... وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزِلِ (٣)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٤)

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ (٥)

٩ كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ (٦)

من هذا . العصام : الحبل أو السير الذى تحمل به القربة ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العنق والظهر . ذلول : مذلل موطأ . مرحل : معود أن يرحل عليه . يفخر بخدمة أصحابه فى أسفارهم

(١) كجوف العير : كجوف الحمار الوحشى ، لأن جوفه لا ينتفع منه بشيء . وزعم قوم أن العير هنا رجل من العمالقة يقال له : حمار بن مويلع ، كان له بنون وواد خصيب ، وكان حسن الطريقة ، فسافر بنوه فى بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم فكفر بالله وقال : لا أعبد ربا أحرق بنى . وأخذ فى عبادة الأصنام . فسلط الله على واديه نارا فأحرقته فما بقى منه شيء . والوادى بلغة أهل اليمن يقال له : الجوف . فضرب به المثل فقيل : أخلا من جوف عير . الخليع المعيل : الذى تبرأ منه قومه ونفوه منهم ، مع أنه ذا عيال

(٢) يقول للذئب : إننى فى حالتى هذه وأنت كما أنت كلانا لا يغنى عن صاحبه شيئاً

(٣) أفاته : أضاعه ولم يحرص عليه . يحترث حرثى وحرثك : يفعل فعلى وفعلك . يهزل : يجوع ويضمر

(٤) أغتدى : أخرج بفرسى وقت غدوة النهار . وكناتها : أوكارها . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : الوحوش . قيدها : إمساكها بقوة حضره فكأنها لم تبرح مكانها . الهيكل : الطويل المتين الخلق

(٥) مكر مفر : يقول إن هذا الفرس معاود الكر والفر . مقبل مدبر : حسن الإقبال ، جيد الإدبار . الجلمود : الصخر الأصم . من عل : من مكان عال

(٦) كميت : كأن لونه لون الخمر ، حمرة إلى السواد . يزل اللبد : لا يكاد يثبت الجل

عَلَى العَقْبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ ... إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ (١)

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى ... أَثَرْنَ غُبَارًا بِالكَدِيدِ المُرَكَّلِ (٢)

يَزِلُّ الغُلَامُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ (٣)

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ ... تَقَلُّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٤)

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ (٥)

ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٦)

على ظهره لملاسته . عن حال متنه . ويروى : عن حاذ متنه . والحاذ : وسط الظهر . الصفواء : الصخرة الملساء . بالمتنزل : بالسيل الجارف

(١) العقب : الجرى بعد الجرى . وقيل : إذا حركته بعقبك جاش وكفاك السوط . والجياش: الذى يزداد جريا كلما حركته . اهتزامه: صوت اندفاعه . حميه: غليه . كما تجيش القدر فى غليانها . والمرجل: القدر . ويروى : على الذبل جياش . ويروى : على الضمر ، وهما بمعنى

(٢) مسح : يصب الجرى صباً . السابحات : الخيل تجرى كأنها تسبح . الونى : الإعياء . الكديد: ما صلب من الأرض، أو ما كد بالوطء . المركل: الذى ركلته الخيل بحوافرها . يعنى أنه يجىء بجرى بعد جرى إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار فى مثل هذا الموضع

(٣) الخف: الخفيف الحاذق بالركوب . صهواته ، الصهوة : مقعد الفارس من الفرس من ظهره، ويلوى : يذهب ويميل . العنيف : غير الرفيق ، يقول إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن ظهره ، ويرمى بأثواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسية عالماً بها

(٤) درير: كثير الدر والانصباب فى العدو. الخذروف: الخرارة التى يلعب بها الصبيان يمرونها مراً شديداً فتسمع لها صوتا . أمره : أحكم فتله ، أو أداره بخيط أمسكه بكفه

(٥) أيطلا ظبى : خاصرتا ظبى ، لضمورهما وعدم انتفاخهما . وساقا نعامة : شبه ساقيه بساقى النعامة لصلابتهما وقصرهما . وإرخاء سرحان : سرعة ذئب فى لين . وتقريب تتفل : وجرى تتفل وهو ولد الذئب

(٦) أى ضليع : قوى الاضلاع ممتلئها . استدبرته : نظرت اليه من خلفه . سد فرجه :

كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةُ حَنْظَلِ (١)
فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلِ (٢)
فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوَلِ (٣)
فَأَلْحَقَنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ (٤)
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ (٥)
فَظَلَّ طُهَاةُ الْحَيِّ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ (٦)
وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ (٧)

رأيت ذنبه الطويل الغزير الشعر قد سد مابين فخذيه . ليس بأعزل ، الأعزل : المائل الجانب خلقه أوعادة

(١) سراته: أعلى ظهره . مداك عروس: حجر يسحق عليه الطيب للعروس .والصلاية: الحجر الذى يدق عليه حب الحنظل . ويروى : كأن على الكتفين، ويروى: كأن على المتنين منه إذاانتحى . وفى رواية الأصمعى: أوصراية حنظل . والصراية الحنظلة إذا اصفرت

(٢) عنّ : عرض . السرب : قطيع البقر . النعاج : البقر الوحشى . عذارى دوار : أبكار يدرن حول صنم . الملاء المذيل : الثياب الطويلة الذيل

(٣) أدبرن : يعنى أن النعاج انصرفن متفرقات . كالجزع : كالخرز . المفصل بينه : بيياض وسواد . الجيد : العنق . معم مخول : منتسب إلى كرام الأعمام والأخوال

(٤) الهاديات : طلائع الوحوش : جواحرها : المتخلفات منها . فى صرة : فى غبرة ، وذلك لشدة جريه وسرعة عدوه . لم تزيل : لم تتفرق

(٥) عادى : والى الجرى حتى جمع بين الثور والبقر على تباعد ما كان بينهما . دراكا: سريعاً . لم ينضح : لم يعرق

(٦) الطهاة : الطباخون . صفيف شواء : سرائح لحم مشوى . أو قدير : مطبوخ فى القدر

(٧) الطرف: النظر. يقصردونه : لايبلغ الغاية من التمتع بمرآه . متى ماترق العين فيه تسهل: يعنى هو لجمال خلقه إذا نظرت العين إلى أعلاه فلا تلبث أن تنحدر ناظرة إلى أسفله لحسنه التام . ويروى:الطرف ينفض رأسه يعنى أن الفرس يرفع رأسه مرحاً ونشاطا

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ (١)
وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ ... وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ (٢)
أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ (٣)
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ... أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ (٤)
قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي (٥)
عَلَا قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ ... وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ (٦)
وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ ... يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنَهْبَلِ (٧)

---

(١) الهاديات : أوائل البقر الوحشية التى صادها . عصارة حناء : يعنى أن ماء الحناء فى الشعر الشائب كالدم فى نحره

(٢) بات بعينى : بحيث أراه مسرجا ملجما قائماً بين يدى غير مرسل إلى المرعى

(٣) أصاح : ياصاحبي . أريك وميضه : أبصرك لمعانه . كلمع اليدين : كسرعتهما فى تحركهما . حبي مكلل : سحاب متراكم

(٤) سناه : ضوؤه . مصابيح راهب : سرجه وقناديله . أهان السليط : أكثر من الزيت . الذبالة : الفتيلة ، ويروى : أمال السليط

(٥) قعدت وأصحابى : لهذا البرق أنظر اليه . ضارج : ماء بأرض طيئ له حكاية ترد . والعذيب : ماء قريب منه

(٦) قطن والستار ويذبل : أسماء جبال . بالشيم : بالنظر إلى البرق . صوبه : مطره الذى يصيب الأرض منه . على الستار : رواية ياقوت : عليا الستار . وقد روى ياقوت بعد هذا البيت بيتا هو :

وألقى ببسيان مع الليل بركه ... فأنزل منه العصم من كل منزل

(٧) الفيقة : الفترة مابين الحلبتين : فكأنه يقول إن المطر يسح مرة ويسكن أخرى . يكب على الأذقان دوح الكنهبل : يقتلع شجر الكنهبل من أصوله ويلقيه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه . والكنهبل: شجر عظيم من العضاه ، ويروى : وأضحى يسح الماء حول كتيفة

كَأنَّ مَكَاكِيَّ الْجِوَاءِ غُدَيَّةً ... صُبِحْنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ (١)

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَّانِ مِنْ نَفَيَانِهِ ... فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَوْئِلِ (٢)

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ... وَلَا أُطُمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ (٣)

كَأنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينِ وَدْقِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ (٤)

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً ... مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ (٥)

كَأَنَّ سِبَاعًا فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً ... بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ (٦)

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ ... نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحَمَّلِ (٧)

---

(١) المكاكى : نوع من الطير ، واحدته مكاءة ، وهو حسن التغريد فى الصباح . الجواء : موضع بنجد . صبحن : شربن خمراً فى الصباح . سلاف الرحيق : عصارة الخمر الصافية . مفلفل : مضاف اليه فلفل . ويروى :

كأن مكاكى الجواء غدية ... نشاوى تساقوا بالرياح المفلفل

والرياح : الخمر

(٢) مر على القنان : مر هذا السحاب على جبل القنان فى بلاد بنى أسد بن خزيمة . من نفيانه : مانفى من قطره . العصم : الأوعال . من كل موئل : من أماكنها الشامخة الحصينة فى أعالى الجبال

(٣) وتيماء : مدينة معروفة بأرض الحجاز . الأطم : الحصن . مشيد بجندل : مبنى بالحجارة

(٤) أبان : جبل ، ويقال له أبانين . أفانين ودقه : ضروب مطره . البجاد : الكساء المخطط . مزمل : ملتف . ويروى : كان ثبيراً فى عرانين وبله

(٥) المجيمر : جبل . عشية : آخر النهار . الأغثاء : مايحمله السيل من بقايا الأشياء . فلكة مغزل ، لأن الماء استدار حوله

(٦) أنابيش عنصل : أصول العنصل ، وهو البصل البرى . وقال أنابيش ، لأنه ينبش عليه

(٧) صحراء الغبيط : الحزن من الأرض ، وهى لبنى يربوع . بعاعه : ثقله . نزول . اليمانى : كما ينزل الرجل اليمانى . ذى العياب : صاحب الاعدال المملوءة ثيابا وبزا

٥٤

وقال امرؤ القيس – وهى قرينة معلقته فى الجودة – :

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي ... وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي (١)

وَهَلْ يَعِمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ ... قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ (٢)

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ... ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ (٣)

دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي الْخَالِ ... أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ (٤)

وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًا ... مِنَ الْوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمَيْثَاءَ مِحْلَالِ (٥)

وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا ... بِوَادِي الْخُزَامَى أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالِ (٦)

---

(١) عم صباحا ، وأنعم صباحا ، وعم مساء ، وعم ظلاما : كل هذا من تحيات الجاهلية لملوكها فى أوقات الليل والنهار . والطلل : ماشخص من الآثار

(٢) المخلد : الذى أبطأ عنه الشيب فهو على علو سنه لايزال يرى كأنه فى شبابه وفتائه ، أو هو الصبى المقرط الذى لا يزال القرط فى شحمة أذنه . الأوجال : الأمور الموجبة للخوف والوجل وتوقع المصائب . قال الأصمعى : هو كقولهم : استراح من لاعقل له

(٣) قال البطليوسى : ذهب بعض الرواة إلى أن الأحوال ههنا : السنون ، جمع حول ، والوجه فيه عندى : أن الأحوال ههنا جمع حال لاجمع حول ، وإنما أراد : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهى اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير لرسومه ؟

(٤) العافيات : الدارسات الخاليات . وذو الخال : موضع بنخل . ألح : دام . الأسحم : الأسود ؛ أراد به السحاب الكثير الماء . الهطال : الدائم الهطلان بالمطر فى لين

(٥) الطلا : ولد الظبية . والبيض : بيض النعام . بميثاء : بأرض سهلة . محلال : يكثر نزول الناس بها

(٦) وادى الخزامى ورأس أوعال : موضعان . ويروى : رس أوعال . والرس :

لَيالِيَ سُلَيمَى إذْ تُرِيكَ مُنَصَّبًا ... وَجِيدًا كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ (١)

أَلَا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليَوْمَ أَنَّنِي ... كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ السِّرَّ أَمْثَالِي (٢)

كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِى عَلَى المَرْءِ عِرْسَهُ ... وَأَمْنَعُ عِرْسِى أَنْ يُزَنَّ بِهَا الخَالِي (٣)

وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ ... بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ (٤)

يُضِيءُ الفِرَاشَ وَجْهُهَا لِضَجِيعِهَا ... كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِى قَنَادِيلِ ذُبَّالِ (٥)

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ ... أَصَابَ غَضًى جَزْلًا وَكُفَّ بِأَجْزَالِ (٦)

وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلِفِ الصُّوَى ... صَبًا وَشَمَالٌ فِى مَنَازِلِ قُفَّالِ (٧)

البئر . يقول : إن سلمى لاتزال وهى فى الحاضرة تحسب أنها بالبادية فهى تتخيل تلك المواضع

(١) منصبا : ثغرا متسقا مستويا . الجيد : العنق ، كجيد الرئم : كعنق الظبى الصغير ليس بمعطال : غير مجرد من القلائد والحلى

(٢) بسباسة : لعلها سلمى هذه أو لعلها غيرها من صواحباته . لا يحسن السر : ما يكون بين الرجل والمرأة . ويروى : لا يحسن اللهو

(٣) أصبي : أغرى . على المرء عرسه : زوجه . يزن : يتهم . الخالى : الذى لازوجة له

(٤) لهوت : فرحت وطربت ولعبت . الآنسة : الفتاة تؤنس بحديثها . خط تمثال : تمثال مصبوب ومنقوش

(٥) فى قناديل ذبال : فى ذبال القناديل . والذبال : الفتيلة

(٦) لباتها : صدرها وترائبها . جمر مصطل : نار مستدفئ . الغضى : شجر جيد الاتقاد . جزل : يابس . كف بأجزال . له كفاف من أصول هذا الشجر

(٧) الصوى : العلامات تنصب فى الطرق لهداية السابلة . أو هى كما قال الأصمعى : الأرض المرتفعة فى غلظ : وأرى أن مراد الشاعر بها الجهات التى تهب فيها الرياح . قفال : عائدون من السفر

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مِجْبَالِ (١)

كَحِقْفِ النَّقَا يَمْشِى الْوَلِيدَانِ فَوقَهُ ... بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسٍّ وَتَسْهَالِ (٢)

وَمِثْلِكِ بَيْضَاءِ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ ... لَعُوبٍ تُنَسِّينِى إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِى (٣)

لَطِيفَةِ طَىِّ الْكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ ... إِذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيْرَ مِتْفَالِ (٤)

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا ... عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْجُمَانِ لَدَى الْجَالِى (٥)

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ (٦)

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا ... مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ (٧)

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا ... سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ (٨)

---

(١) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة : لينة . غير مجبال : ليست بفظة ولا غليظة

(٢) كحقف النقا : كالكثيب المستدير من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . بما احتسبا : بما اكتفيا من لين مس وسهولة

(٣) العوارض : صفحتا العنق . طفلة : رخصة لينة ناعمة . سربالى : ملابسى

(٤) الكشح : الخصر . غير مفاضة : ليست مسترخية البطن . مرتجة : مهتزة الجسم . غير متفال : ليست كريهة الريح

(٥) استحمت : صبت الماء الحار عليها . والحميم : الماء الحار . متنتيها : جانبى ظهرها . كالجمان : كالفضة البيضاء . الجالى : صيرف الدراهم

(٦) تنورتها : نظرت إلى نارها ، وإنما أراد بقلبه لا بعينه . يقال : تنورت النار من بعيد أى أبصرتها ، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها . وأذرعات : بلد بالشام . ويثرب : مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وأدنى دارها نظر عال : يقول : أقرب دارها منا بعيد فكيف بها ودونها نظر مرتفع ؟

(٧) تشب لقفال : توقد لعائدين من الغزو أو غيره

(٨) سموت : نهضت . الحباب : الفقاقيع التى تظهر على سطح الماء .

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (١)

فَقُلْتُ يَمِينَ ٱللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ... وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي (٢)

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ ... لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ (٣)

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ ... هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ (٤)

وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا ... وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ (٥)

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا ... عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالْبَالِ (٦)

يَغُطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ ... لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ (٧)

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (٨)

---

(١) سباك الله : أبعدك ورماك بالاغتراب . وقال أبو حاتم : سلط عليك من يسبيك . والمعروف أن السبي للنساء والأسر للرجال . السمار : المجتمعون للسمر ليلا . أحوالى : حوالى

(٢) أبرح قاعدا : لاأبرح قاعدا فى مكانى . وأوصالى : مفاصلى

(٣) حلفة فاجر : يمين فاسق . لناموا : لقد ناموا . الصالى : المستدفئ بالنار

(٤) أسمحت : لانت وانقادت . هصرت : جذبت . بغصن : هصرت غصنا . أى أقلتها إلى كما أميل الغصن اللين

(٥) ورضت : ذللت الصعب منها . فذلت : فلانت وأسمحت

(٦) القتام : غبار الخزى . وكاسف البال : سيئ الخاطر

(٧) يغط غطيط البكر : يسمع له غطيط من الغيط كما يرى من البكر إذا خنق . ليس بقتال : لايعرف القتل .

(٨) المشرفى : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وهى قرى للعرب تدنو من بلاد الروم : ومسنونة زرق : ومشاقص محددة بالسن ، أوهى نصال الرماح . أغوال : شياطين . يريد بذلك التهويل . قال المبرد : لم يخبر صادق أنه رأى الغول

وَلَيْسَ بِذِى رُمْحٍ فَيَطْعَنُنِى بِهِ وَلَيْسَ بِذِى سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ (١)
لِيَقْتُلَنِى أَنِّى شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِى (٢)
وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِى وَلَيْسَ بِفَعَّالِ (٣)
وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا كَغِزْلَانِ رَمْلٍ فِى مَحَارِيبِ أَقْوَالِ (٤)
وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ يَطُفْنَ بِجَبَّاءِ الْمَرَافِقِ مِكْسَالِ (٥)
قَلِيلَةِ جَرْسِ اللَّيْلِ إِلَّا وَسَاوِسًا وَتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ الْمَذَاقَةِ سَلْسَالِ (٦)
سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينِ وَالْقَنَا لِطَافِ الْخُصُورِ فِى تَمَامٍ وَإِكْمَالِ (٧)
نَوَاعِمُ يُتْبِعْنَ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقُلْنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضُلًّا بِتَضْلَالِ (٨)

(١) يعنى أن زوجها ليس من الفرسان الطاعنين بالرماح ، ولا من الشجعان الضاربين بالسيوف ، ولا من الرماة أصحاب النبال ، حتى يخشى غائلته

(٢) شغفت فؤادها : بلغ حبى شغاف قلبها . ويروى : ليقتلنى وقدفطرت فؤادها . المهنوءة : الناقة تطلى بالقطران فإنها فى هذه قد يغشى عليها

(٣) الفتى : يريد بها زوجها . يهذى : يقول مالا يعقل من التهديد والوعيد . ليس بفعال : ليس هو ممن يصدق فعلهم قولهم

(٤) الأوانس : الفتيات اللائى يؤنسن بحديثهن . محاريب أقوال : غرف ملوك حمير

(٥) الدجن : ظل الغمام المنذر بالمطر . ولجته : دخلت فيه . جباء المرافق : غائبة العظام لسمنها . مكسال : متفترة

(٦) جرس الليل : لايسمع لها صوت بالليل . الوساوس . أصوات الحلى . عذب المذاقة : يريد عن ثغر طيب الريق شهى المقبل . سلسال : كالماء العذب الزلال

(٧) سباط البنان : طوال الأصابع . والعرانين : الأنوف . والقنا : يريد بها القامات.

(٨) ضلال بتضلال : أى يضللن أهل الحلم والحجى . ويروى : أوانس . ويروى : سبل المنى

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى ... وَلَستُ بِمَقْلِيِّ الْخِلَالِ وَلَا قَالِي (١)

أَلَا إِنَّنِي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ ... يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بَالِ (٢)

أَلَا يَحْبِسُ الشَّيْخُ الْغَيُورُ بَنَاتَهُ ... مَخَافَةَ جَنْبِيِّ الشَّمَائِلِ مُخْتَالِ (٣)

يُقَصِّرُ عَنْهُنَّ الطَّرِيقَ وَغَوْلَهُ ... قَتِيلُ الْغَوَانِي فِي الرِّيَاطِ وَفِي الْخَالِ (٤)

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ ... وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ (٥)

وَلَمْ أَسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ (٥)

---

(١) الردى : الهلاك . المقلى : المبغض . الخلال : الخصال ، أو المخالة والصداقة . ولا قالى : وله مبغض

(٢) بال : مضنى بالحب . على جمل بال : كأنه القوس فى ضموره وانحنائه لقطعه الفيافى فى الهواجر . والقائد والتابع ، غلامان له هزيلان من كثرة الأسفار والخدمة نهاراً والسهر ليلا

(٣) جنبي الشمائل : مائل الخصال . مختال : كثير الخيلاء والتبختر

(٤) قتيل الغوانى : يعنى نفسه . الرياط ، جمع ريطة ، وهى الملاءة ذات اللفقين . الخال : الثوب الرقيق الشفاف

(٥) لهذا البيت وتاليه حكاية طريفة لابأس من إيرادها : يروى أنه ورد على سيف الدولة رجل بغدادى يعرف بالمنتخب ، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة ! فأنشد يوما هذين البيتين فقال : قد خالف فيهما وأفسد . لو قال :

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل ... لخيلى كرى كرة بعد إجفال

ولم أسبأ الزق الروى للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

لكان قد جمع بين الشيء وشكله ، فذكر الجواد والكر فى بيت ، وذكر النساء والخمر فى بيت . فالتبس الأمر بين يدى سيف الدولة ، وسلموا له ماقال ، فقال رجل ممن حضر : لا ولا كرامة لهذا الرأى ! الله أصدق منك حيث يقول (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى) فاتى بالجوع مع العرى ولم يأت به مع الظمأ . فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة . قال صاحب العمدة : قول

وَلَمْ أَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيرَةَ بِالضُّحى ... عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الجُزَارَةِ جَوَّالِ (١)

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ... لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الفَالِ (٢)

وَصُمٍّ صِلَابٍ مَا يَقِينَ مِنَ الوَجَى ... كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ (٣)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٤)

....

امرئ القيس أصوب لأن اللذة التى ذكرها إنما هى الصيد ، هكذا قال العلماء ، ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء ، فجمع فى البيت معنيين ، ولو نظمه على ماقال المعترض لنقص فائدة عظيمة وفضيلة شريفة تدل على السلطان ، وكذلك البيت الثانى لو نظمه على ماقال لكان ذكر اللذة حشو لافائدة فيه ، لأن الزق لايسبأ إلا للذة : فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا : فى ذكر الزق الروى كفاية ؛ ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة

(١) لم أشهد : لم أحضر . المغيرة بالضحى : التى تغير بفرسانها فى ضحوة النهار . الهيكل : الفرس العظيم المشرف كأنه الهيكل المبنى . نهد الجزارة : غليظ القوائم . ويروى : عبل الجزارة ؛ وهو بمعناه . جوال : معاود الجولان فى كره وفره

(٢) الشظى : عظم لازق بالذراع . عبل الشوى : غليظ عصب القوائم . شنج النسا : منقبض ذلك العرق الذى يأخذ من فخذه إلى كعبه ؛ وهو النسا ، ومتى كان الفرس شنج النسا لم تسترخ رجلاه ، وهذا دليل العتق . الحجبات : رؤس عظام الوركين . الفال : الفائل ، وهو عرق يأخذ عن يمين عجب الذنب وعن يساره

(٣) وصم صلاب : يريد بها حوافر الفرس ، يصفها بأنها صماء صلبة ، يعنى مصمطة لاتجويف لها . مايقين : مايهن . من الوجى : من الحفا أو ماهو أشد منه . الردف : الموضع الذى يردف عليه الراكب من ظهره . على رال : على فرخ نعام

(٤) أغتدى : أخرج بفرسى للصيد عند انبلاج الصباح . وكناتها : أوكارها وأعشتها لغيث : لأرض ذات بقل وكلأ . الوسمى : أول المطر فى الخريف ، الرائد : الباحث عن الكلأ . خال : فى موضع الخلاء

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا ... وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ (١)
بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجَرْىُ لَحْمَهَا ... كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ ... وَأَكْرُعُهُ وَشْىُ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ (٣)
كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ يُجَاهِدْنَ غُدْوَةً ... عَلَى جُمُدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ (٤)
فَخَرَّ لِرَوْقَيْهِ وَأَمْضَيْتُ مُقْدِمًا ... طُوَالِ الْقَرَا وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ (٥)
فَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي (٦)
كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ ... صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِ (٧)

---

(١) تحاماه : يقول إن هذا الغيث ، ويريد به ماينبته ، تتقيه أصحاب الرماح ، وهم الفرسان ، لأنه فى مكان مخوف ، ولأنه واقع بين حيين قويين ، وأسحم هطال : سحاب أسود حافل بالماء سيال

(٢) بعجلزة : بفرس شديدة قوية الأسر متينة الخلق . أترز : أيبس وضمر . كميت : لونها بين الأسود والأحمر . هراوة : عصا . منوال : خشبة يشد عليها الثوب وقت النسيج . وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر

(٣) ذعرت : أخفت وأفزعت . سرباً : قطيعاً من بقر الوحش . نقى الجلود والأكرع : أبيض الجلود والسوق ، كأنه قد لبس بروداً يمنية موشاة . والخال : الثوب الرقيق الشفاف

(٤) الصوار : قطيع من بقر الوحش . جمد : أماكن صلبة مرتفعة . تجول بأجلال : كأنها خيل عليها جلالها

(٥) فخر لروقيه : فكبا على قرنيه صريعاً . وأمضيت مقدما : ودفعت جوادى إلى الأمام . طوال القرا والروق : طويل الظهر والقرن . أخنس : متأخر قصبة الأنف ذيال : طويل الذيل والقد متبختر فى مشيته

(٦) فعاديت : واليت العدو . بين ثور ونعجة : بين ثور وبقرة من الوحش . على بالى : على فرس جعل التضمير كأنه لا لحم عليه ولا شحم . ويروى : وكان عداء الوحش منى على بالى

(٧) فتخاء الجناحين لقوة : عقاب لينة الجناحين ، سريعة الاختطاف . صيود : حاذقة بالصيد معتادته . طأطأت : طامنت رأسى للكز الفرس . الشملال : السريعة القوية . ويروى : على عجل منها أطأطئ

تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ بِالضُّحَى ... وَقَدْ حَجِرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْ رَالِ (١)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا ... لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (٢)

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ (٣)

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي (٤)

وَمَا الْمَرْءُ مَادَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ ... بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي (٥)

٥٥

وقال (٦) :

حَيِّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ العَزْلِ ... إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي (٧)

مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ ... إِلَّا صِبَاكَ وَقِلَّةُ العَقْلِ (٨)

---

(١) خزان : ذكور الأرانب . الشربة : موضع فى ديار بنى عبس . أورال : موضع.

(٢) يعنى : كأن قلوب الطير رطباً : العناب . ويابساً : الحشف البالى ، وهو يابس التمر

(٣) يقول : لو كان مطلبي فى الحياة الكفاف من العيش لكفانى القليل ولم أسع فى طلب الكثير

(٤) ولكن الأمر أجل من طلب العيش، فإنما أسعى لمجد مؤثل ثابت ، وقد أدركه لأنى جدير بإدراكه . وذلك ما أوضحه فى قوله : نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

(٥) يقول : إن المرء مادام حياً ودامت له حشاشة نفسه لن يألو جهداً فى طلب نهايات أمانيه ولا يقصر دونها ، وما هو بمدرك غايات هذه الأمانى مهما طال عمره.

(٦) هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن عابس الكندى

(٧) العزل : ماء بين البصرة واليمامة

(٨) ظعن : نساء محمولات فى الهوادج . إلا صباك : إلا مابك من جهل الصبا وغرارة الشباب

مَنَّيْتِنَا بِغَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ ... حَتَّى بَخِلْتِ كَأَسْوَإِ البُخْلِ (١)
يَا رُبَّ غَانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا ... وَمَشَيْتُ مُتَّئِدًا عَلَى رِسْلِي (٢)
لا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِصِبًا ... قَسْرًا وَلَا أُصْطَادُ بِالْخَتْلِ (٣)
وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ مُهْلِكَةٍ ... جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتْلِ (٤)
فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الْجَبُوبَ بِهَا ... وَأَبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي (٥)
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ ... فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ (٦)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهْوَ لَيْسَ لَهُ ... عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَقْلِ (٧)
عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي ... وَلَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةِ الْبَذْلِ (٨)
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ ... حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ (٩)

---

(١) منيتنا : أرخيت لنا فى حبال الأمانى

(٢) الغانية : الفتاة الحسناء المستغنية بجمالها ومحاسنها عن الحلى والزينة . متئداً : متمهلا غير متعجل . على رسلى : مهلى

(٣) لاأستقيد : لا أنقاد ولا أجيب . لمن دعا لصبا : لمن حث على لهو . قسراً : قهرا . بالختل : بالخداع والاحتيال

(٤) ورب تنوفة جدباء : فلاة لاماء فيها ولا أنيس بها ، وهى مجدبة لا عشب بها ولا نبات . مهلكة : تقضى على من يسلكها . النجائب : الخيل الأصايل . فتل : ضوامر

(٥) ينهسن الجبوب : يأخذن من الأرض بسنا بكهن . مرتفقا : متكئاً على رحلى

(٦) متوسدا عضباً : واضعاً سيفى تحت رأسى كالوسادة

(٧) صقيلا : مجلوا مصقولا .

(٨) عفت الديار : خلت من أهلى . ولوت : مطلت وأخلفت الموعد . شموس البشاشة : الغوانى الحسان اللائى كان يغازلهن

(٩) جازئة : ظبية مكتفية بالقليل من الماء عن كثيره فهى لذلك يكون بها ضمور وهيف . شبه بها معشوقته . حانية على طفل : عاطفة على ولدها

فَلَهَا مُقَلَّدُها وَمُقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الفَضْلِ (١)
أَقبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
وَاللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ (٣)
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ (٤)
إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلِي (٥)
وَأَخِي إِخَاءٍ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلِ الخَلِيقَةِ مَاجِدِ الأَصْلِ (٦)
حُلْوٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا فِي الرُّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ (٧)
نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلْ مُجِدَّةَ عُذْرَةِ الرَّجْلِ (٨)
إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي (٩)

(١) لها مقلدها ومقلتها : يعنى لها جيد الغزالة وعينها . ولها عليه : ولعشيقته على الرئم ولد الظبية . سراوة الفضل : شرف الزيادة فى جمال الخلق

(٢) مقتصدا . مجتزئاً بالهدى والرشاد . وتركت ما كنت فيه من الجهل والاستهتار

(٣) الحقيبة : العدل توضع فيه الثياب ، وهو كناية عن مدخر الخير . وهذا البيت من أشرف ما قال عربى

(٤) جائر : متجاوز الحد . وذودخل : فيه غش وفساد

(٥) أصرم : أهجر . وأجد : أجدد وأصل

(٦) ورب صاحب إخاء محافظ على الود سهل الخليقة لين العريكة

(٧) يقول لى عند اللقاء : أهلا وسهلا ومرحباً

(٨) هذا الصديق : نازعته كاس الصبوح: نادمته على الشراب من أول النهار . ولم أجهل مجدة عذرة الرجل : يعنى إن حمله سكره على ما يعتذر منه عذرته ، ولم أجهل مجدة حالته

(٩) ريش النبل : مايوضع فى جانبى السهم من الريش . وهو هنا كناية

مَالَمْ أُجِدْكِ عَلى هُدَى أَثَرٍ يَقْرُو مَقَصِّكِ قَائِفٌ قَبْلِي (١)
وَشَمَائِلِي مَاقَدْ عَلِمْتِ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكِ طَارِقاً مِثْلِي (٢)

٥٦

وقال امرؤ القيس وقد نزل على سعد بن الضباب فأجاره بجبال طيئ :

تَنَكَّرَتْ لَيْلَى عَنِ الْوَصْلِ وَنَأَتْ وَرَثَّ مَعَاقِدُ الْحَبْلِ (٣)
وَلَوَوْا مَتَاعَهُمُ وَقَدْ سُئِلُوا بَذْلَ الْمَتَاعِ فَضُنَّ بِالْبَذْلِ (٤)
وَنَحَتْ لَهُ عَنْ أَزْرِ تَأْلَبَةٍ فَلَقٍ فَرَاغَ مَعَابِلٍ طُحْلِ (٥)
وَافَتْ بِأَصْلَتَ غَيْرِ أَكْلَفَ مَحْـ ـرُومِ الْبَهَاءِ وَقِلَّةِ الأَسْلِ (٦)
وَمُؤَشَّرٍ عَذْبٍ مَذَاقَتُهُ بَرْدُ الْقِلَالِ بِذَائِبِ النَّحْلِ (٧)

---

(١) على هدى أثر : على هداية الطريق . يقرو مقصك : يستقرى أثرك . قائف : هو الذى يقص الأثر ويتتبعه

(٢) شمائلى : خصالى . طارقا مثلى : يريد أنه لم يطرقها ليلا من هو مثله فى شمائله ومحاسن أخلاقه

(٣) تنكرت : تغافلت وتناست . ونأت : بعدت . ورث : بلى . معاقد الحبل : مواثيق العهود

(٤) ولووا متاعهم : مالوا به وتباعدوا عنى . ضن : بخل . بالبذل : بالعطاء

(٥) نحت : تنحت . أزر تألبه : مجتمع حمر وحشية . فلق : بيض . فراغ : طلب . معابل : نصال سهام . طحل : مغبرة ، بين السواد والبياض

(٦) وافت : جاءت . بأصلت ، بجبين واضح لا كلف فيه . والأسل: الطول والسهولة مما يوصف به الخد

(٧) مؤشر : ثغر ذى أشر ، حسن الأسنان محززها . برد القلال : الماء المنحدر من أعالى الجبال فهو من الصفاء والبرودة بمكان . ذائب النحل : الشهد

مَنْ كَانَ يَأْمَلُ عَقْرَ دَارِىَ مِنْ أَهْلِ الْأَوُدِّ بِهَا وَذِى الدَّحْلِ (١)
فَلْيَأْتِ وَسْطَ قِبَابِهِ خِيَمِى وَلْيَأْتِ وَسْطَ خَمِيسِهِ رَجْلِى (٢)
يَا هَلْ أَتَاكِ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوُدِّ الْقَدِيمِ مَسَمَّةَ الدَّخْلِ (٣)
إِنِّى لَعَمْرِى مَا انْتَمَيْتُ فَلَمْ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلِ (٤)
لِأَخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِى الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ (٥)
وَلِمِثْلِ أَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعْنَ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ أَزْلِ (٦)
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنَ فَالْأَجْبَالُ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِى (٧)
هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّى بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِى (٨)
وَأَتَى عَلَى غَطَفَانَ فَاخْتَلَفُوا دِينٌ يَجِيءُ وَهَارِبٌ مُجْلِى (٩)
وَيَحُشُّ تَحْتَ الْقِدْرِ يُوقِدُهَا بِغَضَى الْغَرِيفِ فَأَجْمَعَتْ تَغْلِى (١٠)

---

(١) أهل الأود : أصحاب ودى وخلصانى . وذى الدحل : أصحاب الثأر والعداء

(٢) خميسه : جيشه . رجلى : رجالى غير الفرسان

(٣) مسمة الدخل : الخاصة من الأقارب المتداخلين

(٤) انتميت : اعتزيت وانتسبت

(٥) يعنى لم أطلب عدلا ولا مثلا لأخ هو من أسرتى وقبيلى . وهذا يدل على أن الممدوح هو سعد بن الضباب

(٦) القلق : الاضطراب . والأزل : الشدة

(٧) سما : علا . أقرن والأجبال : مواضع ببلاد طيئ

(٨) يبلى : يبيد ويذهب

(٩) غطفان : قبيلة : معروفة

(١٠) يحش : يضع الوقود . بغضى الغريف . بحطب من شجر الغضى المنسوب للغريف وهو مكان . فأجمعت تغلى : يعنى أن القدر أخذت فى الغليان

٥٧

لما أنجد قَرْمَلُ بنُ الْحُمَيْمِ الحميرى امرأ القيس وبعث معه الجيوش للأخذ بثأر أبيه حجر، سار بهم امرؤ القيس حتى أناخ على بنى أسد، وظفر بهم، وقتل قتلة أبيه، وأنكى فيهم، وألبسهم الدروع البيض محماة، وكحلهم بالنار، قال فى ذلك القصيدة الآتية . قال ياقوت إن مطلعها هو : يا دار سلمى دارساً نؤيها فالرمل . وقال غيره بل قال :

يَا دَارُ مَاوِيَّةَ بِالْحَـائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَـيْنِ مِنْ عَاقِلِ (١)
صُمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٢)
قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ (٣)
قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ بَنِى عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ (٤)
وَمِنْ بَنِى غُنْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقْذِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ (٥)
نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَـةً كَرَّكَ لَأْمَيْنِ عَلَى نَابِلِ (٦)

---

(١) الحائل والسهب والخبتين وعاقل: أسماء أماكن . ويروى: فالغرفالخبتين من حائل

(٢) صم صداها : بادت حتى لاصدى لها : عفا رسمها : أمست وليس لها رسم ولابها أثر . واستعجمت : لاتجيب سائلا : لأنه ليس بها أحد يجيب . ويرد

(٣) دودان : بطن من بطون بنى أسد . عبيد العصا : الذين يساقون بها ذلة وهوانا . وهو أول من لقبهم بهذا اللقب فلزمهم . الأسد الباسل : يعنى نفسه

(٤) بنو مالك وبنو عمرو وبنو كاهل : من بطون بنى أسد . ممن اشتركوا فى قتل حجر الملك

(٥) وبنو غنم بن دودان كذلك منهم

(٦) سلكى: مستقيمة . ومخلوجة : معوجة . قال أبو حنيفة الدينورى : سئل رؤبة عن معنى هـذا البيت فقال : حدثنى أبى عن أبيه قال : حدثتنى عمتى ـ وكانت من بنى دارم ـ قالت : سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء له مع علقمة بن عبدة : مامعنى قولك « كرك لأمين على نابل » فقال : مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِيَ الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ (٣)
فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللّٰهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

٥٨

نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمع النبهانى، فأغار عليه باعث ابن حويص الجديلى الطائى فى رجال معه فذهبوا بإبله، فلما علم ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً، فقال له خالد: أعطنى رواحلك ألحق بها القوم فأرد إبلك؟ فأعطاه رواحله فركبها خالد، فلما أدركهم قال: يا بنى جديلة؛ أغرتم على جارى فردوا إليه إبله؟ فقالوا: ماهولك بجار! فقال: بلى والله ماهذه الإبل التى معكم إلا كالرواحل التى تحتى! فقالوا: أكذاك؟ فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وذهبوا بها أيضاً. فلما عاد إلى امرئ القيس بهذه الحال تحول عنه إلى جارية بن مر الثعلى فأجاره وأكرمه. فقال يمدحه وبنى ثعل:

وظهارا فما رأيت شيئاً أسرع منه ولا أحسن، فشبهت به. واللؤام أن تكون الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى. وهذا محمود فى ريش السهام. واللغاب بعكس اللؤام، وهو أن يكون ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى. ويسمى ذلك الظهار أيضا.

(١) أقساط: جماعات. كرجل الدبا: كفرق الجراد. قطا كاظمة: طائر معروف يمشى أسرابا. الناهل: وارد الماء.

(٢) تركهم صرعى فى المعترك حتى كأن أرجلهم كالخشب المرتفع

(٣) حلت: وجبت. وكان قد آلى على نفسه ألا يشرب الخمر حتى ينال ثأره من قتلة أبيه

(٤) غير مستحقب: غير حامل. الواغل هنا بمعنى الآثم

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فى حَجَرَاتِهِ
وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ (١)

كَأَنَّ دِثَاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ القَوَاعِلِ (٢)

تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ
وَأَوْدَى عِصَامٌ فى الخُطُوبِ الأَوَائِلِ (٣)

وَأَعْجَبَنِى مَشْىُ الحُزُقَّةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلِّئَتْ فى المَنَاهِلِ (٤)

أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ العَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٥)

---

(١) النهب : السلب وانتهاز الفرص لاختطاف الاشياء . حجراته : نواحيه . الرواحل : النوق التى ذهب بها باعث وبنوجديلة . يقول : دع عنك حديث إبلى التى سطا عليها هؤلاء السلالون وأخلوا منها أعطانها ، ولكن هات حدثنى عن ذهاب رواحلى، وكيف مكنتهم من أخذها ياسيئ الجوار ، وياضعيف الدفع عن الجار ؟ !

(٢) دثار : هو راعى إبل امرئ القيس . حلقت : نزلت عليها من الجو . بلبونه : بنوقه التى يرعاها ويحتلبها . عقاب تنوفى : عقاب ساقطة من ثنية مشرفة ذاهبة فى الهواء لارتفاعها . القواعل : الجبال الصغيرة . ويروى : عقاب ملاع . وهى السريعة الخاطفة

(٣) تلعب : لعب وسخر . باعث : هو ابن حويص الجديلى الذى أغار برجاله على الإبل وذهب بها نهبا مقسما : بذمة خالد ، ويروى بجيران خالد : وهو ابن سدوس بن أصمع الذى عجز عن حماية جاره امرئ القيس . وأودى عصام : هلك ، وهو راع آخر من رعاته قتل عند الغارة على الإبل . ويروى : وأودى دثار

(٤) الحزقة : القصير البطين الضيق الباع . أتان : أنثى الحمر . حلئت فى المناهل : منعت وطردت عن مناهل الماء ، وكلما حاولت الدنو من الماء منعت منعا شديدا . يشبه مشية خالد بمشية هذه الأتان . وذلك سخرية به وتحقيرا لشأنه

(٥) أجأ أحد جبلى طيئ . والمراد أهل أجا . فمن شاء الخ : فمن أراد أن يعرف كيف تكون الهزيمة والفضيحة فلينهض لقتالها

تَبِيتُ لَبُونِى بِالْقُرَيَّةِ أُمَّنًا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (١)

بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٢)

تَلَاعَبُ أَوْلَادُ الْوُعُولِ رِبَاعَهَا دُوَيْنَ السَّمَاءِ فِى رُؤُسِ الْمَجَادِلِ (٣)

مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ لَهَا حُبُكٌ كَأَنَّهَا مِنْ حَبَائِلِ (٤)

٥٩

وقال امرؤ القيس، حين أغار على بنى أسد لما نزلوا على بنى كنانة، فلما علموا بشدة طلبه لهم فروا تحت الليل ولم يصب منهم أحد:

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلَا تَاَللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِى بَاطِلَا (٥)

حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلَا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَا (٦)

(١) اللبون: يريد بها نوقه التى يحتلب لبنها. القرية: منزل بجبل أجأ. أسرحها: أرسلها فى المراعى نهارا. غبا: الوقت بعد الوقت. أكناف حائل: جوانب الجبل. أى فتكون فى أمن ورعاية

(٢) بنو ثعل: قبيلة من طئ كان رجالها مشهورين بالحذق فى الرماية. سعد ونابل: من رماة بنى نبهان

(٣) الوعول: تيوس الجبل: الرباع: الفصلان. أى الصغار من الإبل. المجادل: الجبال

(٤) مكللة حمراء: يعنى أن رؤس الجبال كللتها السحب. ذات أسرة: لها خطوط. الحبك: الطرائق. الحبائل: برود ملونة مخططة. ويروى: كأنها من وصائل

(٥) يالهف هند: ياحسرة هند. وهى أخت امرئ القيس ويقال امرأة أبيه. خطئن: أخطأن ولم يصبن، يعنى أن خيله التى أغار بها لم تصب بنى كاهل، وهم حى من بنى أسد كان فيمن شرك فى قتل حجر. شيخه: أبوه. باطل: هدر

(٦) أبير: أهلك وأبيد: مالك وكاهل: حيان من بنى أسد. الحلاحل: السيد الشريف الزكى الرضى، يعنى أباه

خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلَا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلَا (١)
نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرَّحَ الْقَوَافِلَا يَحْمِلْنَنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَا (٢)
وَحَيَّ صَعْبٍ وَالْوَشِيجَ الذَّابِلَا مُسْتَثْفِرَاتٍ بِالْحَصَى حَوَافِلَا (٣)
يَسْتَشْرِفُ الأَوَاخِرَ الأَوَائِلَا (٤)

فأجابه عَبيد بنُ الأبرص الأسدى يرد عليه قوله :

يَا ذَا الْمُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْلَالًا وَحَيْنَا (٤)
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتَنَا كَذِبًا وَمَيْنَا (٥)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ تَبْكِى لَا عَلَيْنَا (٦)
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا (٧)
نَحْمِى حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا (٨)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا ؟ (٩)

---

(١) يريد أباه . النائل : العطاء الجزل . والشمائل : الخصال الكريمة

(٢) القرح القوافل : الخيل الضوامر . الأسل النواهل : الرماح المتعطشة إلى الدماء

(٣) حى صعب : من بقى مع امرئ القيس من أحياء بنى أسد . الوشيج الذابل : الرماح اللينة . مستثفرات بالحصى ، يعنى أن الخيل من شدة جريها تثير الحصى بحوافرها فيتطاير من خلفها ويدخل بين أفخاذها ، فكأنها به مستثفرة ، جوافل : سراع

(٤) إذلالا وحينا : هوانا وهلاكا

(٥) المين والكذب سواء

(٦) حجر بن أم قطام : أبو امرئ القيس ، وهكذا كان يكنى

(٧) الثقاف : تقويم الرماح . لوينا : أملنا وأعرضنا

(٨) الحقيقة : مايحق للرجل حمايته وصيانته والذب عنه

(٩) لعل هذا كان فى زمن مضى

أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا (١)
وَجُمُوعَ غَسَّانَ الْمُلُو كِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدِ انْطَوَيْنَا (٢)
نَحْنُ الْأُلَى فَاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا (٣)
وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا (٤)
وَلَقَدْ أَبَحْنَا مَا حَمَيْتَ وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا (٥)

٦٠

كان امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه حجر آلى على نفسه أن لا يمس رأسه غسل ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه، فلما ظفر ببنى أسد قتلته وأدرك ثأره حل له ما حرم على نفسه. وهذه القصيدة رواها فى ديوانه خرابنداذ عن أبى جعفر الكوفى المعروف بِدَنْدَان، وعن أبى عمر العبدى الإصطخرى (٦) وهى هذه، قال امرؤ القيس:

قَالَتْ فُطَيْمَةُ حَلِّ شِعْرَكَ مَدْحَهُ أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلاً (٧)

---

(١) البواتر: السيوف المواضى
(٢) جموع غسان: ملوك الشام. وهذا يدل على أنه يفخر بقديم
(٣) نحن الألى: يريد نحن المعروفين من القديم
(٤) آلين: أقسمن
(٥) أباحه: جعله مباحا تتناوله كل يد. والقصيدة طويلة غير أن هذا خيرها
(٦) قال الشيخ محمد محمود التركزى ابن التلاميد الشنقيطى: إنه نقلها من ديوان امرئ القيس، رواية من ذكر أعلاه، عن نسخة تاريخها سنة ٦٣٧. وقد نشرتها هنا سابقاً فى ذلك من تقدمنى ممن نشر ديوان امرئ القيس فى عصرنا
(٧) فطيمة: هى التى قال لها فى معلقته «أفاطم مهلا»

وَهُمُ الكِرَامُ بَنُو الخَضَارِمَةِ العُلَى ... لِسَمَيْدَعٍ أَكْرِمْ بِذَاكَ نَجِيلَا (١)
يَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا ... ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هَلْ تَرُدُّ قَتِيلَا (٢)
هَلْ تَرْقَيَنَّ إِلَى السَّمَاءِ بِسُلَّمٍ ... وَلَتَرْجِعَنَّ إِلَى العَزِيزِ ذَلِيلَا (٣)
سَائِلْ بِنَا مَلِكَ المُلُوكِ إِذَا التَقَوْا ... عَنَّا وَعَنْكُمْ لَا تُعَاشُ جَهُولَا (٤)
مِنَّا الَّذِي مَلَكَ المَعَاشِرَ عَنْوَةً ... مَلِكَ القَضَاءِ فَسَلْ بِذَاكَ عَقُولَا (٥)
وَبَنُوهُ قَدْ مَلَكُوا خِلَافَةَ مُلْكِهِ ... شُبَّانُ حَرْبٍ سَادَةً وَكُهُولَا (٦)
قَالُوا لَهُ هَلْ أَنْتَ قَاضٍ مَا تَرَى ... إِنَّا نَرَى لَكَ ذَا المُقَامَ قَلِيلَا (٧)
فَقَضَى لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِتُرَاثِهِمْ ... لَمْ يَأْلُهُمْ فِي مُلْكِهِمْ تَعْدِيلَا (٨)
فَثَوَى وَوَرَّثَ مُلْكَ مَنْ وَطِأَ الحَصَى ... قَسْرًا أَبُوهُ عَنْوَةً وَنُحُولَا (٩)
سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ ... حُجْرِ بنِ أُمِّ قَطَامِ جَلَّ قَتِيلَا (١٠)

---

(١) الخضارمة : الكرام كأنهم لجودهم بحار . السميدع : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف . نجيل هنا بمعنى ناجل : والد

(٢) أقصر فلست قادرا على رد فائت

(٣) يعنى أنك تحاول مستحيلا

(٤) ملك الملوك : كان هذا اللقب يطلق على الأكاسرة وقد كانت اليمن تحت سلطانهم زمنا

(٥) يريد به جده المشهور بآكل المرار

(٦) يريد بهم أعمامه الذين فرقهم جده على قبائل العرب ملوكا . ومنهم شرحبيل وسلمة

(٧) هل أنت قاض : يريد أنهم قالوا لجده : ملكنا واعدل بيننا لأن الموت يوشك أن يحل بك

(٨) لم يألهم تعديلا : لم يقصر فى إقامة العدل بينهم

(٩) عنوة : غصباً . ونحولا : ونحلة أى عطاء ومنحاً

(١٠) كان حجر أبو امرئ القيس يكنى ابن أم قطام

إذ سَارَ ذُو التَّاجِ الهِجَانُ بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ يُجَاوِبُ بِالفَلَاةِ صَهِيلاً (١)
حَتَّى أَبَالَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ فَشَفَى وَزَادَ عَلَى الشِّفَاءِ غَلِيلاً (٢)
أَحْمَى دُرُوعَهُمْ فَسَرْبَلَهُمْ بِهَا وَالنَّارَ كَحَّلَهُمْ بِهَا تَكْحِيلاً (٣)
وَأَقَامَ يَسْقِي الرَّاحَ فِي هَامَاتِهِمْ مَلِكٌ يُعَلُّ بِشُرْبِهَا تَعْلِيلاً (٤)
وَالْبِيضَ قَنَّعَهَا شَدِيداً حَرُّهَا فَكَفَى بِذَلِكَ لِلعِدَا تَنْكِيلاً (٥)
حَلَّتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَحْرِيمٍ لَهَا أَوْ أَنْ يَمَسَّ الرَّأْسَ مِنْهُ غَسُولَا (٦)
حَتَّى أَبَاحَ دِيَارَهُمْ فَأَبَارَهُمْ فَعَمُوا فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلَا (٧)

---

(١) ذوالتاج: لعله يريد به قرمل بن الحميم الحميرى لما أنجده برجال من عنده، أو لعله أراد نفسه. الهجان: الأبيض الكريم. جحفل: جيش عظيم. لجب: له جلبة وقعقعة

(٢) فى عرصاتهم: فى ساحات بنى أسد

(٣) أحمى دروعهم: أوقد النار وأحمى فيها الدروع وألبسهم إياها، كما كحلهم بالنار، يعنى قتلة أبيه من بنى أسد

(٤) وبعد أخذ ثأره والظفر بهم، شرب الخمر فى هاماتهم

(٥) وكذلك أحمى البيض التى توضع على رؤوس الفرسان وقنعهم بها محماة

(٦) بعد أن بر بيمينه وأخذ ثأره حلت له الخمر، كما حل له غسل رأسه

(٧) أبارهم: أبادهم وقضى عليهم قضاء مبرما

٦١

وقال حين بلغه قتل أبيه وهو بدمون (١)

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلْ ... يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلْ (٢)
أَتَانِى حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ ... بِأَمْرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ الْقُلَلْ (٣)
بِقَتْلِ بَنِى أَسَدٍ رَبَّهُمْ ... أَلَا كُلُّ شَىْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةُ عَنْ رَبِّهَا ... وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ الْخَوَلْ (٥)
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ ... كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلْ (٦)

---

(١) دمون : مساكن الحارث بن عمرو آكل المرار ، وكان امرؤ القيس قد أنشأ له بها مساكن وسماها الصدف . وفيها يقول :

كأنى لم أسمر بدمون مرة ... ولم أشهد الغارات يوما بعندل

وعندل من هذه المساكن

(٢) أهل : أبرق من خلل السحاب

(٣) تزعزع منه القلل : تضطرب منه أعالى الجبال

(٤) جلل : حقير تافه

(٥) ربيعة وتميم : يريد قبائل ربيعة وقبائل مضر ، وتميم من مضر ، وكانت هذه القبائل من أعضاد كندة وأحلافها . الخول : الاتباع

(٦) استهل : أخذ فى بذل العطايا والمنح

٦٣

وقال يمدح بنى ثعل وقد نزل بهم فى ديار طيئ فأكرموه وحموه :

أَلا حَبَّذَا قَوْمٌ يَحُلُّونَ بِالْجَبَلْ وَأَيْنَ مِنِّى بَنِى ثُعَـلْ وَاثُعَـلَا (١)

نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كَرْمَ مَاجَارٍ وَيَاحُسْنَ مَا فَعَلْ (٢)

تَظَلُّ لَبُونِى بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ تُرَاعِى الْفِرَاخَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلْ (٣)

وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى أَقُولَ لَهُمْ بَجَلْ (٤)

فَأَبْلِغْ مَعَدًّا وَالْعِبَادَ وَطَيِّئاً وَكِنْدَةَ أَنِّى شَاكِرٌ لِبَنِى ثُعَلْ (٥)

---

(١) واثعلا : يريد أن يقول : واها لبنى ثعل ما أكرمهم للنزيل ، وأحماهم للجار . يحلون بالجبل : ينزلون جبل طيئ

(٢) عمرو بن درماء : سيدهم . بلطة : اسم المكان الحال به ابن درماء وقومه بنو ثعل . يا كرم ويا حسن : فلله دره ما أكرم خصاله ، وأحسن فعاله

(٣) لبونى : نوقى . جو ومسطح : مكانان بأرض بلطة من جبال طيئ

(٤) يذودونها : يدفعونها إلى مراعيها . بجل : حسبكم

(٥) معد : قبائل معد . والعباد : قبيلة من نصارى العرب كانت تسكن الحيرة ومنهم عدى بن زيد الشاعر . وكندة : قوم امرئ القيس

٦٣

وقال امرؤ القيس يمدح أبا حنبل الثعلى وقومه :

أَحللْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحِلّْ (١)
فوَجدْتُ خيرَ النّاسِ كلِّهِم جارًا وأَوْفاهُمْ أَبا حَنْبَلْ (٢)
أَقْرَبُهمْ خيرًا وأَبْعَدُهُمْ شرًّا وأَجْوَدُهُمْ إذا بُخِلْ (٣)

٦٤

وقال ـ وقد نزل فى بنى عَدْوان فلم يحمدهم ـ :

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وكِنْدَةَ عَدْ وَانَ وَفَهْمًا صَمِّى ابنةَ الْجَبَلِ (٤)
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بالْبِهَامِ ونِسْـوَانٌ قِصارٌ كهيئةِ الْحَجَلِ (٥)

٦٥

وقال فى بعض شؤونه :

عيناكَ دمْعُهُمَا سِجَالُ كأنّ شأنيهِمَا أَوْشَالُ (٦)

---

(١) أحللت : أنزلت . محل : منزل ومكرم ومحسن الجوار

(٢) أبو حنبل : جارية بن مر الثعلى من ساداتهم وممن أجاره

(٣) يعنى أنه أكرمهم ولو بخله بعض من لا يعرف خلاله

(٤) وائل : أخواله . وكندة : قومه . عدوان وفهم : قبيلتان . صمى : اصمتى . ابنة الجبل : الحصاة تلقى فى الدماء فلا يسمع لها صوت لكثرته . وقد أخرج الكلمة مخرج المثل . يعنى قد بلغ الخطب أقصاه

(٥) يحاجون بالبهام : لا يكادون يفقهون أو يحسنون النطق . الحجل : نوع من الدجاج

(٦) سجال : سحاحة بالدموع . شأناهما . مجارى الدموع منهما . أوشال : مياه متحلبة من أعالى الجبال

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلِ ... لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ (١)
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى ... وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ (٢)
قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهْيَ قَفْرٌ ... وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالُ (٣)
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهَا ... كَأَنَّ حَارِكَهَا أَثَالُ (٤)
كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ ... تَلُفُّهُ الرِّيحُ وَالظِّلَالُ (٥)
كَأَنَّهَا عَنْزُ بَطْنِ وَادٍ ... تَعْدُو وَقَدْ أُفْرِدَ الْغَزَالُ (٦)
عَدْوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا ... تَحْفِزُهُ أَكْرُعٌ عِجَالُ (٧)
وَغَائِطٍ قَدْ هَبَطْتُ وَحْدِي ... لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْتِلَالُ (٨)
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ صَيِّفٌ ... كَأَنَّ قُرْيَانَهُ الرِّحَالُ (٩)

---

(١) الجدول : الماء الجارى . مجال : مسرب

(٢) ليلى : امرأة لعلها كانت من صواحباته . يقول : إن خير الآمال ماتبلغ اليه

(٣) بازل شملال : ناقة تامة الخلق قوية الأسر على السير

(٤) أبجلها ، الأبجل : عرق غليظ فى الرجل . حاركها : أعلى الكاهل منها . أثال : حصن

(٥) مفرد شبوب : ثور من الوحش : تلفه : تغمره

(٦) عنز : غزالة . تعدو : تشب فى عدوها

(٧) الأبواع ، جمع بوع : مدى إطلاق اليدين . تحفزه : تسوقه وتدفعه . أكرع : أيد وأرجل . عجال : متعجلة

(٨) الغائط : المطمئن من الأرض . هبطت : نزلت . اجتلال : فزع شديد وهل مخوف .

(٩) صاب : نزل وهطل مطر فى الربيع وفى الصيف قريانه : مسايل الماء منه . الرحال : الطنافس الحيرية

تَقَدُمُنِي نَهْدَةٌ سَبُوحٌ — صَلْبُهَا الْعَضُّ وَالْإِحْيَالُ (١)
كَأَنَّهَا لَقْوَةٌ طَلُوبٌ — كَأَنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ (٢)
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَغِيرًا — أَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْتَالُ (٣)
قُلُوبَ خِزَّانٍ ذِي أَوْرَالٍ — قُوتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ (٤)
وَغَارَةٍ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ — كَأَنَّ أَسْرَابَهَا رِعَالُ (٥)
كَأَنَّهَا حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ — بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النِّعَالُ (٦)
صَبَّحْتُهَا الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ — فَكَانَ أَشْقَاهُمُ الرِّجَالُ (٧)

---

(١) تقدمنى نهدة سبوح : تتقدمنى فرس حسنة جميلة لحيمة مشرفة تسبح بيديها . صلبها العض : قواها العلف . والإحيال : عدم الحمل

(٢) لقوة طلوب : عقاب شديدة الطلب للصيد . خرطومها : منقارها . منشال : حديدة ينشل بها اللحم من القدر

(٣) أزرى به الجوع : أنهكه . الاحتال : سوء الطعم للفرخ كسوء الرضاع للطفل

(٤) الخزان : ذكورة الأرانب ، جمع خزز . ذوأورال : صاحب ورل . والورل دابة كالضب

(٥) الغارة : هجوم الجيش على الحى عند الصباح . ذات قيروان : ذات كتائب . أسرابها ، الأسراب جمع سرب ، وهو القطيع من البقر ، والظباء ، والنساء ، والقطا ، والخيل . شبه أسراب الخيل برعال النعام ، والرعلة : النعامة ، سميت بذلك لأنها لاتكاد ترى إلا سابقة للظليم

(٦) الحرشف : صغار الطير والنعام . مبثوث : منتشر بالجو . تبرق النعال : تلمع نعال الخيل

(٧) صبحتها الحى : أغرت بها على الحى . ذا صباح : فى صبيحة يوم من الأيام ، يريد فى يوم ذى صباح نكد على هذا الحى . فكان اشقاهم الرجال : لأنهم قتلوا وأسروا .

٦٦

وقال فى شهاب وعاصم اليربوعيين :

أَبْلِغْ شِهَابًا بَلْ فَأَبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخُبْرُ مَالِ (١)
أَنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمُ قَتْلَى وَجَرْ حَى وَسَبَايَا كَالثَّعَالِي (٢)
يَمْشِينَ فِي أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا تِ بِجُوعٍ وَهُزَالِ (٣)

فرد عليه شهاب بقوله :

لَمْ تَسْبِنَا خَيْلُكُمْ فِيمَا مَضَى حَتَّى اسْتَفَأْنَا الْحَيَّ مِنْ أَهْلٍ وَمَالِ (٤)
ذَاكَ وَكَمْ كِنْدِيَةٍ سَوْدَاءَ قَدْ تَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ بِوَجْهٍ كَالْجِعَالِ (٥)
قَايَظْنَنَا بَأُكْلَنَ فِينَا عَفَرًا نُطْعِمُهَا قِدًّا وَمَحْرُوثَ الْخِمَالِ (٦)
أَيَّامَ صَبَّحْنَاكُمُ مَلْمُومَةً كَأَنَّهَا قَدْ نُطِّقَتْ مِنْ حَزْمِ آلِ (٧)

---

(١) الخبر : الأمر الواقع المتيقن الذى لايحتمل الشك . مال : يامالك ، وهويريد بنى مالك الذين منهم شهاب وعاصم اليربوعيين

(٢) الثعالى : الثعالب ، شبه النساء اللائى سباهن من بنى يربوع بالثعالب فى روغانها عند محاولتهن التهرب والفرار من السبي

(٣) أرحلنا : المكان الذى نزلنا فيه بعد الغارة وألقينا فيه رحالنا . معترفات : يريد أن الجوع والهزال قد أخذا منهن وظهرا عليهن . فكأن ماهن عليه من سوء الحال اعتراف منهن به

(٤) لم تسبنا : أى لم تسب نساءنا . استفأنا : اتخذنا من حى كندة فيئاً ، أى غنائم من مال ورجال ونساء وكراع . وكندة : قبيلة امرئ القيس

(٥) كالجعال : كالخرق البالية التى تتخذ لانزال القدر بها عن النار

(٦) قايظننا : أقمن فينا وقت القيظ . عفرا ، العفر : ظاهر التراب . قدا : جلدا مجففاً . الخمال : الشجر الملتف

(٧) ملمومة : كتيبة مجتمعة . نطقت : أحيطت بنطاق . الحزم : الضبط والأخذ فى

مِنْ كُلِّ قَبَّاءَ بِعَدْوِ الوَكَرَى إِذَا تَوَانَى الْخَيْلُ بِالقَوْمِ الثِّقَالِ (١)

٦٧

ومما ينسب إلى امرئ القيس أنه قال :

لِمَن طَلَلٌ بَيْنَ الْجُدَيَّةِ وَالْجَبَلْ مَحَلٌّ قَدِيمُ العَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطِّيَلْ (٢)

عَفَا غَيْرَ مُرْتَادٍ وَمَرٍّ كَسَرْحَبٍ وَمُنْخَفِضٍ طَامٍ تَنَكَّرَ وَاضْمَحَلْ (٣)

وَزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ عَلَى غَيْرِ سُكَّانٍ وَمَنْ سَكَنَ ارْتَحَلْ (٤)

تَنَطَّح بِالْأَطْلَالِ مِنْهُ مُجَلْجِلٌ أَحَمُّ إِذَا احْمَوْمَتْ سَحَائِبُهُ انسَجَلْ (٥)

بِرِيحٍ وَبَرْقٍ لَاحَ بَيْنَ سَحَائِبٍ وَرَعْدٍ إِذَا مَا هَبَّ هَاتِفُهُ هَطَلْ (٦)

الأمور بالثقة . آل : سراب

(١) قباء : فرس ضامرة . عدو الوكرى : ضرب من العدو السريع . توانى : قصر الثقال : المثقلون بما عليهم من السلاح والدروع . أوالثقال بأجسامهم ، والأول أشبه

(٢) الطلل : الأثر الدارس . الجدية : جبل بنجد لطيء . والجبل : جبل أجأ ، أحد جبلي طيء . الطيل : الأيام المتطاولة . ويروى : مكان عظيم الشأن طالت به الطول

(٣) عفا : درس وامحت آثاره . مرتاد : من يرود مواقع الغيث ، وهو الرائد . السرحب : الفرس الطويل . طام : كثير متطامن . تنكر : لم يعد يعرف . واضمحل : ذهب كل أثر فيه . ويروى :

عفا غير مختار ومر كراكب ومختطف طال التمكن فاضمحل

(٤) ارتحل : تحمل إلى أرض أخرى

(٥) مجلجل : رعد له صوت شديد ومعه سحاب . أحم : أسود لامتلائه بالمطر . احمومت : اسودت وتكاثفت . انسجل : هطل منه الماء بشدة . ويروى :

محنا مجنا مجتحنا مجلجلا ملثاً إذا اسودت سحابته زجل

(٦) هب هاتفه . ثار رعده . هطل : سح مطره بقوة

فَأَنبتَ فِيهِ مِنْ غَشَنْضٍ وَغَشْنَضٍ ... وَرَوْنَقِ رَنْدٍ وَالصَّلَنْدَدِ وَالأَسَلْ (١)

وَفِيهِ القَطَا وَالبُومُ وَابْنُ حَبَوْكَلٍ ... وَطَيْرُ القَطَاطِ وَالبَلَنْدَدُ وَالحَجَلْ (٢)

وَعُنْشُلَةٌ وَالخَيْشُوَانُ وَبُرْسُلٌ ... وَفَرْخُ فَرِيقٍ وَالرِّفَلَّةُ وَالرَّفَلْ (٣)

وَفِيلٌ وَأَذْيَابٌ وَابْنُ خُوَيْدِرٍ ... وَغَنْسَلَةٌ فِيهَا الخُفَيْعَانُ قَدْ نَزَلْ (٤)

وَهَامٌ وَهَمْهَامٌ وَطَالِعُ أَنْجُدٍ ... وَمُنْحَبِكُ الرَّوْقَيْنِ فِي سَيْرِهِ مَيَلْ (٥)

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِي ... تَكَفْكَفَ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّيَ وَانْهَمَلْ (٦)

---

(١) غشنض وغشنض : الظاهر أنهما اسما نبات . ولم أرهما فى القاموس . ورونق رند : شجر طيب الريح ، والعود ، والآس . الصلندد : نبات يؤخذ من السياق . والأسل : الغاب تتخذ منه الرماح . ويروى :

فأنبت فيه منع شمس وغنطش ... ورقرق رمل والرفيلة والرفل

(٢) ابن حبوكل : ليس له مسمى فيما بين يدى من المراجع ، إلا أن أم حبوكر هى الداهية . القطا : طير معروف . البلندد . هو البلند ، وهو أصل الحناء . والحجل : الدجاج البرى

(٣) العنشلة : الضبع . والخيشوان : حيوان لعله ذكر الضباع . وبرسل : من الوحوش ، والرفلة ، والرفل : الطويلة الشعر والذيل . ولعل فى هذه الأسماء كلها تحريفاً لم نهتد اليه الآن ، والخطب يسير

(٤) أذياب : ذئاب . ابن خويدر : جحش من ولد الأخدرى ، وهو حمار وحشى . وغنسلة : اسم مكان . الخفيعان : لعله الجراد

(٥) الهام : هو الصدى ، وهو ضرب من الطير . وهمهام : لعله طير آخر . وطالع أنجد : لعله حمار الوحش . ومنحبك الروقين : الثور الوحشى . ميل : تثن . ويروى : ومنحنى الروقين . والروقان : القرنان ، ولعله يريد به الوعل

(٦) ويروى : فلما رأيت الدار بعد خلوها

فَقُلْتُ لَهَا يَادَارُ سَلْمَى وَمَا الَّذِى تَمَتَّعْتِ لَابُدِّلْتِ يَادَارُ بِالْبَدَلْ (١)
لَقَدْ طَالَ مَا أَضْحَيْتِ قَفْرًا وَمَأْلَفًا وَمُنْتَظَرًا لِلْحَيِّ مَنْ حَلَّ أَوْ رَحَلْ (٢)
وَمَأْوًى لِأَبْكَارٍ حِسَانٍ أَوَانِسٍ وَرُبَّ فَتًى كَاللَّيْثِ مُشْتَهِرٍ بَطَلْ (٣)
لَقَدْ كُنْتُ أَسْبِي الْغِيدَ أَمْرَدَ نَاشِئًا وَيَسْبِينَنِي مِنْهُنَّ بِالدَّلِّ وَالْمُقَلْ (٤)
لَيَالِىَ أَسْبِي الْغَانِيَاتِ بِجُمَّةٍ مُعَثْكَلَةٍ سَوْدَاءَ زَيَّنَهَا رَجَلْ (٥)
كَأَنَّ قَطِيرَ الْبَانِ فِي عُكُنَاتِهَا عَلَى مُنْثَنًى وَالْمَنْكِبَيْنِ عَطِى رَطِلْ (٦)
تَعَلَّقَ قَلْبِي طَفْلَةً عَرَبِيَّةً تَنَعَّمُ فِي الدِّيبَاجِ وَالْحَلْيِ وَالْحُلَلْ (٧)
لَهَا مُقْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَرَتْ بِهَا إِلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلّٰهِ وَابْتَهَلْ (٨)
لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا مُعَنًّى بِحُبِّهَا كَأَنْ لَمْ يَصُمْ لِلّٰهِ يَوْمًا وَلَمْ يُصَلْ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ بِدَلِّهَا إِذَا مَا أَبُوهَا لَيْلَةً غَابَ أَوْ غَفَلْ (٩)

---

(١) ويروى :

فقلت لها يادار ليلى من الذى تبدلت لامتعت يادار بالبدل

(٢) مألف : مكان الاجتماع والألفة . حل : نزل

(٣) الأوانس : الفتيات الحسان اللاتى يؤنسن بحديثهن . فتى كالليث : يريد به نفسه

(٤) الغيد : النساء الحسان الدلال . المقل : العيون

(٥) الجمة : مجتمع شعر الرأس . معثكلة : متكاثفة مسترسلة . رجل : تمشيط

(٦) قطير البان : البان المقطر ، وهو ذو رائحة طيبة . عكناتها : طوايا بطنها . المنكبان : الكاهلان : عطى رطل : مدهن بالأدهان القطرة

(٧) ويروى : تألف قلبى ، طفلة : فتاة ناعمة رخصة الجسد

(٨) ويروى : لها مقلة دعجا فلو نظرت بها إلى عابد

(٩) الدل : الغنج والتكسر

فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا قَدْ رَمَيْتُهُ
فَكَيْفَ بِهِ إِنْ مَاتَ أَوْ كَيْفَ يَحْتَبِلْ (١)

أَيَخْفَى لَنَا إِنْ كَانَ فِي اللَّيْلِ دَفْنُهُ ... فَقُلْنَ وَهَلْ يَخْفَى الْهِلَالُ إِذَا أَفَلْ (٢)
قَتَلْتِ الْفَتَى الْكِنْدِيَّ وَالشَّاعِرَ الَّذِي ... تَدَانَتْ لَهُ الْأَشْعَارُ طُرًّا فَيَا الْعَلْ (٣)
لِمَهْ تَقْتُلِي الْمَشْهُورَ وَالْفَارِسَ الَّذِي ... يُفَلِّقُ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِلَا وَجَلْ (٤)
أَلَا يَا بَنِي كِنْدَةَ اقْتُلُوا بِابْنِ عَمِّكُمْ ... وَإِلَّا فَمَا أَنْتُمْ قَبِيلٌ وَلَا خَوَلْ (٥)
قَتِيلٌ بِوَادِي الْحُبِّ مِنْ غَيْرِ قَاتِلٍ ... وَلَا مَيِّتٍ يُعْزَى هُنَاكَ وَلَا زَمَلْ (٦)
فَتِلْكَ الَّتِي هَامَ الْفُؤَادُ بِحُبِّهَا ... مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ دُرِّيَّةُ الْقُبَلْ (٧)
وَلِي وَلَهَا فِي النَّاسِ قَوْلٌ وَسُمْعَةٌ ... وَلِي وَلَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَثَلْ
كَأَنَّ عَلَى أَسْنَانِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ ... سَفَرْجَلَ أَوْ تُفَّاحَ فِي الْقَنْدِ وَالْعَسَلْ (٨)

رَدَاحٌ صَمُوتُ الْحِجْلِ تَمْشِي تَبَخْتُرًا
وَصَرَّاخَةُ الْحِجْلَيْنِ يَصْرُخْنَ فِي زَجَلْ (٩)

(١) الأتراب : اللدات من سن واحد . يحتبل : يقع فى الحبالة وهى شرك الصائد
(٢) أفل : غاب
(٣) تدانت : قربت . ويروى : أقرت له الشعار . فيالعل : دعاء بالنجاة
(٤) بلا وجل : بغيرخوف . ويروى : لمه تقتلى المشهوروالشاعر . وليس هذامكانها
(٥) خول : أتباع وأنصار
(٦) زمل : رفقاء
(٧) مهفهفة : لطيفة غير سمينة . درية القبل : كأن مكان التقبيل منها ، وهو الثغر ، در منظوم
(٨) القند : عصير قصب السكر
(٩) رداح : عظيمة الكفل . صموت الحجل : ممتلئة الساقين فلا يسمع لخلخالها

غَمُوضٌ عَضُوضُ الْحِجْلِ لَوْ أَنها مشت بِهِ عِنْدَ بَابِ السَّبْسَبِيِّينَ لَانفصل (١)

فَهِي هِي وَهِي هِي ثُمَّ هِي هِي وَهِي وَهِي مُنًى لِي مِنَ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ بِالْجُمَلْ

أَلَا لَا أَلَا إِلَّا لِآلَاءِ لَابِثٍ وَلَا لَا أَلَا إِلَّا لِآلَاءِ مَنْ رَحَلْ

فَكَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ كَمْ وَكَمْ وَكَمْ
قَطَعْتُ الفَيَافِي وَالْمَهَامِهَ لَمْ أَمَلْ

وَكَافٌ وَكَفْكَافٌ وَكَفِّي بِكَفِّهَا
وَكَافٌ كَفُوفُ الْوَدْقِ مِنْ كَفِّهَا انهَمَلْ (٢)

فَلَوْ لَوْ وَلَوْ لَوْ ثُمَّ لَوْ لَوْ وَلَوْ وَلَوْ دَنَا دَارُ سَلْمَى كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَصَلْ

وَعَنْ عَنْ وَعَنْ عَنْ ثُمَّ عَنْ عَنْ وَعَنْ وَعَنْ
أُسَائِلُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ سَارَ وَارْتَحَلْ

وَفِي فِي وَفِي فِي ثُمَّ فِي فِي وَفِي وَفِي وَجْنَتَيْ سَلْمَى أُقَبِّلُ لَمْ أَمَلْ

وَسَلْ سَلْ وَسَلْ سَلْ ثُمَّ سَلْ سَلْ وَسَلْ وَسَلْ
وَسَلْ دَارَ سَلْمَى وَالرُّبُوعَ فَكَمْ أَسَلْ

وَشَنْصِلْ وَشَنْصِلْ ثُمَّ شَنْصِلْ عَشَنْصَلِ
عَلَى حَاجِبَيْ سَلْمَى يَزِينُ مَعَ الْمُقَلْ

صوت . ويروى : محجلة الحجلين . زجل : تصويت

(١) السبسبيين : لعله يريد بهم أصحاب يوم السباسب وهو يوم عيد السعانين عند النصارى

(٢) كفوف الودق : المطر الوكاف المنهمر . انهمل : سال

حِجَازِيَّةُ العَيْنَيْنِ مَكِّيَّةُ الْحَشَا عِرَاقِيَّةُ الأَطْرَافِ رُومِيَّةُ الكَفَلْ (١)
تِهَامِيَّةُ الأَبْدَانِ عَبْسِيَّةُ اللَّمَى خُزَاعِيَّةُ الأَسْنَانِ دُرِّيَّةُ القُبَلْ (٢)
وَقُلْتُ لَهَا أَىُّ القَبَائِلِ تُنْسَبِى لَعَلِّى بَيْنَ النَّاسِ فِى الشِّعْرِ كَىْ أُسَلْ
فَقَالَتْ أَنَا كِنْدِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ فَقُلْتُ لَهَا حَاشَا وَكَلَّا وَهَلْ وَبَلْ
فَقَالَتْ أَنَا رُومِيَّةٌ عَجَمِيَّةٌ فَقُلْتُ لَهَا وَرْخِيزْ بِيَاخُوشَ مِنْ قَزَلْ (٣)
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَجَدْتُ بَنَانَهَا مُخَضَّبَةً تَحْكِى الشَّوَاعِلَ بِالشُّعَلْ
وَلَاعَبْتُهَا الشِّطْرَنْجَ خَيْلِى تَرَادَفَتْ وَرُخِّى عَلَيْهَا دَارَ بِالشَّاهِ بِالعَجَلْ
فَقَالَتْ وَمَا هَذَا شَطَارَةُ لَاعِبٍ وَلَكِنَّ قَتْلَ الشَّاهِ بِالْفِيلِ هُوَ الأَجَلْ
فَنَاصَبْتُهَا مَنْصُوبَ بِالفِيلِ عَاجِلًا مِنَ اثْنَيْنِ فِى تِسْعٍ بِسُرْعٍ فَلَمْ أَمَلْ (٤)
وَقَدْ كَانَ لَعْبِى كُلَّ دَسْتٍ بِقُبْلَةٍ أُقَبِّلُ ثَغْرًا كَالْهِلَالِ إِذَا أَفَلْ
فَقَبَّلْتُهَا تِسْعًا وَتِسْعِينَ قُبْلَةً وَوَاحِدَةً أَيْضًا وَكُنْتُ عَلَى عَجَلْ
وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقَطَّعَ عِقْدُهَا وَحَتَّى فُصُوصُ الطَّوْقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَصَلْ

---

(١) لاأدرى ماذا أراد الشاعر بهذه النسب ، وهل اختصت كل بلد من هذه البلاد بمزية فى أجسام نسائها أم هذا كلام وكفى . أنا لاأحب التعسف فى استخراج المعانى حيث لافائدة مرجوة

(٢) اللمى : حمرة فى الشفاه مع ميل إلى السواد

(٣) يزعم الواضع لهذه القصيدة أو الشارح لها أن : ورخيز بياخوش كلمتان روميتان ولست أدرى صحة ذلك

(٤) ناصبتها : لاعبتها

كَأَنَّ نُصُوصَ الطَّوْقِ لمَّا تَنَاثَرَتْ ضِيَاءُ مَصَابِيحٍ تَطَايَرْنَ عَنْ شُعَلْ
وآخِرُ قَوْلِي مِثْلُ مَا قُلْتُ أَوَّلاً لِمَنْ طَلَلٌ بَيْنَ الْجُدَيَّةِ والْجَبَلِ (١)

٦٨

ومما ينسب إليه :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهِمُ ٱلرِّجَالاَ (٢)
أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالاَ (٣)
هُمَامٌ طَحْطَحَ الْآفَاقَ وَحْيًا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّعَالاَ (٤)
وَسَدٌّ بِحَيْثُ تَرْقَى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْجِبَالاَ (٥)
بِعِزِّهِمُ عَزَزْتَ فَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّهُمُ أَنَالَكَ مَا أَنَالاَ (٦)

٦٩

وقال :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامَى وَذَوْبَ الْعَسَلْ (٧)

---

(١) قلت : لاعى الله واضع هذه القصيدة فقد أتعبنى فيها على غير طائل ، ولولا الأمانة لأغفلتها ولم أثبتها فى هذا الديوان

(٢) غول : يغتال أهله . ختور : مخادع . يلتهم : يأكل

(٣) المصانع : القصور والحصون والمبانى الضخمة . ذو رياش : أحد ملوك اليمن التبابعة

(٤) طحطح : دوخ . الرعال : جماعات الخيل

(٥) يظهر أن هذا فيما يزعم العرب ذو القرنين وكان عندهم يسمى الصعب

(٦) يعنى أنه عز بنسبته إلى هؤلاء الملوك لأنه من سلالتهم

(٧) صوب الغمام : ماء المطر . ريح الخزامى : نكهة هذا النبات الطيبة

يُعَــلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا النَّجْمُ وَسْطَ السَّمَاءِ اسْتَقَلّْ (١)

٧٠

وقال :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَــادَ فزَادَ وَقَادَ فذَادَ وَعَادَ فَأَفضَـلْ (٢)

٧١

وقال :

وَقَدْ أَقُودُ بِأَقْرَابٍ إِلَى حُرُضٍ إِلَى جَمَاهِيرَ رَحْبَ الْجَوْفِ صَهَّالا (٣)

٧٢

وقال :

وَتَقَفَّتْـهُ جَنُوبٌ وَصَــبًا وَقَبُولٌ وَدَبُورٌ وَشَمَــلْ (٤)

٧٣

ويروى له : (٥)

إِذَا أَجَأٌ تَلَفَّعَتْ بِشِــعَابِهَا عَلَى وَأَمْسَتْ بِالعَمَاءِ مُكَلَّلَهْ (٦)

(١) يعل : يسقى مرة بعد مرة

(٢) فذاد : فدافع . عاد : بالفضل الجزيل

(٣) يعنى أقود بفرس ذى أقراب أى واسع الجفرة كثير التصهال

(٤) تقفته : اقتفت هذه الرياح آثار بعضها بعضاً

(٥) عزاه صاحب اللسان إلى امرئ القيس . وقال : وهو ينسب إلى عمرو بن جوين الطائى . قلت : والمعروف أنه عامر

(٦) أجأ : أحد جبلى طيئ . والعماء : الغمام المتراكب

وَأَصْبَحَتِ العَوْجَاءُ يَهْتَزُّ جِيدُهَا كَجِيدِ عَرُوسٍ أَصْبَحَتْ مُتَبَذِّلَهْ (١)

٧٤

ويروى له : (٢)

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِى شَقَائِقَ مَيْلَهُ (٣)

فَجَعْتُ بِهِ فِى مُلْتَقَى الكَرِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحُ جِرْيَالِ (٤)

٧٥

ويروى له : (٥)

أَحْزَنَ لَوْ أَسْهَلَ أَحْزَنْتُهُ بِعَامِلٍ مِنْ خُرُصٍ ذَابِلِ (٦)

٧٦

ويروى له : (٧)

كَأَنِّى لَمْ أَسْمُرْ بِدَمُّونَ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدِ الْغَارَاتِ يَوْمًا بِعَنْدَلِ (٨)

---

(١) العوجاء : يريد بها فرسه

(٢) نسب هذا القول صاحب الوسيلة الأدبية إلى امرئ القيس

(٣) المستلئم : لابس اللأمة ، وهى الدروع وما اليها . العضب : السيف القاطع

(٤) سرباله : درعه وثيابه . نضح جريال : خمر منضوح به

(٥) نسب هذا البيت اليه أبو عبيد البكرى من كتابه التنبيه

(٦) خرص : رمح . ذابل : فيه لين ، أى لدن

(٧) نسب هذا البيت اليه ياقوت فى معجمه عند مادة (دمون)

(٨) عندل : أحد مساكن امرئ القيس بديار أهله

٧٧

ويروى له :

وَإذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا ... وَإذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيدًا لِقِرْمَلِ (١)

٧٨

ويروى له قوله ـ وقد رأى وهو مريض قبراً يحفر له ـ :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلَّ ... بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ (٢)

يُنَادِى الْآخِرَ الْأَلُّ ... أَلَا حُلُّوا أَلَا حُلُّوا (٣)

---

(١) مرثد الخير : هو ابن ذى جدن من ملوك حمير . ربنا : سيدنا . قرمل : هو ابن الحميم من أقيال حمير ، ملك بعد مرثد الخير وأمد امرأ القيس بالرجال

(٢) الزحلوفة : آثار تزلج الصبيان من فوق التل إلى أسفله ، وهى الزلاقة التى يترجح عليها أو مكان منحدر مملس . شبه امرؤ القيس القبر به لأنه مكان انحدار الموتى . زل : يزل به من وقف على حافته . تنهل : تسيل منها الدموع بكاء على من يدفن فيها

(٣) يعنى أن من سبق كأنه يدعو من بقى إلى اللحاق به ، فهو يقول : حلوا فى هذا المكان كما حللنا فيه

قافيـة الميم

٧٩

كان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف أحد بنى طُهية وشيجة قربى فنزل عليه سبيع وسأله فلم يعطه شيئاً فذمه سبيع بقوله :

إِذَا مَا نَزَلْنَا دَارَ آلِ مُغَرِّزٍ   بِلَيْلٍ فَلَا يُخْلِفْ عَلَيْهَا الْغَمَامُ (١)
مُغَرِّزُ أَبْكَارِ اللِّقَاحِ إِذَا شَتَا   وَضَيْفُكَ جَارُ الْبَيْتِ لَأْيًا يَنَامُ (٢)

فقال امرؤ القيس مجيباً له :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ   فَعَمَايَتَيْنِ فَهُضْبِ ذِى إِقْدَامِ (٣)
فَصَفَا الْأَطِيطِ نَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ   تَمْشِى النِّعَاجُ بِهَا مَعَ الْآرَامِ (٤)
دَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا   وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ (٥)

---

(١) يدعو على هؤلاء القوم بعدم السقيا لأنهم بخلاء

(٢) اللقاح : النوق الغزيرة اللبن ؛ جمع لقحة . مغرز : يحلب الناقة مرة ويتركها مرة . لأياً ينام : يعنى لا يكاد ينام من الجوع

(٣) سحام : واد بفلج . وبلاد بنى سحام باليمن من ناحية ذمار . وعمايتا مثنى عماية وعماية ويذبل : جبلان بالعالية . وذو إقدام : جبل

(٤) صفا الأطيط : موضع . ورواه ياقوت :

فصفا الأطيط نصاحتين فعاشم   تمشى الغمام به مع الآرام

ورواه غيره :

فصفا الأطيط فعانتين فضارج   تمشى النعـاج به مع الآرام

النعاج : بقر الوحش . والآرام : الغزلان

(٥) هذه بعض أسماء صواحباته اللاتى كان يشبب بهن

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لعَلَّنَا   نَبكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ حِذَامِ (١)
دَارٌ لهُم إذْ هُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ   إذْ تَستَبِيكَ بِوَاضِحٍ بَسَّامِ (٢)
أزْمَانَ فُوهَا كُلَّمَا نَبَّهْتَهَا   كَالمِسْكِ بَاتَ وَظَلَّ فِيهِ الفِدَامُ (٣)
أوْ مَا تَرَى أظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا   كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ (٤)

---

(١) عوجا : أعطفا وانزلا . الطلل المحيل : الذى أتت عليه الأحوال فغيرته . ابن حذام : قيل لأبى عبيدة : هل قال الشعر أحد قبل امرئ القيس ؟ قال : نعم ، قدم علينا رجال من بادية بنى جعفر بن كلاب فكنا نأتيهم فنكتب عنهم فقالوا : ممن ابن خدام ؟ قلنا : ماسمعنا به ! قالوا : بلى قد سمعنا به ورجونا أن يكون عندكم منه علم لأنكم أهل أمصار ، ولقد بكى فى الدمن قبل امرئ القيس ، وقد ذكره امرؤ القيس فى شعره حيث يقول :

عوجا خليلى الغداة لعلنا   نبكى الديار كما بكى ابن خدام

وابن حذام وخدام وخذام واحد . وقال الآمدى : وبعض الرواة يروى بيت امرئ القيس

عوجا على الطلل العميل لعلنا   نبكى الديار كما بكى ابن حمام

ونقل صاحب الخزانة عن المرصع لابن الأثير أن ابن حذيم شاعر فى قديم الدهر ، يقال إنه كان طبيبا حاذقا ، يضرب به المثل فى الطب فيقال . أطب بالكى من ابن حذيم وسماه أوس : حذيماً - يعنى أنه حذف ابن - فقال : عليم بما أعيا النطاسى حذيما . ويقال ابن حذام أيضاً ، وإنه أول من بكى من الشعراء فى الديار ، وهو الذى سماه امرؤ القيس فى قوله : عوجا على الطلل . الخ فهذه جملة الأقوال فى هذا الشاعر أوردتها هنا ليكون المطلع على بينة

(٢) تستبيك : تسبى عقلك . بواضح بسام : بثغر نقى ضاحك

(٣) الفدام : الغطاء والصمام

(٤) الأظعان : الهوادج فيها النساء . بواكر : مبكرات . ويروى : بعاقل وشوكان موضع ، وقرية باليمن من ناحية ذمار . صرام : قطاف

حُورٌ تُعَلُّ بِالعَبِيرِ جُلُودَهَا ... بِيضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الأَجْسَامِ (١)
فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي ... نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ (٢)
أُنُفٌ كَلَوْنِ دَمِ الغَزَالِ مُعَتَّقٌ ... مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شِبَامِ (٣)
وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ ... مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ (٤)
وَمُجِدَّةٍ نَسَّأْتُهَا فَتَكَمَّشَتْ ... رَتْكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ (٥)
تَخْدِي عَلَى العَلَّاتِ سَامٍ رَأْسُهَا ... رَوْعَاءَ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِي (٦)

(١) حور ، جمع حوراء . وهى التى يغلب بياض عينيها سوادهما . تعلل بالعبير : تتطيب بالغالية مرة بعد مرة . ويروى :

حور تعللن العبير روادعا ... كمها الشقائق أو ظباء سلام

(٢) الدمن : آثار السكان . نشوان : سكران . باكره : عجل اليه . الصبوح : الشرب صباحا

(٣) أنف : لم يشرب من دنها أحد قبله . كلون دم الغزال : شديدة الحمرة . وهم يزعمون أن دم الغزال أشد حمرة من كل دم . عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة وهى مشرفة على الفرات . وشبام : قرية باليمن

(٤) الموم : مرض قالوا عنه إنه أشد من الجدرى

(٥) المجدة : يريد بها ناقته لجدها فى السير . نسأتها : دفعتها بالمنسأة ، وهى العصا . ويروى : أعملتها . والمعنى واحد . فتكمشت : فجدت مندفعة فى سيرها : رتك النعامة : يريد أنها فى سيرها تهتز اهتزاز النعامة . حام : متوهج من لهب الشمس

(٦) تخدى ، يقال : خدى البعير يخدى خديا ، ووخد يخد وخدانا ووخدا ، أسرع فى سيره . على العلات : على مابها من الكلال والجوع والعطش : سام رأسها : مرتفع نشاطاً . روعاء : حديدة الفؤاد قوية الروع وهو القلب . منسمها : طرف خفها والمنسم للبعير كالظفر للإنسان . رثيم : مشقوق صكته الحجارة فرثمته أى أدمته . ويروى :

يأتى عليها القدم واه خفها ... عوجاء منسمها رثيم دام

جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِى ... إِنِّى امْرُؤٌ صَرْعِى عَلَيْكِ حَرَامُ (١)

فَجُزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةَ وَاحِدٍ ... وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ القَرَا بِسَلَامِ (٢)

فَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَوَصْلُ كُتَيْفَةٍ ... وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ (٣)

أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً ... أَنِّى كَهَمِّكَ إِنْ عَشَوْتُ أُحَامِ (٤)

فَاقْصُرْ إِلَيْكَ مِنَ الوَعِيدِ فَإِنَّنِى ... مِمَّا أُلَاقِى لَا أَشُدُّ حِزَامِى (٥)

(١) جالت : نهضت نشطة قلقة . لتصرعنى : لتلقى بى عن ظهرها إلى وجه الأرض .. اقصرى : كفى من جولانك ، واحبسى اضطرابك . صرعى عليك حرام : قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى : المعنى أنه حاذق بالركوب فهذه الناقة لا تقدر أن تصرعه . وقال غيره : معناه : قد أتيت اليك من الإحسان مالا ينبغى لك معه أن تصرعينى ، أى قد حرّم إحسانى اليك صرعى عليك . وهذا البيت انفرد الاصمعى بروايته ؛ وروى « حرام » بكسر الميم . ولو رواه بضمها على الأقواء كان أجود . وزعم أبو حاتم فى تعليل الكسر أنه أخرج « حرام » مخرج كفاف من قول الراجز :

ياليت حظى من جداك الوافى ... والفضل أن تتركنى كفاف

عدل كفاف عن كفاف . وقال ابن الشجرى : الأنسب أن يكون ألحقها ياء النسب للمبالغة من حيث كانت وصفاً كقولهم فى الأحمر : أحمرى . ثم خفف الياء من حرامى ضرورة

(٢) يدعو لها بحسن الجزاء وبسلامة العودة إلى أعطانها وسلامة الظهر من الدبر

(٣) بدر : جبل فى بلاد باهلة بن أعصر ، وهناك أرمام الجبل المعروف . وكتيفة : جبل بأعلى مبهل ، ومبهل واد لعبد الله بن غطفان . وعاقل : موضع كثر ذكره فى شعره

(٤) هو سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الطهوى . كهمك : كحالك فيما هممت به وحسبته . ويروى : إنى كظنك . عشوت : نظرت نظراً ضعيفاً . أحام : أدافع

(٥) فاقصر : فأمسك عليه من وعيدك . لا أشد حزامى : لست فى حاجة إلى أن أتهيأ وأستعد لنزال مثلك

وَأُنَازِلُ البَطَلَ الكَرِيهَ نِزَالُهُ ... وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي (١)

وَأَنَا المُنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نُوِّمُوا ... وَأَنَا المُعَالِنُ صَفْحَةَ النُّوَّامِ (٢)

وَأَنَا الَّذِي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ... وَنَشَدْتُ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٣)

خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ ... وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي (٤)

وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا ... وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ (٥)

٨٠

طلب المنذر بن ماء السماء امرأ القيس ففر منه ونزل على المُعَلَّى أحد بنى تيم بن ثعلبة فأجاره ومنعه ، فقال امرؤ القيس يمدحه :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى المُعَلَّى ... نَزَلْتُ عَلَى البَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ (٦)

فَمَا مَلِكُ العِرَاقِ عَلَى المُعَلَّى ... بِمُقْتَدِرٍ وَلَا المَلِكُ الشَّآمِي (٧)

(١) أنازل البطل : أقاتل الشجاع الذى تخشى لقاءه الشجعان : أناضل : أرامى بالنبال . لاتطيش سهامى : لاتتجاوز الغرض الذى أرميه ولا تخطئه

(٢) أنا المنبه : أنا الذى أزعج أعدائى عن فرشهم وهم فى لذيذ منامهم . المعالن : الذى يقابل أعداءه وجها لوجه

(٣) معد : قبائل العرب من معد بن عدنان ، ونشدت : رفعت ذكره فى الناس . حجر بن أم قطام : أبوه . وهكذا كان يلقب

(٤) ابن كبشة : المعروف أن خاله مهلهل بن ربيعة فهل كانت أمه تسمى كبشة ؟ وابن كبشة : الصباح بن معديكرب الكندى . وأبو يزيد : كنية أحد أعمامه وهم كثر

(٥) يعنى إذا نالنى أذى فى بلد تركتها إلى غيرها وحرمت على نفسى المقام بها

(٦) البواذخ من شمام : الشواهق من جبال شمام

(٧) ملك العراق : المنذر بن ماء السماء . والملك الشآمى : الحارث بن أبى شمر الغسانى

أَصُدُّ نَشَاصَ ذِى القَرْنَيْنِ حَتَّى ... تَوَلَّى عَارِضُ المَلِكِ الْهُمَامِ (١)

أَقَرَّ حَشَا امْرِئِ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ... بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٢)

٨١

وقال يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شُرحبيل بن عمرو بن حجر يوم قتل :

أَلَا قَبَحَ اللهُ البَرَاجِمَ كُلَّهَا ... وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَّرَ دَارِمَا (٣)

وَآثَرَ بِالمِلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ ... رِقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ المَفَارِمَا (٤)

فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِيبِهِمْ ... وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَظْعَنَ سَالِمَا (٥)

---

(١) أصد : أدفع وأرد : نشاص : سحاب مرتفع ، ويريد به الجيش اللهام ، شبهه بالسحاب . ذو القرنين : يريد به المنذر الأكبر . والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذى القرنين . ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم . تولى عارض الملك : انهزم جيشه

(٢) أقر حشاه : أدخل الطمأنينة على نفسه . بنو تيم : رهط المعلى ، وقد لزم هذه القبيلة هذا اللقب الجميل منذ لقبهم به امرؤ القيس ، كما لزم بنى أسد ذلك اللقب الشنيع الذى لقبهم به من قبل وهو : عبيد العصا

(٣) البراجم : قبيلة من بنى حنظلة بن مالك ، وهم خمسة إخوة : الظليم ، وكلفة ، وغالب ، وعمرو ، وقيس . وجدع يربوعا : وقطع آناف بنى يربوع ، يعنى أذلهم . وعفر دارما : وأذل بنى دارم وجعل وجوههم فى التراب

(٤) وآثر بالملحاة : واختص بنى مجاشع بالملامة . رقاب إماء : شبههم برقاب الإماء امتهاناً لهم وإذلالا وطعنا فى أنسابهم ، أو أنه جعلهم هجناء . المفارم : مايضيقن به المحال ، فعل الفواجر . ويروى : يعتبن

(٥) ربهم : سيدهم شرحبيل بن عمرو عمه . وربيبهم ، الناشئ فى كنفهم . ولا آذنوا جاراً : ولا أعلموه بأنهم قد تخلوا عن جواره وأضربوا عن مناصرته . وقد قتل شرحبيل يوم الكلاب فى خبر مضت خلاصة منه فى المقدمة . فيظعن : فيرحل عنهم سالما

وَلاَ فَعَلُوا فِعْلَ الْعُوَيْرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمَا (١)

٨٢

وقال حين بلغه نعى أبيه وهو بدمون:

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا (٢)

فَقُلْتُ لِعِجْلِيّ بَعِيدٍ مَآبُهُ أَبِنْ لِي وَبَيِّنْ لِي الْحَدِيثَ الْمُجَمْجَمَا (٣)

فَقَالَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا (٤)

٨٣

وقال امرؤ القيس يتهدد أعداءه:

أَنَّى عَلَيَّ اسْتَتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصُمَا (٥)

كَلَّا يَمِينَ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنُو جُشَمَا (٦)

---

(١) العوير: هو ابن شجنه الذى أجار قطين امرئ القيس بعد قتل أبيه حجر وانقضاء ملك كندة على بنى أسد. هند: أخت امرئ القيس. تجرد قائما: جد فى حمايتها والدفاع عنها وإبلاغها مأمنها

(٢) صيلع: قال ياقوت: هو موضع كثير البان وبه ورد الخبر على امرئ القيس بمقتل أبيه حجر الكندى فقال:

أتانى أصحابى على رأس صيلع حديث أطار النوم عنى فأفعما
فقلت لنجلى بعد ماقد أتى به تبين وبين لى الحديث المجمجما
فقال أبيت اللعن عمرو وكاهل أباحوحمى حجر فأصبح مسلما

(٣) مآبه: مرجعه. المجمجم: الذى لاتكاد تتبينه

(٤) عمرو وكاهل: حيان من بنى أسد. مسلم: مباح فى أيديهم

(٥) استتب: قر ونزل

(٦) يجمعنا: لن يجمعنا. وأخوالنا بنو جشم: يعنى لن نجتمع معكم أيها الأعداء

حَتَّى تَزُورَ الضِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا (١)

٨٤

وقال امرؤ القيس يصف الحمر الوحشية : (٢)

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي (٣)

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي (٤)

ما كان بنو جشم أخوالى وهم الذين اعتز بهم

(١) ملحمة : مقتلة عظيمة . ثمود وإرم : قبائل بائدة

(٢) لهذين البيتين قصة طريفة ؛ وهى أن وفدا من اليمن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله أحيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس بن حجر ؟ فقال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضللنا الطريق فبتنا ثلاثا بغير ماء فاستظللنا الطلح والسمر فأقبل راكب متلثم بعمامة ، وتمثل رجل منا بيتين هما (هذين البيتين) فقال الراكب : من يقول هذا الشعر؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال : والله ما كذب؟ هذا ضارج عندكم . قال : فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكر عليه العرمض يفىء عليه الطلح فشربنا وحملنا ما يكفينا ويبلغنا الطريق . وقد علقنا على هذا الحديث فيما مضى من المقدمه

(٣) الشريعة : مورد الماء الذى تشرع فيه الدواب . وهمها : طلبها : يعنى الحمر ، يريد أن الحمر لما رأت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة ، وأن ترمى فرائصها من سهامها عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التى فيها

(٤) وضارج : موضع فى بلاد بنى عبس . والعرمض : الطحلب . وطامى : مرتفع ويروى : يفىء عليها الطلح

٨٥

وقال امرؤ القيس يهجو الشويعر الجعفى :[(١)]

أَبْلِغَا عَنِّى الشُّوَيْعِرَ أَنِّى عَمْدُ عَيْنٍ نَكَبْتُهُنَّ حَزِيمَا

---

(١) كان امرؤ القيس أرسل إلى هذا الشويعر فى فرس يبتاعها منه فمنعه فقال امرؤ القيس فيه أبياتاً منها هذا البيت ولم أعثر للآن على بقيتها. قال الآمدى : الشويعر محمد بن حمران (وساق نسبه) الجعفى ، وهو قديم وممن سمى محمداً فى الجاهلية . فسمى بهذا البيت الشويعر . وكان الشويعر قال :

أتتنى أمور فكذبتها وقد نميت لى عاما فعاما
بأن امرأ القيس أمسى كئيباً على أهله ما يذوق طعاما
لعمر أبيك الذى لايهان لقد كان عرضك منى حراما
وقالوا هجوت ولم أهجه وهل يجدن فيك هاج مذاما
أتتنى ثمانون أعطيتها تخال مثالبهن الجلاما
ألست الجواد كفيض الفرا ت منهزما جانباه انهزاما
ألست الوفى بجيرانه فلم تصطلم أذناه اصطلاما
وحلته ضرجت بالعبير وهبت معاو الصقيل الحساما
ومهرية كصفاة المسيل لا يجد الماء فيها اهتضاما

قافية النون

٨٦

وقال امرؤ القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ (١)
أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِى عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبُورٍ فِى مَصَاحِفِ رُهْبَانِ (٢)
ذَكَرْتُ بِهَا الْحَىَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ (٣)
فَسَحَّتْ دُمُوعِى فِى الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ (٤)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَىْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ (٥)
فَإِمَّا تَرَيْنِى فِى رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِى (٦)

---

(١) الذكرى : التذكر . وعرفان : معرفة . الرسم : آثار الديار . عفت : درست وامحت . آياته : علاماته

(٢) الحجج : السنون والأحوال . زبور : كتاب . يعنى أنها عفت حتى أصبحت آثارها الباقية منها كالخطوط فى الصحف

(٣) الحى الجميع : القوم المجتمعون . عقابيل سقم : بقايا علة قديمة . الأشجان : الهموم والأحزان

(٤) فسحت : فسالت . كلى من شعيب : رقع فى مزادة بالية قد انشعبت جوانبها وتمزقت ثم رقعت . التهتان : توالى انصباب الماء

(٥) يخزن لسانه : يمسك لسانه عن الكلام الجالب للعار والمؤاخذة ، وعن إفشاء الأسرار التى يهم الإنسان حفظها

(٦) الرحالة : يريد بها المحفة التى صنعها له جابر بن حنى التغلبى حين أصابه المرض وهو عائد من بلاد الروم . وكان جابر هذا وعمرو بن قميئة يحملانه فيها . الحرج : سرير كالنعش . والقر : مركب للنساء . تخفق : تضطرب . أكفانى : يريد بها ثيابه التى قدر أن يدفن بها

فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَعَانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي (١)

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ ... فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ (٢)

وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ ... عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ المَشْيِ مِذْعَانِ (٣)

وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الفَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ ... تَعَاوَرُ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانِ (٤)

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانِ (٥)

كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ ... عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ (٦)

وَخَرْقٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ ... قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الوَجْهِ حُسَّانِ (٧)

---

(١) المكروب : يريد به هنا من أحاط به الكرب فى ساحة الحرب وضويق حتى كاد يصرع . كررت وراءه : رجعت اليه ودافعت عنه حتى أنقذته . وعان : أسير . فككت : نزعت . الغل : الحبل الذى فى عنقه . ويروى : فككت الكبل : يعنى القيد . ففدانى : فقال لى : فداك أبى وأمى

(٢) بسحرة : نبهتهم وقت السحر : عاث : باحث عن ثيابه فى الظلمة . ونشوان : سكران يعنى من النعاس

(٣) الخرق : المفازة التى تتخرق فيها الرياح جيئة وذهوبا . نياطه : أوساطه . على ذات لوث : على ناقة كأن بها جنون لقوتها ونشاطها . سهوة : سهلة المشى . مذعان: مطاوعه

(٤) الغيث : يريد به الكلأ . الفنا : عنب الثعلب . تعاور : تداول . الأوطف : السحاب القريب ذو الأهداب . حنان : ذو صوت وقت انهماله

(٥) على هيكل : على فرس ضخم كأنه الهيكل المبنى روعة وجمالا . أفانين جرى : ضروب من السير . غير كز : ليس بالمتقبض . ولا وان : وليس به فتور

(٦) التيس : يريد بها الخل الظباء . الأعفر : الذى لونه بين الحمرة والغبرة . انضرجت له : حلقت فوقه ، أو انحطت من الجو كاسرة منقضة . تدلت : نزلت عليه بشدة تضربه بجناحيها ففزع منها ومضى على وجهه . شماريخ ثهلان : رؤوس جبل ثهلان . ويروى كتيس ظباء الحلب انفرجت له

(٧) بجوف العير : خال ، وانظر ما كتبناه عنه فى شرح معلقته . قفر مضلة :

يُدَافِعُ أَعْطَافَ المَطَايَا بِرُكْنِهِ ... كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ (١)
وَمَجْرٍ كَغُلَّانِ الأُنَيْعِمِ بَالِغٍ ... دِيَارَ العَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ (٢)
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ... وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ (٣)
وَحَتَّى تَرَى الجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنًا ... عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ (٤)

٨٧

وقال امرؤ القيس :

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي ... كَخَطِّ الزَّبُورِ فِي العَسِيبِ اليَمَانِي (٥)
دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا ... لَيَالِيَنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ (٦)

لا يهتدى فيها السائر بعلامات ولا صوى . سام : فرس مشرف . ساهم الوجه : متغير الوجه أو قليل لحمه . حسان : غاية فى حسن المنظر وجمال الخلق

(١) أعطاف المطايا : نواحى الإبل . بركنه : بمنكبه

(٢) المجر : الجيش العظيم . غلان الأنيعم : نبات وادى الأنيعم . وقال ياقوت : موضع . قال حضرمى ابن عامر الأسدى :

لقد شاقنى لولا الحياء من الصبا ... لمية ربع بالأنيعم دارس
ليالى إذ قلبى بمية موزع ... وإذ نحن جيران لها متلابس
وإذ نحن لا نخشى النميمة بيننا ... ولو كان شىء بيننا متشاكس

(٣) مطوت : مددت بهم فى السير . تكل مطيهم : تتعب وتعيى إبلهم . الجياد : الخيل . مايقدن بأرسان : يعنى أن الخيل من الإعياء ذلت فلا تحتاج إلى أن تقاد بالحبال

(٤) الجون : الفرس الأشهب . البادن : الضخم السمين . العوافى : يريد بها سباع الطير

(٥) الطلل : ما شخص من آثار الديار . شجانى : هاج بى الحزن والهم . الزبور : الكتاب المزبور أى المكتوب بالمزبر وهو القلم : سعف النخل . ويروى : فى عسيب يمان

(٦) هند والرباب وفرتنا : نساء كان يشبب بهن . النعف : المكان المرتفع بدلان : موضع

لَيَالِيَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ ... وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِ (١)

وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فيارُبَّ بُهْمَةٍ ... كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ (٢)

وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ قَيْنَةٍ ... مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ (٣)

لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ... أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ الْيَدَانِ (٤)

وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ غَارَةٍ ... شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رِخْوِ اللَّبَانِ (٥)

عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى ... مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ وَالذَّأَلَانِ (٦)

وَيَرْدِي عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ ... شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتِ مِثَانِ (٧)

وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ ... تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ (٨)

---

(١) ويروى : ليالى يدعونى الصبا . روان : نواظر

(٢) البهمة : الأمر المبهم الذى لايدرى من أين يؤخذ ، والبهمة : البطل الشجاع الذى لاسبيل لأحد عليه . كشفت : فرجت ومضيت فيه ، أو كشفته ونلت منه

(٣) القينة : الجارية المغنية . منعمة : ذات نعمة وترف . الكران : عود الطرب

(٤) المزهر : العود . يعلو : يغلب بصوته : الخميس : الجيش اللجب . أجش : فى صوته بحة . اليدان : يريد بهما يد الجارية

(٥) الغارة : السطو على الحى عند الصباح . الأقب : الفرس الضامر . رخو اللبان : لين الصدر عتيق

(٦) الربذ : الفرس السريع الواسع الخطو . العفو : النشاط والارتياح إلى الجرى . مسح : كثير العرق . حثيث الركض : متوالى الجرى . الذألان : الشد الخفيف

(٧) يردى : كأنما يروى فى سيره لسرعته . ويروى : ويخدى ، من الوخدان وهو ضرب من السير . صم صلاب : حوافر صلبة مصمتة . ملاطس : معاول ، شبهها بها لأنها تكسر ماتقع عليه من حجر وغيره . شديدات عقد : يريد أن حوافره شديدات عقد الأرساغ . المثانى : المفاصل

(٨) الغيث : الكلأ . الوسمى : المطر أول مايقع على الأرض لأنه يسمها . حوتلاعه : خضر مرتفعاته . تبطنته : نزلت إلى بطنه . بشبظم صلتان : بفرس طويل منجرد الشعر

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كَتَيْسِ ظِبَاءِ الْحُلَّبِ الْعَدَوَانِ (١)
إِذَا مَا جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ ... كَعِرْقِ الرُّخَامَى اهْتَزَّ فِي الْهَطَلَانِ (٢)
تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانٍ ... مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ (٣)
مِنَ الْبِيضِ كَالْآرَامِ وَالْأُدْمِ كَالدُّمَى ... حَوَاصِنُهَا وَالْمُبْرِقَاتُ رَوَانِ (٤)
أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا ... بِجِزْعِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ (٥)
فَدَمْعُهُمَا سَحٌّ وَسَكْبٌ وَدِيمَةٌ ... وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلَانِ (٦)
كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ ... فَرِيَّانِ لَمَّا تُسْلَقَا بِدِهَانِ (٧)

---

(١) مخش مجش : جرىء غليظ الصوت . ويروى : مكر مفر . التيس : فحل الظباء . الحلب : نبات تأكله الوحوش فتضمر عليه بطونها . العدوان : العدو والجرى

(٢) جنبناه : قدناه إلى جنب الركائب . تأود متنه . تثنى ظهره . كعرق : كعود . الرخامى : نبات . اهتز : تحرك . الهطلان : تتابع المطر . ويروى : إذا نحن قدناه

(٣) النشوات : السكرات

(٤) الآرام : أولاد الظباء . والأدم : السمر . كالدمى : كالتماثيل المنحوتة على أشباه الحيوانات . حواصن : عفيفات . والمبرقات : اللاتى يظهرن بريق حليهن للرجال ، أو اللاتى يبرقن بأعينهن . روان : ناظرات

(٥) نبهانية : امرأة من بنى نبهان من طيئ . الجزع : منعطف الوادى . الملا : ما استوى من الأرض . تبتدران : تتسابق دموعهما

(٦) سح وسكب وديمة : كل هذا بمعنى انهمال الدمع . وكذلك الرش والتوكاف وما بعدهما

(٧) المزادتان : القربتان الكبيرتان . فريان : مخرقتان ومخروزتان حديثاً . تسلقا تدهنا بدهان يسد مواضع الخرز منهما . يشبه عينيه فى سح دموعهما بهاتين القربتين . مبالغة

٨٨

لما قتل شرحبيل عم امرئ القيس يوم الكلاب قام عوف بن شجنة بن الحارث فى بنى سعد وبنى عوف دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ، وكان بنو حنظلة تخاذلوا عنهم ، فقال امرؤ القيس يمدح بنى عوف :

أَحَنْظَلَ لَوْ حَامَيْتُمُ وَصَبَرْتُمُ ... لَأَثْنَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَأَرْضَانِ (١)

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ ... هُمُ اسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ (٢)

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ ... وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ (٣)

عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ ... وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ (٤)

هُمُ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ ... وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانِ (٥)

فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ ... أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ (٦)

---

(١) يقول : يابنى حنظلة لو دافعتم عن عمى وصبرتم معه فى مواطن القتال ، أو لو حاميتم عن أهله كما حامى بنو عوف لأرضانى ذلك ، ولأثنيت عليكم بصالح أعمالكم

(٢) آل غدران : يقول يابنى حنظلة ياأهل الغدر وعدم الوفاء بالعهد

(٣) طهارى نقية : لم تعلق بها الأرجاس ولا الأدناس التى علقت بثيابكم يا آل حنظلة . المشاهد : الوقائع والحروب . غران : طلقة بيضاء متهللة . والطهارة والنقاء هنا قد يراد بهما القلوب والسرائر والنفوس والضمائر

(٤) عوير : هو عوف بن شجنة ، وعوير: تصغير أعور . وصفوان من سادات بنى سعد

(٥) حى المضلل : يريد بهم بنى عمه شرحبيل . أهلهم : يعنى بنى كندة أو بنى عمرو ابن الحارث

(٦) أصفاهم به : اختاره لهم . يعنى العوير ، وهو البر الوفى المجير

٨٩

كان امرؤ القيس يتصيد مع إخوته ، فأغار عليهم المنذر بن النعمان بن امرئ القيس الملقب بذى القرنين ، لثأر كان له عند أبيهم ، فأصاب اثنى عشر شاباً من بنى حجر بن عمرو ، وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء ، فطلبه القوم ففاتهم . وأمر المنذر بضرب أعناقهم ، فقتلوا عند الجفر ، فسمى جفر الأملاك ، وهو موضع بظاهر الحيرة به دير بنى مرينا . فقال امرؤ القيس يرثيهم :

أَلا يا عَيْنُ بَكِّى لِى شَنِينَا ... وَبَكِّى لِى المُلُوكَ الذَّاهِبِينَا (١)
مُلُوكًا مِنْ بَنِى حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو ... يُسَاقُونَ العَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا (٢)
فَلَوْ فِى يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا ... وَلٰكِنْ فِى دِيَارِ بَنِى مَرِينَا (٣)
فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِسِدْرٍ ... وَلٰكِنْ بِالدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَا (٤)
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... وَتَنْتَزِعُ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونَا (٥)

٩٠

ومما قاله فى تقلب الزمان وتداوله :

أَبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ بْنِ عَمْرٍو ... لَهُ مُلْكُ العِرَاقِ إلَى عُمَانِ (٦)

---

(١) شنين : قطر الماء . الملوك الذاهبون : يريد بهم إخوته

(٢) هم إخوته المقتولون

(٣) يقول : لو قتلوا فى ساحة حرب لكان الأسف عليهم أخف . بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة

(٤) ويروى يغسل . مرملون : مخلوطة دماؤهم بالرمال

(٥) عاكفة : محيطة بهم نازلة عليهم

(٦) هو الحارث الأكبر بن عمرو بن معاوية . قيل إنه ملك معدا ستين سنة وهو عمه

مُجَاوِرَةً بَنِى شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ (١)
وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزُهُمْ حَنَانَكَ ذَا الْحَنَانِ (٢)

٩١

وقال فى بعض شأنه :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ غَيْرُ مَنَازِلٍ دَوَارِسُ بَيْنَ يَذْبُلٍ فَرِقَانِ (٣)
وَغَرْبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ فِى سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِى (٤)
يُصَرِّفُهَا شَثْنٌ يُرَى بِلَبَانِهِ وَلِحْيَتِهِ أَنْضَحٌ مِنَ النَّفَيَانِ (٥)

٩٢

وامتن عليه رجل من طيء بمنة فقال امرؤ القيس :

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ (٦)

٩٣

وله يصف رمحه :

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِدُخَانِ (٧)

---

(١) بنو شمجى : حى من طيء . يقول ذلك حينما نزل بهم فلم يحمد نزلهم . أتيح : عرض
(٢) حنانك : تحننك وترحمك . يتهكم بهم . ويروى : ويمنحها
(٣) دوارس : بوالى . يذبل وفرقان : موضعان
(٤) الغرب : حد السيف ، أو هو الفرس الكثير الجرى: مقطورة : ناقة قطرت بأختها
(٥) شثن : خشن . لبانه : صدره . النفيان : التراب
(٦) هذا فيه معنى قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى»
(٧) الرديني : الرمح المقوم ، منسوب إلى ردينة ، قبيلة من العرب كانت معروفة بتقويم الرماح

قافية اليـاء

٩٤

ولما ذهبت أمواله فى بعض أحياء طيء قال :

أَلَا إلَّا تَكُنْ إبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِىُّ (١)
وَجَادَ لَهَا الرَّبِيعُ بِوَاقِصاتٍ فَآرَامٍ وَجَادَ لَهَا الوَلِىُّ (٢)
إذَا مُشَّتْ حَوالِبُهَا أَرَنَّتْ كَأَنَّ الحَىَّ صَبَّحَهُمْ نَعِىُّ (٣)
تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِيهَا الدُّلِىُّ (٤)
فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِىُّ (٥)

انتهى شعر امرئ القيس ، ويتلوه كتاب «أخبار المراقسة وأشعارهم»

---

(١) جلتها : كبراها . يقول : إذا لم يكن فى اليد إبل مقتناة فإن الاجتزاء بالمعزى فيه سداد من عوز

(٢) جاد: أمطر مطراً غزيراً. واقصات ، واقصة : ماء لبنى كعب . وآرام: موضع آخر

(٣) مشت حوالبها: مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن . أرنت : أسمعت صوتها

(٤) تروح : تعود إلى حظائرها فى المساء . بأحقيها : بما بين أفخاذها . الدلى ، جمع دلو ، ويريد بها حوالبها واحتفالها باللبن

(٥) الأقط : ضرب من الجبن . ويروى الجاحظ هذه الأبيات هكذا :

لنا غنم نسوقها غزارا كأن قرون جلتها العصى
فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع ورى
إذا شئت حوالبها أرنت كأن الحى صبحهم نعى
وجاد بها الربيع بواقصات وآرام وجاد بها الولى

يقول الشارح : الحمد لله على نعمائه ، وبعد : فهذا ما تيسر لى تعليقه كشرح على شعر امرئ القيس . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . والحمد لله أولا وآخراً ؟

القاهرة : أول شعبان سنة ١٣٥٨
١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٩

حسن السندوبى

أخبار المراقسة وأشعارهم

في الجاهلية وصدر الإسلام

تأليف

حسن السندوبي

الطبعة الأولى

١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد أشرف الأولين والآخرين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين

وبعد فهذا كتاب صنفته فى أخبار من تسمى بامرئِ القيس ، ممن له خبر مأثور ، أو شعر مروى مذكور . فى جاهلية العرب العمياء ، وفى صدر الملة الإسلامية السمحة الزهراء . أنشأ فكرته فى خاطرى ما رأيته من اختلاف الرواة فى نسبة بعض الأشعار إلى امرئ القيس بن حُجر ، أو إلى غيره ممن شاركه فى هذا الاسم ؛ وذلك أثناء شرحى لديوان الملك الضِّلِّيل ، وتتبعى ما أثر عنه وما فيه قيل ، وقد رأيت أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدى (١) عد منهم عشرة ، وعد منهم صاحب القاموس أحد عشر ، وأحصى منهم السيوطى ستة عشر .

---

(١) هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى الكاتب النحوى اللغوى . كان حسن الفهم جيد الرواية واسع الدراية ، أخذ عن الأخفش على بن سليمان ، وعن الزجاج ، وعن أبى موسى الحامض ، وعن ابن السراج ، وعن ابن دريد . وعن نفطويه ، وغيرهم . وله من الكتب كتاب الموازنة بين الطائيين ، والمختلف والمؤتلف فى أسماء الشعراء ، وفعلت وأفعلت ، قالوا : لم يصنف مثله . وفرق ما بين الخاص والمشترك من معانى الشعر ، وما فى عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ ، وتفضيل شعر امرئ القيس على شعر الجاهليين ، ونثر المنظوم ، وشدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف نفسه ، وتبيين غلط قدامة بن جعفر فى نقد الشعر ، ومعانى شعر البحترى ، وكتاب فى أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما ، والرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام ، والأضداد ، وديوان شعره . وغير ذلك من الكتب التى باد أكثرها . توفى سنة ٣٧١

فأما من ذكرهم الآمدى فهم: امرؤ القيس بن حُجر الكندى، وهو أشهرهم، وهو حامل لواء الشعر، وهو الذى شرحنا ديوانه. وامرؤ القيس بن عابس الكندى، وكان من الصحابة. وله شعر مذكور. وامرؤ القيس بن بكر الكندى، وهو الملقب بالذائد، وهو شاعر جاهلى. وامرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكبر بن ثور بن مُرتِع الكندى، وهو شاعر جاهلى. وامرؤ القيس ابن حُمام بن مالك بن عُبيدة بن هُبل الكلبى، وهو شاعر جاهلى. وامرؤ القيس ابن بحر الزهيرى الكلبى، وهو شاعر جاهلى. وامرؤ القيس بن ربيعة، وهو مهلهل الشاعر المشهور صاحب حرب البسوس، ويقال اسمه عدى. وامرؤ القيس ابن عدى الكلبى أحد بنى كعب بن عليم بن جناب؛ وله شعر. وامرؤ القيس ابن كُلاب بن رِزام العُقيلى ثم الخويلدى، وله شعر. وامرؤ القيس بن مالك الحميرى، وله شعر. هؤلاء من ذكرهم الآمدى.

وأما من ذكرهم صاحب القاموس فهم: امرؤ القيس بن عابس الكندى، وامرؤ القيس بن الأصبغ الكلبى، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح، وهم صحابيون. وامرؤ القيس الملك الضِّليل الشاعر «سليمان» ابن حُجر رافع لواء الشعراء إلى النار [1]، وامرؤ القيس بن بحر، وامرؤ القيس بن بكر، وامرؤ القيس بن حُمام، وامرؤ القيس بن ربيعة [2]، وامرؤ القيس بن عدى، وامرؤ القيس بن كُلاب، وامرؤ القيس بن مالك. كلهم شعراء. وهؤلاء من عدهم

---

(١) هكذا وصفه صاحب القاموس اعتماداً على حديث ضعيف

(٢) هو المشهور بالمهلهل

مجد الدين الفيروزابادى.

وأما من ذكرهم السيوطى [١] فهم: امرؤ القيس بن حُجر الكندى، وامرؤ القيس ابن ربيعة؛ مهلهل، وامرؤ القيس بن حُمام بن عبيدة بن هُبل بن زهير بن جناب ابن هُبل، وكانا معاصرين لامرئ القيس. وامرؤ القيس بن عمرو ابن معاوية بن السمط بن ثور، وامرؤ القيس بن النعمان بن الشقيقة، وامرؤ القيس ابن عابس الكندى، صحابى، وامرؤ القيس بن الأصبغ الكلبى، صحابى، وامرؤ القيس بن بكر الذائد، كندى جاهلى، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولانى، صحابى، وامرؤ القيس الكندى الملقب بِالْجَفْشِيش، [٢] صحابى، وامرؤ القيس بن عدى من بنى عُليم، أسلم فى عهد عمر، وامرؤ القيس بن جَبَلة السَّكونى، وامرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السَّكونى، كندى جاهلى، وامرؤ القيس بن بحر الزهيرى من ولد زُهير بن جناب. وامرؤ القيس بن كُلاب ابن رِزام العقيلى، وامرؤ القيس بن مالك الحميرى [٣]؛ وهؤلاء من ذكرهم السيوطى.

وهناك امرؤ القيس بن أبان التغلبى، وكان له شأن فى حرب البسوس، ذكره التبريزى [٤] عن أبى رياش فى شرح ديوان الحماسة، وامرؤ القيس بن

(١) المزهر وشرح شواهد المغنى

(٢) الجفشيش: لقب أبى الخير معدان بن الأسود بن معديكرب الصحابى، والظاهر أنه ملقب أيضاً بامرئ القيس

(٣) فى المزهر وشرح شواهد المغنى للسيوطى: النميرى. وهو خطأ، والصواب: الحميرى كما أثبتناه

(٤) هو أبو زكريا يحى بن على الشيبانى الشهير بالخطيب التبريزى، أحد أئمة اللغة وأفراد أهل الأدب. قرأ على أبى العلاء المعرى، وأبى القاسم الرقى، وأبى محمد الدهان

حارثة الكلبي المازري، ذكره ابن عساكر فى تاريخه الكبير، وكان مع الوليد ابن يزيد فى حربه مع يزيد بن الوليد

هؤلاء هم الذين استطعت العثور عليهم ممن تسمى بامرئ القيس بعد بحث وتنقيب فى مختلف الكتب ومتفرق الأسفار، على أن الآمدى قد اقتصر على ذكر من له شعر منهم، وذكر صاحب القاموس من عرف له شعر منهم وأضاف إليه من تسمى بهذا الاسم ممن كان من الصحابة. وزاد السيوطى فيهم حتى أبلغهم ستة عشر من بين شاعر وصحابى من المراقسة. وقد أحصيت من له خبر منهم يمت إلى الأدب بصلة، وإلى الشعر بوشيجة، وألفت بينهم فى هذا الكتاب الذى أسميته:

أخبار المراقسة وأشعارهم: فى الجاهلية وصدر الإسلام

اللغوى وغيرهم من رجال اللغة والأدب. وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى، ومن أبى القاسم عبد الكريم بن محمد الدلال الساوى البغدادى وأبى القاسم عبد الله بن على وغيرهم. وروى عنه الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد، والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر، وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى، وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأندلسى، وغيرهم من الأعيان. وهو أول من تصدر لدرس الأدب فى المدرسة النظامية ببغداد. ذكره ابن خيرون فقال: كان ثقة فى اللغة وما كان ينقله. ودخل مصر فى عنفوان شبابه فقرأ عليه أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى شيئاً من اللغة. وللتبريزى شعر حسن ومؤلفات جياد؛ منها: شرح ديوان الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، وشرح سقط الزندى لأبى العلاء المعرى، وشرح المعلقات العشر، وشرح المفضليات، وله تهذيب غريب الحديث، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت. وله فى النحو مقدمات حسنة، والمقصود منها أسرار الصنعة، وهى عزيزة الوجود. وله كتاب الكافى فى علم العروض والقوافى، وكتاب إعراب القرآن فى أربع مجلدات سماه «الملخص» ولد سنة ٤٢١ هـ وتوفى ببغداد سنة ٥٠٢ هـ

وقد خطرت لى هذه الكلمة «المراقسة» وهى، فيما أرى، جمع امرئ القيس، ولم أكن رأيت هذا الجمع، ولا سمعت به، ولكنى قستها على المهالبة والمسامعة وأشباههما، ثم خطر لى الرجوع إلى القاموس، فلما نظرت فيه رأيته يقول: والنسبة إلى الكل: مَرْئِىٌّ. إلا ابن حُجر فإنها مَرْقَسِىٌّ. وقد تعقبه الزبيدى فى كتابه تاج العروس بقوله - بعد قول صاحب القاموس: إلا ابن حجر -: هكذا فى سائر النسخ، وهو غلط، والصواب: إلا ابن الحارث بن معاوية، فإنها مَرْقَسِىٌّ مسموع عن العرب فى كندة لا غيره، كما حققه ابن الجوانى فى المقدمة، وهذا الذى استثنى به هو امرؤ القيس أخو معاوية الأكرمين، الجد الرابع لامرئ القيس فحل الشعراء، وهو المعروف بابن تملك، وهى أمه، وهى بنت عمرو بن زيد بن مذحج، وبها يعرف بنوه. قال الزبيدى: فتأمل هذا فإنه نفيس وقل من نبه عليه

وقال ابن منظور فى لسان العرب: والنسبة إلى امرئ «مَرَئِىٌّ» ومنه المَرَئِىُّ الشاعر، وكذلك النسبة إلى امرئ القيس، وإن شئت «امرِئِىٌّ» وامرؤ القيس من أسمائهم، وقد غلب على القبيلة،(١) والإضافة إليه «امرِئِىٌّ» وهو من القسم الذى وقعت فيه الإضافة إلى الأول دون الثانى، لأن امْرَأً لم يضف إلى اسم علم فى كلامهم إلا فى قولهم: امرؤ القيس؛ وأما الذين قالوا «مَرِئِىٌّ» فكأنهم أضافوا إلى مَرْءٍ فكان قياسه على ذلك «مَرْئِىّ» ولكنه نادر معدول النسب. قال ذو الرمة:

إِذَا المَرَئِىُّ شب لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ برأْسِهِ إِبَةً وَعَارَا (٢)

---

(١) القبيلة هى امرؤ القيس بن زيد مناة بنى تميم

(٢) هذا البيت من قصيدة يهجو بها هشاما المرئى من امرئ القيس بن زيد مناة. ويفخر عليه. وأولها:

نبت عيناك عن طلل بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا

به قطع الأعنة والأثافى وأشعث خاذل فقد الإصارا

قلت: وعلى هذا يكون الجمع «المَرْئِيُّونَ» أو «الإِمْرِئِيُّونَ» وما أثقل كل منهما على الذوق، وأنباهما عن السمع واللسان؟ فلما رأيت ذلك لم أجد لى

كأن رسومه بسطت عليها ثياب الوشى أو لبس النمارا
منازل كل آنسة رداح يزين بياض محجرها الخمارا
تبسم عن أشانب واضحات وميض البرق أنجد فاستطارا
أوانس وضح الأجياد عين ترى منهن فى المقل احورارا
كأن حجالهن أوت اليها ظباء الرمل باشرت المغارا
أعبد بنى امرئ القيس ابن لؤم ألم تسأل قضاعة أو نزارا
فتخبر أن عيص بنى عدى تفرع بينه الحسب النضارا
وأن بنى امرئ القيس ابن لؤم أبت عيدانها إلا انكسارا
وإنى حين تزخر لى ربابى عماعم أمنع الثقلين جارا
أناس أهلكوا الرؤساء قتلا وقادوا الناس طوعا واعتسارا
أناس إن نظرت رأيت منهم وراء حماى أطواداً كباراً
ومن زيد علوت عليك ظهراً جسيم المجد والعدد الكثارا
أنا ابن الراكزين بكل ثغر بنى جل وخال بنى نوارا
وتزخر من وراء حماى عمرو بذى صدين يكتنىء البحارا

وقد رفده جرير فى هذه القصيدة بالأبيات الآتية:

يعد الناسبون إلى تميم بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد وعمراً ثم حنظلة الخيارا
ويهلك وسطها المرئى لغواً كما ألغيت فى الدية الحوارا

ثم مر ذو الرمة بالفرزدق فقال: أنشدنى ما قلت فى المرئى؟ فأنشده القصيدة، فلما انتهى إلى هذه الأبيات قال الفرزدق: حس! أعد على! فأعاد، فقال: تالله لقد علكهن أشد لحيين منك. يعنى جرير، وهى طويلة. وفيها يقول:

ألا لعن الإله بذات غسل ومرأة ماحدا الليل النهارا
نساء بنى امرئ القيس اللواتى كسون وجوههم حمما وقارا
إذا المرئى شب له بنات عصبن برأسه إبة وعارا
إذا المرئى سيق ليوم فخر أهين ومد أبواعا قصارا

حجة فيه ، فمضيت فى البحث والتقصى حتى أظفرنى الله ببغيتى ، ووقفت على طَلِبَتى ، وعثرت على أمنيتى ، فقد رأيت أبا زكريا يحي بن على الخطيب التبريزى يقول فى شرحه لأبيات إصلاح المنطق لابن السكيت : « النسبة إلى امرئ القيس « مَرْقَسِيّ » وأشعر « المراقسة » ابن حُجر هذا وبعده امرؤ القيس الذائد ، وهو أول من تكلم فى نقد الشعر »

فلما وقفت على هذا النص حمدت الله تعالى أن حقق ظنى ، وصحح قياسى ، وجاءنى بشاهد عدل يُقوِّم حجتى ، ويُثبت قدمى . وهل من شاهد بعد هذا الرجل الحجة الثبت الثقة شيخ اللغة فى زمانه ، وإمام الأدب بحكم أقرانه ، الخطيب التبريزى ؟ والظاهر أن صاحبي القاموس والتاج وكذلك صاحب اللسان لم يقف أحد منهم على هذا النص ، وإلا لبادر إلى روايته ولم يهمله ، ولقال فيه قولا يثبته أو يغفله . والقول الفصل فى هذه الكلمة أنها ما أخات به المعجمات العربية من الجوع

ومن العجب أن ترى صاحب القاموس قد سمى امرأ القيس بن حجر « سليمان » وأعجب من هذا وأغرب أن صاحب التاج لم يبد أية ملاحظة على هذه التسمية التى جاء بها الفيروزابادى وتفرد بها دون غيره ، ولم يجاره عليها أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه ، ولا شك أن كلمة « سليمان » قد أقحمها أحد النساخ الأقدمين ، ولذلك جاءت فى النسخة التى شرح عليها الزبيدى

وإنى لأحسب أن صنيعى فى هذا الكتاب ، مما يحمدنى عليه طلاب الآداب ، فقد قدمت به إلى جمهرة المتأدبين طرفة سنية لم أسبق إليها ، وقمت فيه بخدمة حسنة إلى اللغة العربية أستحق من الله خير الجزاء عليها ، والله عنده حسن الثواب

القاهرة : أول رجب سنة ١٩٥٨
١٧ أغسطس سنة ١٩٣٩

حسن السندوبى

امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي

هو امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غُنم بن تغلب. وهو مهلهل الشاعر الفارس المشهور. وهو خال امرئ القيس بن حُجر الكندى الشاعر الأشهر.

الاختلاف فى اسمه ولقبه

من سماه امرأ القيس: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى، والعينى، والفيروزابادى، والسيوطى، واحتج من سماه بامرئ القيس بقوله:

يَا امْرَأَ الْقَيْسِ حَانَ وَقْتُ الفِرَاقِ

من سماه عدياً: محمد بن سلام الجمحى، وابن قتيبة. والبغدادى فى الخزانة.. واحتج من سماه عدياً بقوله:

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَىَّ وَقَالَتْ ... يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْأَوَاقِى

وزعموا أن الحارث بن عُباد لقى المهلهل فى بعض حروبهم ولم يعرفه. ولو عرفه لقتله، فلما عرفه بعد قال:

لَهْفَ نَفْسِى عَلَى عَدِىٍّ وَلَمْ أَعْـ ... ـرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمْكَنَتْنِى الْيَدَانِ[1]

من سماه مهلهلا: ابن قتيبة وكثير غيره. قالوا: وإنما سمى مهلهلا بقوله:

---

(١) أمكنتنى اليدان: يقول إن عديا قد وقع فى يدى أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت منى، فوالهفى على مافاتنى منه

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الكُرَاعِ هَجِينُهُمْ   هَلْهَلْتُ أَثأَرُ جَابِرًا أَوْ صِنْبِلاَ (١)

وقيل: لأنه أول من قصد القصيد، أى أطاله، ولم يكن أحد قبله يقول عشرة أبيات. وأول من هلهل الشعر؛ أى أرقه، بالغزل والنسيب، وأجاد المراثى.

وقال المرزبانى: وقيل إن عدياً هذا هو أخو مهلهل، وأحسب أنه هو الصحيح إن شاء الله تعالى. وروى سلمة بن عاصم النحوى لعدى بن ربيعة لما مات أخوه مهلهل وبعض آله وقومه قصيدة ذكر فيها من مات منهم فى حروبهم مع بكر. وفى رواية أبى الفرج الأصبهانى عن عامر بن عبد الملك أن هذه الأبيات للمهلهل، وهو عنده عدى والقصيدة هى:

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ المُجَلِّلِ بَيْضَا   ءَ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِى العِنَاقِ (٢)

فَاذْهَبِي مَا إِلَيْكِ غَيْرَ بَعِيدٍ   لَا يُوَاتِي الْعِنَاقُ مَنْ فِى الْوَثَاقِ (٣)

ضَرَبَتْ نَحْرَهَا إِلَىَّ وَقَالَتْ   يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْأَوَاقِى (٤)

---

(١) لما توعر: ويروى: لما توقل، ولما توغل. وتوعر: تعسر. الكراع: أنف الحرة. هجينهم، الهجين من الرجال من أبوه عربى وأمه غير عربية. ويريد به امرأ القيس بن حمام وكان مع زهير بن جناب فى إحدى وقائعه مع بنى تغلب قبل حرب البسوس وفر من المهلهل هارباً. هلهلت: كدت وقاربت. أثأر: أخذ بثأر. جابر وصنبل: رجلان من تغلب

(٢) المجلل: المنعوت بالجليل

(٣) لا يواتى: لا يساعد ولا يساعف. من فى الوثاق: من هو أسير الهموم والأحزان على الذاهبين من أهله

(٤) ضربت نحرها. ويروى: ضربت صدرها. وذلك من جزعها عليه. وقتك الأواقى: تدعو له بأن تحيطه الواقيات بحفظها. وقد نسب الجوهرى هذا البيت إلى المهلهل، وذكر الصاغانى أنه لأخيه عدى

مَا أُرَجِّى فِي الْعَيْشِ بَعْـدَ نَدَا مَاىَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِـكَأْسِ حَلَاقِ (١)

بَعْـدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحُيَيٍّ وَرَبِيعِ الصَّدُوقِ وَابْنَىْ عَنَاقِ (٢)

وَامْرِئِ الْقَيْسِ مَيِّتٌ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَّى عَلَىَّ ذَاتَ الْعَرَاقِى (٣)

وَكُلَيْبٍ سُمِّ الْفَوَارِسِ إِذْ حُـ مَّ رَمَاهُ الْكُمَاةُ بِالْإِتِّفَاقِ (٤)

فَارِسٍ يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسَّيْفِ دِرَاكًا كَلَاعِبِ الْمِخْرَاقِ (٥)

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا وَخَصِيمًا أَلَدَّ ذَا مِغْلَاقِ (٦)

حَيَّةً فِي الْوِجَارِ أَرْبَدَ لَا يَنْـ فَعُ مِنْهُ السَّلِيمَ نَفْثَةُ رَاقِ (٧)

وزعموا أن أولاد ربيعة بن الحارث كانوا خمسة : كليب (٨) وعدى، وامرؤ القيس ، وسلمة ، وعبد الله . وعندى أنه لو صح أن اسم مهلهل عدى لم

---

(١) الكاس الحلاق : الشربة الحالقة لمن تجرعها ، أى المهلكة له

(٢) يذكر فى هذا البيت أسماء من هلك من قومه

(٣) وامرؤ القيس : يريد به المهلهل . أو هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي إذا كان الشعر لمهلهل . ذات العراقى : الداهية الكبرى

(٤) سم الفوارس : الذى يميت الفرسان فى المعترك . حم : وقع الموت به وانقطع أجله ، الكماة : الشجعان المتكمون بالسلاح

(٥) دراكا : ضربا متتابعاً بغير توقف . المخراق : خرقة تفتل ويتضارب بها الصبيان المتلاعبون فهم يمرونها بأيديهم مراً سريعاً

(٦) ألد : شديد الخصومة . ذا مغلاق : فصيح قوى الحجة بين البرهان ذا سلطان على خصمه إذا نازعه أخذ عليه سبل حجته فيغلقها فى وجهه فلا يكاد يبين

(٧) حية فى الوجار : شبهه بالحية فى وجارها لا تستجيب لراق ، والحية تذكر وتؤنث . والسليم : اللديغ ، قيل له سليم على جهة التفاؤل

(٨) كليب بن ربيعة : اسمه وائل وإنما لقب بكليب باسم الجرو الذى اتخذه يحمى المياه والكلأ امتداد صوته ، فكان العرب يضربون المثل به فيقولون « أعز من كليب

يمنع هذا أن يكون امرؤ القيس لقبه. وقد كان العرب يفعلون ذلك، فهذا امرؤ القيس بن حجر قالوا إن اسمه الذى ولد عليه «حندج» غير أنه شهر بلقبه. وكذلك امرؤ القيس بن ربيعة فقد شهر بلقبه المنتزع من شعره، فصار «مهلهل» أشهر من كل اسم ومن كل لقب لقب به.

وقد كان المهلهل من أصبح الناس وجهاً، وأفصحهم لساناً، وأشدهم بأساً، وأشجعهم قلباً، وأبرعهم فروسية، فقد نشأ فى ساحات المعارك والمعامع، ودرج فى ميادين الحروب والوقائع، وقد رافق أخاه كليباً فى حروبه ومعاركه، وظهر تميزه بالشجاعة والإقدام. وزعموا أن مهلهل تزوج هندا بنت عتيبة فولدت له جارية فغمه ذلك فقال لأمها: اقتليها أو غيبيها؟ فلما نام هتف به هاتف يقول:

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلِ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلِ (١)

وَعَدَدٍ لَا يُجْهَلِ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهَلْهِلِ

فلما استيقظ قال لها: أين ابنتى؟ فقالت: قتلتها! فقال: لا وإله ربيعة! وكان أول من حلف بها. فجاءت بها إليه فسماها ليلى — وقيل أسماء — وربَّاها وعنى بها حتى كبرت فتزوجها كلثوم بن مالك. قالوا: فلما دخل بها وحملت أتاها آت فى المنام فقال:

يَالَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يَقْدُمُ إِقْدَامَ الأَسَدْ

مِنْ جُشَمٍ فِي العَدَدْ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدْ (٢)

وائل» ثم كثر حتى سمى به وائل فصار كليبا

(١) المؤمل: الذى تعقد به الآمال. شمردل: حسن الخلق

(٢) لافند: لا كذب فيه

فولدت عمرو بن كلثوم.[١] فجاءها الهاتف وهى نائمة فقال:

أَنَا زَعِيمٌ لَكِ أُمَّ عَمْرِو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ[٢]

أَشْجَعَ مِنْ ذِى لِبَدٍ هِزَبْرِ وَقَّاصِ أَقْرَانٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ[٣]

يَسُودُهُمْ فِى خَمْسَةٍ وَعَشْرِ

فكان كما قال، ساد عمرو بن كلثوم قومه وهو ابن خمس عشرة سنة.[٤]

هذا ما رأيته فى شأن مهلهل وأوليته واسمه ولقبه. وقبل الدخول فى تفصيل باقى أخباره، ورواية أشعاره أرى من المفيد الإلمام بحال قبائل ربيعة بن نزار وما كانت عليه العرب فى عهد ربيعة بن الحارث وكليب بن ربيعة، ثم أمر بحروب البسوس مراريثاً لألخصها تلخيصاً كافياً. وذلك لأن حياة المهلهل مبسوطة فيها بسطاً شافياً. وفيها ظهرت مواهبه الحربية، وفصاحته الشعرية. فأقول:

قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث

كانت قبائل ربيعة وقبائل مضر ابنى نزار بن معد مفترقة فى أنحاء جزيرة العرب، وكانت الحروب تنشب بينهما فى الفينة بعد الفينة. ولهذا كان الملوك التبابعة فى اليمن سلطان على شبه الجزيرة من جنوبها إلى شمالها، فكانوا يولون العمال على

---

(١) هو عمرو بن كلثوم التغلبى المشهور صاحب المعلقة المعروفة

(٢) كريم النجر: شريف الأصل

(٣) ذو لبد هزبر: الأسد. وقاص: محطم. شديد الأسر: قوى المنة

(٤) كان عمرو بن كلثوم من المعمرين، قيل إنه مات وله مائة وخمسون سنة. وذلك فى أواخر القرن السادس للميلاد

معظم قبائل نزار، يبسطون عليها نفوذهم، ويجبون منها إتاواتهم، ويقومون على أحكامهم، ولم يكن لأبناء نزار معهم قبض ولا بسط. وظلوا على ذلك دهراً طويلا. قالوا: ولم تجتمع قبائل معد كلها قبل كليب إلا على رجلين. أولهما: عامر ابن الظرِب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث العدوانى،(١) قادهم يوم البيداء، وكانت أول وقعة بين تهامة واليمن. وثانيهما: ربيعة بن الحارث، قادهم فى الوقائع التى نشبت بينهم وبين قبائل اليمن وعليها زهير بن جناب الكلبى، وكان عاملا على ربيعة من قبل ملوك اليمن

قال أبو عمرو الشيبانى: كان أبرهة (بن الصباح) حين طلع نجداً أتاه زهير ابن جناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب، ثم أمره على ابنى وائل تغلب وبكر، فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة، فطالبهم زهير بالإتاوة فامتنعوا فأقامهم زهير فى الجدب ومنعهم النجعة حتى يؤدوا ما عليهم، فكادت مواشيهم تهلك، فدخل عليه ابن زيابة التيمى وكان أحد الفتاك، وكان زهير نائماً فوضع السيف فى بطنه حتى أخرجه من ظهره، غير أنه لم يصب أعفاج بطنه، فسلم زهير، وظن التيمى أنه قتله، وسكت زهير ولم يتحرك من مكانه حتى خرج ابن زيابة

(١) كان عامر بن الظرب العدوانى من حكام العرب ومن عقلائهم، وهو الذى يقال له «ذو الحلم» قاد قبائل قيس وهزم بهم إياداً، وله وقائع أخر ويعد فى المعمرين وفيه يقول المتلمس:

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما
وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه ... فلم تجد الأخرى عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد ... له دركا فى أن تبينا فأحجما
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وقال لقومه: قد والله قتلت زهيراً؟! فسرهم ذلك. وكان زهير إذ ذاك فى نفر من قومه بمنزلة الشرط. فحمله هؤلاء النفر على أنه ميت ودفنوه فى ظاهر الأمر ليخفوا حقيقته على بكر وتغلب، ثم أخذوه وساروا به إلى أرض قومه فجمع الجموع من بنى كلب ومن انضم إليهم من شذاذ العرب ومن أطاعه من أهل اليمن وسار بهم نحو ديار بكر وتغلب فأصابهم على ماء يقال له «الحبى» فتلقوه وقاتلوه قتالا شديداً، فهزمهم وقتل منهم قتلى كثيرة وأسر كليباً ومهلهلا ابنا ربيعة، واستاق أموالهم، وسبى نساءهم، كما أسر جماعة من فرسانهم ووجوههم. وفى ذلك يقول زهير:

تَبًّا لِتَغْلِبَ أَنْ تُساقَ نِساؤُهُمْ ... سَوْقَ الْإِمَاءِ إِلَى الْمَوَاسِمِ عُطَّلَا (١)
لَحِقَتْ أَوائِلُ خَيْلِنَا سَرَعَانَهمْ ... حَتَّى أَسَرْنَ عَلَى الْحُبَىِّ مُهَلْهِلَا (٢)
إِنَّا مُهَلْهِلُ لَا تَطِيشُ رِمَاحُنَا ... أَيَّامَ تَنْقُفُ فِي يَدَيْكَ الْحَنْظَلَا (٣)
وَلَّتْ حُمَاتُكَ هَارِبِينَ مِنَ الْوَغَى ... وَبَقِيتَ فى حَلَقِ الْحَدِيدِ مُكَبَّلَا (٤)
فَلَئِنْ قُهِرْتَ لَقَدْ أَسَرْتُكَ عَنْوَةً ... وَلَئِنْ قُتِلْتَ لَقَدْ تَكُونَ مُرَمَّلَا (٥)

وقال يعير بنى تغلب بهذه الوقعة فى قصيدة أولها:

حَيِّ دَرًا تَغَيَّرَتْ بِالْجَنَابِ ... أَقْفَرَتْ مِنْ كَوَاعِبٍ أَتْرَابِ

---

(١) تبالهم، التب: الهلاك والتباب. عطل: لا حلى عليهن
(٢) سرعانهم: أوائلهم. الحبي: ماء بموضع بأرض تهامة
(٣) ينقف الحنظل: يكسره وينحى قشره ليستخرج لبه
(٤) حماتك: أنصارك
(٥) عنوة: قوة واقتداراً

يقول فيها:

أَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ مِنْ حَذَرِ المَوْ ... تِ إِذْ تَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ (١)

إِذْ أَسَرْنَا مُهَلْهِلًا وَأَخَاهُ ... وَابنُ عَمْرٍو فِي القَيْدِ وَابْنُ شِهَابِ (٢)

وَسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبٍ كُلَّ بَيْضَا ... ءَ رَقُودِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ (٣)

يَوْمَ يَدْعُو مُهَلْهِلٌ يَالَ بَكْرٍ ... هَا أَهٰذِى حَفِيظَةُ الأَحْسَابِ (٤)

وَيْحَكُمْ وَيْحَكُمْ أُبِيحَ حِمَاكُمْ ... يَا بَنِي تَغْلِبَ أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ (٥)

وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ ... كَشَرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَابِي (٦)

وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَايَا عَلَيْهِمْ ... بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ (٧)

طَحَنَتْهُمْ أَرْحَاؤُهَا بِطَحُونٍ ... ذَاتِ ظُفْرٍ حَدِيدَةِ الأَنْيَابِ (٨)

فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو ... وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ

فَضْلُ العِزِّ عِزِّنَا حِينَ نَسْمُو ... مِثْلُ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوقَ السَّحَابِ

ثم إن قبائل ربيعة أجمعت أمرها، ولمت شعثها، وأحكمت شأنها، وكرت

---

(١) تتقون بالاسلاب: تجعلون أسلابكم وقاية لكم من القتل وتفرون عنها

(٢) أخاه: كليب. ابن شهات: هو الأخنس بن شهاب التغلبي الشاعر

(٣) رقود الضحى: يعنى أنها غزيزة فى قومها مرفهة مخدمة، لاتنهض من فراشها لحاجة تقضيها، فهى لا تزال فى نومها حتى يرتفع النهار. برود الرضاب: عذبة الريق خصرته

(٤) حفيظة الاحساب: هل هذه هى الغضبة للاحساب؟

(٥) ابن الضراب: ابن القتال

(٦) الروابى: المرتفعات من الهضاب

(٧) عامر وجناب: حيان من أحياء بنى كلب قوم زهير بن جناب

(٨) طحنتهم: يعنى المنايا

على جموع زهير فأنكت فيها، واستردت أسلابها، وافتكت أسراها. وجمعهم ربيعة بن الحارث إليه وهاجم بهم زهير بن جناب وقبائل كلب ومذحج، الذين كان يقودهم، والتقوا عند السُّلّان من أرض تهامة مما يلي اليمن، فهزمهم وشتت شملهم، ومزق مجتمع القبائل اليمنية، التي كان عليها بعض أقيال حمير، وفتكوا بهم، وفضوا جموعهم. واستقلت بعد ذلك معد زمناً تحت سيادة ربيعة بن الحارث والد كليب والمهلهل إلى أواخر القرن الخامس للميلاد. وفي وقعة السُّلّان يقول كليب:

دَعَانِي دَاعِيَا مُضَرٍ جَمِيعًا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِنَاقِ (١)
فَكَانَتْ دَعْوَةً جَمَعَتْ نِزَارًا وَلَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ (٢)
أَجَبْنَا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وَسِرْنَا إِلَى الْأَمْلَاكِ بِالْقُبِّ الْعِتَاقِ (٣)
عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضَ مِنْ نِزَارٍ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي (٤)
أَمَامَهُمُ عُقَابُ الْمَوْتِ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الْعَرَاقِي (٥)
فَأَرْدَيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ اللِّحَاقِ (٦)
كَأَنَّهُمُ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السُّلَّانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِي (٧)

---

(١) يريد داعيا ربيعة ومضر ابني نزار

(٢) لم تجتمع ربيعة ومضر إلا على ربيعة بن الحارث والد كليب ومهلهل

(٣) الأملاك: يريد بهم أقيال اليمن الذين قادوا الجيوش مع زهير بن جناب الكلبي. القب العتاق: الخيل الضوامر الكرام

(٤) يساقيه: يعاطيه كأس الموت

(٥) عقاب الموت: أرجح أنه يريد بها الراية التي اجتمعوا اليها وكانت تسمى العقاب

(٦) العضب: السيف القاطع

(٧) قارعة التلاقي: خافوا مقارعة الأبطال من بكر وتغلب فانهزموا [illegible] النعام الشارد

فَكَمْ مَلِكٍ أذَقْنَاهُ الْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الوِثَاقِ [1]

إلا انه فى أواخر عهد ربيعة اشتدت شوكة زهير. واسترد ما كان له من نفوذ على معد، فضرب عليهم الجزية، وعسفهم عسفاً شديداً. فسار إليه كليب على رأس جيش فى عهد أبيه فهزمه بخزاز [2] وفرق جمعه. وكان زهير قد أسن فعاد إلى قومه معتزلا إمرة بنى معد. وروى الرواة أن مضر وربيعة اجتمعت بعد يوم خزازى [2] على أن يقيموا منهم ملكا يقضى بينهم، فكل أراد أن يكون منهم، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك، ومن مضر ملك. ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر، أن يكون الملك منهم، فكان خلاف تفاقم شره، فأجمع أشرافهم وذوو الرأى فيهم على تدارك الحال، وإصلاح ذات البين، وجمع ما تفرق. فأداروا الرأى فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو المقصور ابن حُجر آكل المُرار ملك كندة — وهو جد امرئ القيس ـ وأن يولوه أمرهم، ويلقوا إليه بأزمتهم، ويبايعوه على النظر فى شؤونهم: فلما حصلوا بين يديه، وشكوا إليه ما هم فيه، وتعهدوا له بالسمع والطاعة، أجابهم إلى مارغبوا فيه، وأقام أولاده الخمسة ملوكا على قبائل نزار. فكان حُجر ـ أبو امرئ القيس ـ ملكا على أسد وغطفان وكنانة وأتباعهم، وكان شرحبيل على بكر وحنظلة ومن إليهم، وكان معديكرب المعروف بغلفاء على تغلب والنمر

(١) جلبنا فى الوثاق : أسرناه

(٢) يقال : خزاز وخزازى، وهو جبل بتهامة

ابن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم ومن معهم ، وكان سلمة على قبائل قيس بأسرها - وقال ابن الكلبي : إن سلمة بن الحارث كان على تغلب وبكر ابني وائل - وكان عبدالله على بقية قيس ومن والاهم . وكان عمرو بن عنق الحية عامل خراج على تهامة ، ولبيد بن عنبسة الغسانى عامل خراج على ربيعة ومضر فى نجد.

واستتب السلم بين رؤساء ربيعة وملوك كندة زمناً أخذ فيه هؤلاء العهود عليهم دون غيرهم من القبائل ، لأنهم كانوا أشد العرب بأساً وأمنعهم جواراً ، وكانوا يقدمون إليهم الهدايا والمنح ويحسنون معاملتهم .

سيادة كليب على ربيعة

فلما مات ربيعة بن الحارث سيد قبائل ربيعة بن نزار فى أواخر القرن الخامس للميلاد خلفه كليب فى السيادة .

وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة ، قد تزوج الزهراء أخت كليب ، فطغى على ربيعة ، وثقلت وطأته عليهم ، فأنكرت الزهراء عليه صنعه بربيعة ! فقال لها : مابال أخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم ؟ فقالت : ماأعرف أعز من كليب ؟ وهو كفؤها ! فغضب لبيد ولطمها لطمة أعشت عينها . فخرجت باكية إلى كليب وهى تقول :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... أَنَّا عَبِيدُ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانِ (١)

حَتَّى أَتَتْنِي مِنْ لَبِيدٍ لَطْمَةٌ ... فَعَشَتْ لَهَا مِنْ وَقْعِهَا الْعَيْنَانِ

إِنْ تَرْضَ أُسْرَةُ تَغْلِبِ ابْنَةُ وَائِلٍ ... تِلْكَ الدَّنِيَّةَ أَوْ بَنُو شَيْبَانِ

---

(١) تريد بالحى من قحطان : ملوك كندة اليمنيين لأن قبائل اليمن كلها من سلالة قحطان

لَا يَبْرَحُوا الدَّهْرَ الطَّوِيلَ أَذِلَّةً ... هُدْلَ الأَعِنَّةِ عِنْدَ كُلِّ رِهَانِ (١)

فلما سمع كليب قولها، ورأى ما بها من أثر اللطمة، ثارت به حميته، فهجم على أبيات لبيد وعلاه بالسيف فقتله وقال :

إِنْ يَكُنْ قَتْلُنَا الْمُلُوكَ خَطَاءً ... أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَبِيدَا (٢)

وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا ... بِجِيَادٍ جُرْدٍ تَفُلُّ الْحَدِيدَا (٣)

نُسْعِرُ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَحْلِفُ النَّا ... سُ بِهِ قَوْمَكُمْ وَنُذْكِي الْوَقُودَا (٤)

أَوْ تَرُدُّوا لَنَا الْإِتَاوَةَ وَالْفَـ ... ـىْءَ وَلَا نَجْعَلَ الْحُرُوبَ وَعِيدَا (٥)

إِنْ تَلُمْنِي عَجَائِزٌ مِنْ نِزَارٍ ... فَأُرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُجِيدَا

فلما رأت ربيعة أن كليباً قتل لبيداً أيقنت بأن الحرب واقعة بينها وبين ملوك كندة لامحالة. وكان للبيد أخ فخرج حتى أخبر ابن عُنق الحية بقتل أخيه، فأبلغ ذلك إلى سلمة بن الحارث ملك قيس، فبلغه إلى ملوك كندة وحمير باليمن فجهزوا جيشاً كبيراً وسيروه إلى ديار ربيعة.

وجاءت الأخبار إلى كليب بما أعدله أهل اليمن، فنادى فى قومه بالغارة، فأجابته القبائل من ربيعة ومضر وإياد وطيئ وقضاعة، فعقد الألوية، وتقدمهم برهطه

---

(١) هدل الأعنة : مسترخية أعنة خيولهم ذلة ومهانة

(٢) يعنى سواء علينا أقتلنا الملوك فى حق أوفى باطل فقد قتلنالبيدا، وليكن مايكون

(٣) الجياد الجرد : الخيل القصيرة الشعر من تضميرها والعناية بها. تفل الحديد : تقطعه . ويروى : تقل الحديد ، أى تحمله ، ويريد بالحديد هنا الأسلحة والدروع

(٤) قومكم هنا بدل من الناس ، أى بالذى يحلف به القوم . وتذكى الوقود : تشعل نار الحرب

(٥) الإتاوة والفيء : الخراج الذى كانت تجبيه عمال ملوك كندة

الأراقم (١) حتى غشى جيوش اليمن فوقعت بينهم عدة وقائع. وكانت قبائل اليمن قد نزلت خزاز وعليهم عشرة من أقيال حمير. فلما علم كليب ذلك ألقى النفير فى جموعه وحضهم على الثبات. ثم قدم على كل قبيلة قائداً: فقدم الأحوص بن جعفر على مضر، ومرة بن ذهل أبا جساس على ذهل وشيبان، وذهل بن حارثة على ربيعة، وطرفة بن العبد على قيس. وجعل على مقدمته سلمة بن خالد، وهو السفاح التغلبي، وأمره أن يعلو خزازى فيوقد النار ليهتدى بها الجيش، وقال له: إن غشيك العدو فأوقد نارين.

وكانت طلائع اليمن وبعض الأقيال قد سبقوهم إلى ماء الذنائب، فسار إليهم كليب بجموعه فقتلهم عن آخرهم. ثم اتجه نحو خزاز فأوقد السفاح لهم النار فهجمت عليه قبائل مذحج وعليها سلمة بن الحارث، فرفع السفاح ناراً أخرى (٢) فأقبل كليب فى جموع ربيعة إليهم فصبحهم، والتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديداً

---

(١) الأراقم: هم أحياء جشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر ابن حبيب بن غنم بن تغلب

(٢) وفى ذلك يقول السفاح التغلبي:

وليلة بت أوقد فى خزازى ... هديت كتائبا متحيرات

ضللن من السهاد وكن لولا ... سهاد القوم أحسب هاديات

فكن مع الصباح على جذام ... ولخم بالسيوف المشهرات

وقال عمرو بن زيد أحد شعراء اليمن فى هذا اليوم:

كانت لنا بخزازى وقعة عجب ... لما التقينا وحادى الموت يحديها

ملنا على وائل فى وسط بلدتها ... وذو الفخار كليب العز يحميها

قدفوضوه وساروا تحت رايته ... سارت اليه معد من أقاصيها

وحمير قومنا صارت مقاولها ... ومذحج الغر صارت فى تعانيها

دام أياماً فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار نصراً مؤزراً. وفى ذلك يقول كليب:

لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ صَبْرِى وَنَجْدَتِى غَدَاةَ خَزَازٍ وَالْحُقُوقُ دَوَانِ (١)

غَدَاةَ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرٍ وَأَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِى (٢)

دَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِالصَّفَائِحِ وَالقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِى غَطَفَانِ (٣)

وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِيمَ يَعْرُب فَصَدَّقَهَا فِى صَحْوِهَا الثَّقَلَانِ (٤)

قال ابن الأثير: وكان يوم خزازى أعظم يوم التقته العرب فى الجاهلية، فإن نزاراً لم تكن تنتصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرة لها فى كل شىء حتى كان يوم خزازى. فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن فى كل يوم التقوا به بعد خزازى حتى جاء الإسلام.

ولما انتصر كليب وفض جموع اليمن وهزمهم فى هذه الوقعة اجتمعت عليه معد كلها، وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته. فغبر بذلك حيناً من دهره، ثم دخله زهو شديد فطغى وبغى على قومه، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمى مواقع السحاب فلا يُرعَى حماه. وكان له جِرْوُ كلب، فإذا نزل بمكان فيه كلأ قذف ذلك الجرو فيه فلا يرعَى أحد من ذلك الكلأ امتداد عوائه، فيختص هو به ويشاركهم فى غيره، حتى ضرب العرب به المثل فقالوا: «أعز من كليب وائل» وكان يجير

(١) يريد بالحقوق: ما حق على كل مقاتل منهم من الموت أو الأسر أو الحياة
(٢) يريد من ذل أقيال حمير الذين كانوا يقودون جيوش اليمن وكندة
(٣) الصفائح. السيوف الرقاق. والقنا: الرماح
(٤) جذت مقاويم يعرب: أسرت رجال الحرب من يعرب بن قحطان وجزت نواصيها، وهكذا كانت تفعل العرب

على الدهر فلا تخفر ذمته، ويقول: وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج، ولا يورد مع إبله أحد، ولا توقد نار مع ناره. وكان قد حمى مكاناً لا يطأه إنسان ولا بهيمة، فدخل فيه يوماً فطارت قنبرة بين يديه عن بيضها فقال لها:

يَالَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ ... لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَنْكِرِي (١)

قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فَابْشِرِي ... وَرُفِعَ الفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي (٢)

خَلَالَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي ... وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي (٣)

فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ ... إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكِ الْمُقَدَّرِ

وكان كليب قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان، وكان لها عشرة إخوة هم: همام، ونضلة. ودب، وكسر، وسيار، وجندب، وسعد، وبجير، والحارث، وجساس. وهو أصغرهم. وكان بنو جشم وبنو شيبان قد نزلوا فى منزل واحد بتهامة. فجاءت خالة لجساس تسمى «البسوس بنت منقذ التميمية» حتى نزلت فى جوار جساس، وكان لها ناقة يقال لها سرب. وقيل إن الناقة كانت

---

(١) نقل الدميرى فى حياة الحيوان أن طرفة بن العبد كان مع عمه فى سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ فنصبه للقنابر وبقى عامة يوم لم يصد شيئاً ثم حمل فخه وعاد إلى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال - على أن كليبا أقدم من طرفة -:

يالك من قبرة بمعمر ... خلالك الجو فبيضى واصفرى

قد رفع الفخ فماذا تحذرى ... ونقرى ما شئت أن تنقرى

قد ذهب الصياد عنك فابشرى ... لابد من أخذك يوما فاحذرى

(٢) حذف النون من تحذرين لوفاق القافية

(٣) قال أبو عمرو: المراد بالجو هنا ما اتسع من الأودية

لرجل من جَرم كان جارا للبسوس.(١) فخرج كليب ومعه جساس يوماً يتفقدان إبلهما فى مراعيها، وكانت إبل كليب وجساس مختلطة ترعى فى مكان واحد، فرأى كليب سراب فأنكرها! فقال له جساس: هذه ناقة جارنا الْجَرْمِى! فقال: لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحِمَى! فقال جساس: لا ترعى إبلى مرعى إلا وهذه معها. فقال كليب: لئن عادت لأضعن سهمى فى ضرعها؟ فقال جساس: لئن وضعت سهمك فى ضرعها لأضعن سنان رمحى فى صلبك..؟ ثم افترقا. وقال كليب لامرأته: أترين أن فى العرب رجلا مانعاً منى جاره؟ فقالت: لا أعلم إلا جساساً! فحدثها الحديث، فكانت بعد ذلك تمنعه من الخروج إلى الحىّ وتناشده الله أن لا يقطع رحمه، وكانت تنهى أخاها جساساً عن تسريح إبله.

مقتل كليب

فخرج كليب يوماً إلى الحمى فرأى بيض القنبرة قد وطئته سراب فكسرته، فغضب وجعل يقول:

يَا طَـيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ أَخضرِ   جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمُنْـكَرِ
إنَّكِ فِى حِمَى كُـلَيْبِ الْأَزْهَرِ   حَمَيْتُهُ مِنْ مَذْحِجٍ وَحِمْيَرَ
فَـكَيْفَ لا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِى

وأمر غلامه فرمى ضرعها بسهم فخرقه وعقر فصيلها، ثم طرد إبل جساس عن مياه شُبَيْثٍ وَالْأَحَصّ حتى أخذ منها العطش. وقال:

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا   بِأَنَّ حِمَاىَ لَيْسَ بِمُسْـتَبَاحِ

(١) وهذا هو الأرجح

وَأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمُ سَتَغْدُو عَلَى الْأَبْيَاتِ غَدْوَةَ لَا بَرَاحِ (١)

وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ (٢)

وَظَنُّوا أَنَّنِ بِالْحِنْثِ أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالنَّجَاحِ (٣)

إِذَا عَطَفَتْ سَرَابُ بِفِرْسِنَيْهَا تَبَيَّنَتِ الْمِرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ (٤)

وَمَا يُسْرَى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضَرَّتْ بِهَا الْيُمْنَى بِمُدْرِكَةِ الْفَلَاحِ

بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ خُذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ

ونفرت سراب من وقع السهم ولها عجيج حتى بركت بفناء دار البسوس وضرعها يشخب دما ولبنا. فلما رأى الجرمى ما حل بناقته صرخ: واذلاه؟ فخرجت البسوس إليه فلمارأت مابناقته نزعت خمارها وصكت وجهها ووضعت يدها على رأسها وصرخت: واذلاه! واذل جاراه! والجرمى يدعو بالويل. فقال لها جساس: اسكتى ذلك بناقتك ناقة أعظم منها! فأبت فزادها إلى عشر. فلما كان الليل رفعت صوتها لتسمع جساساً، وهى تخاطب جارها سعداً الجرمى صاحب الناقة، تقول:

أَيَا سَعْدُ لَا تَغْرُرْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتِ (٥)

---

(١) اللقوح: هى الناقة المسماة سراب. غدوة لابراح: أى أنها لن تبرح مكانها بعد الآن لأنها ستقتل

(٢) اللحم العبيط: الطرى الذى لايزال بدمه. القداح. السهام

(٣) الحنث: اليمين الكاذبة. وأنى: والحال أنى كنت الخ

(٤) بفرسنيها: بطرفى خفيها

(٥) لاتغرر: لاتخدع نفسك

وَدُونَكَ أَذْوَادِى إِلَيْكَ فَإِنَّنِى ... مُحَاذِرَةَ أَنْ يَغْدُرُوا بِبُنَيَّاتِى (١)
لَعَمْرِىَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِى دَارِ مُنْقِذٍ ... لَمَا ضِيمَ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِى (٢)
وَلَكِنَّنِى أَصْبَحْتُ فِى دَارِ غُرْبَةٍ ... مَتَى يَعْدُ فِيهَا ٱلذِّئْبُ يَعْدُ عَلَى شَاتِى

فلما سمع جساس صوتها سكنها وقال لها: اسكتى ولا تراعى، وسكن الجرمى، وقال لهما: والله لأعقرن جملا عظيما غداً هو أعظم عقراً من ناقتك! فبلغ كليباً قوله فظن أنه أراد عقر (عليان) وهو فحل كريم لم ير فى زمانه مثله. فقال: هيهات دون عقره خرط القتاد فى الليلة الظّخياء. وإنما أراد جساس بمقالته كليباً، ثم أنشأ جساس يقول:

إِنَّمَا جَارِى لَعَمْرِى ... فَاعْلَمُوا أَدْنَى عِيَالِى
وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا ... كَيَمِينِى مِنْ شِمَالِى
وَأَرَى نَاقَةَ جَارِى ... فَاعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِى
إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِى ... فِى جِوَارِى وَظِلَالِى
إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا ... رَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِى
فَأَقِلِّى اللَّوْمَ مَهْلًا ... دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِى
سَأُؤَدِّى حَقَّ جَارِى ... وَيَدِى رَهْنُ فِعَالِى
أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى ... لُؤْمُهُ عِنْدَ رِجَالِى

وكان المهلهل بعد أن شهد مع أخيه كليب حروبه ووقائعه وهو شاب طرير،

(١) أذوادى: جمع ذود، وهى النوق. دون العشرة
(٢) منقذ: قبيلة البسوس. ويروى: فى دار منقر، وأظنها أصح

فأظهر فيها من الشجاعة والبسالة والإقدام مابشر بمستقبل له رائع، فلما استتب الأمر لكليب مال المهلهل إلى عيشة الترف والاستهتار ومعاقرة الخمر مع همام بن مرة، وكان كثير اللهو والعبث ومجالسة النساء ومغازلتهن، فلما بدأ قرن الفتنة ينجم بين كليب وجساس، أراد مهلهل أن يلطف من حدة كليب ويطامن من كبريائه، ويرده عن غيه، فغضب كليب وقال له: إنما أنت زير نساء [1] والله لئن قُتلتُ ماأخذت بدمي إلا اللبن؟ [2] فقال المهلهل أبياته التي أولها «أخ وحريم سيئ إن قطعته» وقد ذكرناها فيما يأتي من شعره. فأجابه كليب بقوله:

سَأَمْضِى لَهُ قُدْمًا وَإِنْ شَابَ فِي الَّذِى ... أُهُمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمَقَادِمُ [3]
مَخَافَةَ قَوْلٍ أَنْ يُخَالِفَ فِعْلَهُ ... وَأَنْ يَهْدِمَ العِزَّ الْمُشَيَّدَ هَادِمُ

ولما بلغ جساس هذه الأبيات رد على كليب فقال:

إِنِّى وَرَبِّ الشَّاعِرِ الْمَغْرُورِ ... وَبَاعِثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ
وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الضَّمِيرِ ... إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرَ الْجَزُورِ [4]
لَأَثْبَنَّ وَثْبَةَ الْمُغِيرِ ... الذِّئْبِ أَوْذِى اللِّبْدَةِ الْهَصُورِ [5]
بِصَارِمٍ ذِى فَنَنٍ مَشْهُورِ

---

(١) زير النساء: من يكثر مجالستهن ومحادثتهن

(٢) يريد باللبن أنه يأخذ عن دمه فداء من نوق حوالب وغيرها

(٣) سأمضى قدما: سأقدم على ما عزمت عليه ولن أرجع عنه وإن كان فيه من الكوارث ما تشيب لها النواصى

(٤) معقر الجزور: عقر الناقة سراب

(٥) ذو اللبدة الهصور: الأسد

ثم انتجع الحى فمروا على نهى (١) يقال له «شُبَيْثٌ» فنهاهم كليب عنه، ثم مروا على آخر يقال له «الأحص» فنهاهم عنه. ثم ساروا حتى نزلوا على «الذنائب» فمر جساس ومعه رمحه، وفى صحبته عمرو بن الحارث بن ذُهل بن شيبان برمحه، فدخلا على كليب الحمى وهو على غدير الذنائب منفرداً، فقال له جساس: أطردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً!؟ فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون. فقال جساس: هذا كفعلك بناقة خالتى!؟ قال: أوقد ذكرتها؟ أما إنى لو وجدتها فى غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل. فضربه جساس فأرداه، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقصم صلبه. ثم أجهزا عليه. ولذلك قال مهلهل:

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ المَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ ذَا ضَرِيرِ

وبينا مرة أبو جساس فى نادى قومه رأى جساساً مقبلا يركض فى حالة ذُعر، فقال: والله لقد جر جساس جريرة عظيمة. ثم وقف على أبيه فقال له: قد قتلت كليباً! فقال مرة: إذن نسلمك بجريرتك ونريق دمك فى صلاح العشيرة، فلا أنا منك ولا أنت منى! فوالله لبئس ما فعلت! وودت أنك وإخوتك مِتم قبل هذا؟ فرقت جماعتك وأطلقت حربها، وقتلت سيدها ورئيسها فى شارف من الإبل، والله لاتجتمع وائل بعدها أبداً، ولا يقوم لها عماد فى العرب. فجعل جساس يقول:

تَأَهَّبْ مِثْلَ أُهْبَةِ ذِى كِفَاحِ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ التَّلَاحِى

(١) النهى: غدير تصب فيه ماء الغدران

فإنى قَدْ جَلَبْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا ... تُغِصُّ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ
مُذَكَّرَةً بَنِى مَا يَصْحُ مِنْهَا ... فَتًى نَشِبَتْ بِآخَرَ غَيْرِ صَاحِ
تَسَعَّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ ... إِذَا خَمَدَتْ كَنِيرَانِ الْفِصَاحِ (١)
وَمَا تَنْفَكُّ نَائِحَــةٌ تُعَزِّى ... بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِالنُّوَاحِ
تَعَــدَّتْ تَغْلِبُ ظُلْمًا عَلَيْنَا ... بِلَا جُرْمٍ يُعَــدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ ... لِيَمْنَعَ حِمْيَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ (٢)
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبَنَّا ... عُقَابَ الْبَغْيِ رَافِعَةَ الْجَنَاحِ
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ ... لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
تُنَكِّلُ عَنْ ذِئَابِ الْبَغْيِ قَوْمًا ... وَتَدْعُو آخَرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرِبْتُ وَحَانَ مِنِّى ... طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَالِي هِمَّــةٌ أَرْجُو إِخَاهَا ... سِوَى الْخَطِّيِّ وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ (٣)

فاعترض القوم على مرة وقالوا له: لا تفعل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك. فأمسك مرة وغمس يده مع ابنه فى عهد الحرب وأخذ يستعد لها، وأجاب جساساً بقوله:

لَئِنْ تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَىَّ حَرْبًا ... تُغِصُّ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ
جَمَعْتَ بِهَا يَدَيْكَ عَلَى كُلَيْبٍ ... فَلَا وَانٍ وَلَا رَثُّ السِّلَاحِ

---

(١) نيران الفصاح: النيران التى كانت توقدها نصارى العرب فى أعياد الفصح والظاهرة أنهم كانوا يبالغون فى إشعالها

(٢) سوى كلب: يريد الجرو الذى اتخذه كليب للحمى

(٣) الخطى: الرمح. الفرس الوقاح: التام الخلق المستحكم السن

وَلٰكِنِّى عَلَى العَلَّاتِ أَجْرِى إِلَى المَوْتِ المُذِيقِ مَعَ الصَّبَاحِ (١)
وَإِنِّى حِينَ تَشْتَجِرُ العَوَالِى أُجِرُّ الرُّمْحَ فِى إِثْرِ الجِرَاحِ (٢)
شَدِيدُ البَأْسِ لَيْسَ بِذِى عَيَاءٍ وَلٰكِنِّى أَبُوءُ إِلَى الفَلَاحِ
سَأَلْبَسُ ثَوْبَهَا وَأَذُبُّ عَنْهَا بِأَطْرَافِ العَوَالِى وَالصِّفَاحِ
لَعَمْرِى مَا أُبَالِى حِينَ جُرَّتْ عَلَىَّ الحَرْبُ بِالقَدَرِ المُتَاحِ
أَلَا إِنِّى قَدْ طَرِبْتُ وَهَاجَ شَوْقِى طِرَادُ الخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَأَجْمَلُ مِنْ حَيَاةِ الذُّلِّ مَوْتٌ وَبَعْضُ العَارِ لَا يَمْحُوهُ مَاحِ

ثم قال مرة لبنيه: اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ماذا يصنعون. فظعنوا حتى نزلوا بماء يقال له «النِّهْىُ» وأخذوا يجلون الأسنة، ويشحذون السيوف، ويقومون الرماح. ومضى جساس على وجهه. وكان همام بن مرة قد آخى مهلهلا وصادقه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً. فبينما هما يتنادمان على شراب جاءت أَمَة فأسرت إلى همام الخبر، فقال له مهلهل: ماقالت لك؟ فلم يخبره. فذكره العهد، فقال: تقول: إن أخى قتل أخاك؟ فقال: باع أخيك أقصر من ذلك! فسكت. وأقبلا على شرابهما، وجعل مهلهل يشرب شرب الآمن، وهمام يشرب شرب الخائف: فلم تلبث الخمر أن أخذت من المهلهل مأخذها، فانسل همام ولحق بقومه. وكان قتل كليب فى أواخر القرن الخامس للميلاد

وعاد المهلهل إلى الحى فى حالة السكر فراعه أن رأى قومه قد تملكهم الجزع

(١) على العلات: على أى على حال كان من قطع صلة الرحم، والدخول فى حرب ليس المغلوب فيها بأشد خسارة من الغالب
(٢) أجر الرمح: اتركه فى أثر الطعنة

فأخذوا يعقرون خيولهم، ويكسرون سيوفهم، ويقصفون رماحهم؛ فوقف فيهم وقال: ويحكم ما الذى دهاكم؟! فأخبروه بما كان من قتل كليب، فقال: لقد ذهبتم شر مذهب! أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليها؟ فانتهوا عن ذلك؟ ثم نهى النساء عن البكاء وقال: استبقين للبكاء عيوناً تبكى إلى آخر الأبد... ! فظن قومه أن ذلك بدافع السكر. ثم ذهبوا فأحضروا جثة كليب ودفنوها بالذنائب.

وخرج إلى قبره أبكار الحى، وذوات الخدور، والعواتق من النساء، فشققوا الجيوب، وخمشوا الوجوه. ثم خرجت جليلة إلى بيت أبيها فى حالة وَلَهٍ، فشيعتها أخت كليب بقولها: رحلة المعتدى، وفراق الشامت، ويل غداً لآل مرة، من الكرة بعد الكرة. فقالت جليلة: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها؟! أسعد الله جد أختى، أفلا قالت: نفرة الحياء، وخوف الاعتداء؟! ثم أنشأت تقول:

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتِ فَلَا ... تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتِ الَّذِى ... يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومِى وَاعْذِلِى
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى ... جَزَعٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَافْعَلِى
جَلَّ عِنْدِى فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا ... حَسْرَتِى عَمَّا انْجَلَى أَوْ يَنْجَلِى
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِى بِهِ ... قَاصِمٌ ظَهْرِى وَمُدْنٍ أَجَلِى
لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ عَيْنِى سِوَى ... أُخْتِهَا فَانْفَقَأَتْ لَمْ أَحْفِلِ
تَحْمِلُ الْعَيْنُ أَذَى الْعَيْنِ كَمَا ... تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَفْتَلِى

يَا قَتِيــلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ سَقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًا مِنْ عَــلِ
هَدَمَ البَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَانْثَنَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الأَوَّلِ
وَرَمَانِي قَتْلُهُ مِنْ كَثَبٍ رِمْيَــةَ المُصْمَى بِهِ المُسْتَأْصَلِ
يَا نِسَائِي دُونَكُنَّ اليَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلِ
مَسَّنِي قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظَى مِنْ وَرَائِي وَلَظًى مُسْتَقْبَلِ
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
يَشْتَفِي المُدْرِكُ بِالثَّأْرِ وَفِي دَرَكِي ثَأْرِي ثُكْلُ المُثْكِلِ
لَيْتَهُ كَانَ دَمًا فَاحْتَلَبُوا دِرَرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي
إِنَّنِي قَاتِــلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

حرب البسوس

ثم أخذ الحزن من المهلهل على أخيه شرَّ مأخذ، فجعل يبكي عليه ويندبه ويرثيه بالأشعار، ويتوعد بني مرة ويتهددهم، وظل على ذلك زمناً حتى داخل قومه اليأس منه، وقالوا: لقد صدق كليب، ما هو إلا زير نساء. وسخرت منه بكر، وهم بنو مرة بالعود إلى الحي. فلما بلغ المهلهل ذلك ثارت حميته فشمر للحرب، وجمع أطرافه، ونادى في قومه بالاستعداد لأخذ الثأر، ثم جز شعره، وقصر ثيابه وهجر لهوه، وخمره، وقمره. فاجتمع إليه وجوه قومه وأشرافهم، فبعث إلى بني شيبان فأتوا مرة بن ذهل، وهو في ناديه، وعنده أشراف قومه، فعظموا ما بينهم من وشائج القربى، وصلات النسب، وقالوا: إنكم أتيتم أمراً عظيما بقتلكم كليباً بناب من الإبل؛ فقطعتم الرحم، وانتهكتم الحرم، بيننا وبينكم، وقد كرهنا العجلة دون الاعذار إليكم، ونحن نعرض عليكم إحدى

خلال أربع، لكم فيها مخرج ولنا مقنع. فقال مرة: ماهى؟ قالوا: إما أن تحيي لنا كليباً؛ أو تدفع إلينا جساساً قاتله نقتله به؛ أو هماماً فإنه كفء له؛ أو تمكننا من نفسك، فإن فيك وفاءً من دمه! فقال: أما إحيائى كليباً فهذا مالا يكون؛ وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد قصد؛ وأما همام فإنه أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة، كلهم فرسان قومه، فلن يسلموه إلىَّ فأدفعه إليكم ليقتل بجريرة غيره؛ وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة فأكون أول قتيل فيها! فما أتعجل من الموت!! ولكن لكم عندى إحدى خصلتين: أما إحداهما فهؤلاء بنىَّ الباقون فعلقوا فى عنق من شئتم نسعة (١) وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه بصاحبكم، وإلا فإنى أدفع إليكم ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر، أقيم لكم بها كفيلا من بكر بن وائل. فغضب القوم وقالوا: لقد أسأت فى الجواب، أتسومنا اللبن من دم كليب؟!

ولما بلغ المهلهل ماقاله مرة استعد للحرب وشمر عن ساعده، وأخذت بنو تغلب فى جمع متفرقها، ولم شعثها، ودعت إليها النمر بن قاسط فانضمت إليها، ولحقت بهم غُفيلة بن قاسط فكانوا يداً واحدة على بنى شيبان ومن لف لفهم، واعتزلت قبائل من بكر بن وائل وكرهوا مساعدة بنى شيبان على قتال إخوتهم بنى تغلب، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل، فظعنت لُجيم عنهم، وكفت يَشكُر عن نصرتهم، وانقبض الحارث بن عُباد فى أهل بيته. ثم زحفت بنو تغلب ومن معهم، وعليهم المهلهل إلى بنى شيبان ومن انضم إليهم، وعليهم

(١) النسعة: سير رفيع من الجلد المدبوغ

الحارث بن مرة ، فكانت بينهم وقائع فى أيام معروفة بأسمائها فمنها :

يوم النهى ، وكانت شيبان نازلة عليه . فالتقوا عنده ، فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة فى شيبان ، وَاسْتَحَرَّ القتل فيهم ، غير أنه لم يصب من بنى مرة أحد فى ذلك اليوم

ثم التقوا بالذنائب ، وهو أعظم أيامهم ، فظفرت تغلب وقتل من بنى شيبان ومن معهم من بكر مقتلة عظيمة ، فقد قُتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مُرة ابن ذُهل بن شيبان — وهو جد الحوفزان ، وهو الحارث بن شَريك بن عمرو ابن قيس بن شراحيل — قتله عتاب بن قيس بن زهير بن جُشم ؛ وقتل الحارث ابن مرة بن ذُهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جُشم ؛ وقتل عمرو بن مندوس ابن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة ؛ وقتل جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبد الله بن مالك ابن تيم الله ؛ وقتل سعد بن ضُبيعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة - وهو أحد الْخَرِفيْنَ وكان شيخاً كبيراً ، ورأساً من رؤس بكر . قتله عمرو بن مالك بن الفدوكس جد الأخطل الشاعر . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر فى هذا اليوم ، غير من أصيب من أشياعهم .

ثم التقوا بواردات ، (١) فظفرت بنو تغلب بعد قتال عنيف ، واستحر القتل

---

(١) وقد شهد هذه الوقعة الفند الزمانى فى صفوف بنى شيبان ، وكان فارساً مغواراً وشاعراً مجيداً ، وكان إذ ذاك شيخاً كبيراً ، وفيها يقول :

لقيت تغلب كعصبة عاد إذ أتاهم هول العذاب صباحا
ونهينا عن حربنا تغلب الشو س فما عافت البلاء المتاحا
دون أن أبصرت خيولا لبكر وسيوفا هنـدية ورماحا
فقتلنـا بواردات رجالا إذ بدا كاتم الضمير فباحا
ورجت تغلب تعيـد كليبا فأطحنا سراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم معولات معلنـات مع البكاء نواحا

فى بنى شيبان ومن معهم من بكر، وفى هذا اليوم قتل شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذُهل بن ثعلبة، وسيار بن الحارث بن سيار؛ وفيه قتل همام بن مرة (١) أخو جساس فمر به مهلهل مقتولا فقال له: والله ماقُتل بعد كليب قتيل أعز علىّ فقداً منك! وتالله لاتجتمع بكر بعدكما على خير أبداً! قتله ناشرة، وكان همام رباه وكفله. وكاد جساس يؤخذ فى هذا اليوم لولا أنه سلم ففرّ منهزماً إلى الشام.

ثم التقوا بِعُنيزة، وهو عند فُلجه، فظفرت بنو تغلب. ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر.

ولما أسرف المهلهل فى القتل؛ ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع، وكانت أكثر بكر قعدت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليباً، وفى هذه الأثناء قُتل جساس هارباً بالشام، قتله أحد بنى تغلب، فأرسل أبوه مرة إلى المهلهل يقول: إنك قد أدركت ثأرك بقتل جساس، فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والإسراف، وأصلح ذات البين، فهو أبقى للحيين وأنكى لعدوهم! فلم يجبه المهلهل.

حرب الحارث بن عباد وقيادته قبائل بكر

فذهب رؤساء بكر إلى الحارث بن عُباد ـ وكان معتزلا تلك الحروب قائلا

وتركنا ديار تغلب قفراً | وكسرنا من الغواة جناحا

بقيت بعده الجليلة تبكى | والخدود العيطاء تدعو لحاحا

وترى الزير يمعج القول فينا | بعد ما صار مفرداً مستباحا

(١) وكان همام بن مرة شاعرا، ولم أعثر له إلا على البيتين الآتيين وهما مشهوران. قال:

وإذا تكون كريهة أدعى لها | وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

هذا لعمركم الصغار بعينه | لا أم لى إن كان ذاك ولا أب

«لا ناقة لى فيها ولا جمل» ـ فقالوا له : أدرك قومك فقد تفانوا ! فأرسل بجيراً ابن أخيه عمرو بن عُباد إلى المهلهل وكتب معه إليه يقول : إنك قد أسرفت فى القتل وأدركت ثارك ، سوى ما قتلت من بكر ، وقد أرسلت إليك ابن أخى فإما قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين ، وإما أطلقته وأصلحت ذات البين ، فقد مضى من الحيين فى هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم .

فلما حضر إليه الغلام بجير وبلغه الرسالة ، نظر إليه المهلهل وشرع فيه الرمح ، فنهاه امرؤ القيس بن أبان التغلبي فلم ينته ، وطعنه بالرمح وقال : بُؤْ بِشِسْعِ نعل كليب . فقال الغلام : إن رضيت بنو بكر رضيت . وبلغ الحارث بن عُباد قتله فقال : نعم الغلام أصلح بين ابنى وائل وباء بكليب . فقيل له : إن مهلهلا قال له : بؤ بشسع نعل كليب !؟ فغضب الحارث عند ذلك ونادى بالثأر ؛ ودعا بفرسه النعامة وقال :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ ... غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا ... لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ احْتِيَالِ
قُلْ لِأُمِّ الْأَغَرِّ تَبْكِى بُجَيْرًا ... حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِى لَأَبْكِيَنَّ بُجَيْرًا ... مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِى عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا ... جَالَتِ الْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ
وَتَسَاقَى الْكُمَاةُ سُمًّا نَقِيعًا ... وَبَدَا الْبِيضُ مِنْ قِبَابِ الْحِجَالِ
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ الْوَجْهِ تَدْعُو ... يَالَبَكْرٍ غَرَّاءَ كَالتِّمْثَالِ
يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى ... نَمْلَأَ الْبِيدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
وَتَقَرَّ الْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا ... حِينَ تَسْقِى الدِّمَا صُدُورَ الْعَوَالِى

أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعُجُّ مِنَ الْحَرْ ... بِ عَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّـ ... ـهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِ

قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا ... فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِزَالِي

وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ ... قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ

قَتَلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ ... إِنَّ قَتْلَ الْكَرِيمِ بِالشِّسْعِ غَالِ

يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا الْحِذْرَ إِنَّا ... قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلَالِ

يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا ... مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِي

قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منِّي ... لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... جَدَّ نَوْحُ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتْنِي الْفَوَالِي

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... لِلسُّرَى وَالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطِّوَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... لِاعْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... وَاعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهَّالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... لَيْسَ قَلْبِي عَنِ الْقِتَالِ بِسَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... كُلَّمَا هَبَّ رِيحُ ذَيْلِ الشَّمَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... لِبُجَيْرٍ مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ

قَرِّبا مربطَ النعامةِ منى ... لِكَرِيمٍ مُتَوَّجٍ بِالْجَمَالِ

قَرِّبا مربطَ النعـامةِ منى ... لا نبيعُ الرِّجالَ بَيْعَ النِّعالِ
قَرِّبا مربطَ النعـامةِ منى ... لِبُجَيْرٍ فِدَاهُ عَمِّى وَخَالِى
قَرِّبَاهَا لِحَىِّ تَغلِبَ شُوسًا ... لِاعْتِنَاقِ الكُماةِ يَوْمَ القِتَالِ
قَرِّبَاهَا وقَرِّبا لأْمَتِى دِرْ ... عًا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ النِّبالِ
قَرِّبَاهَا بمُرْهَفَاتٍ حِـدَادٍ ... لِقِرَاعِ الأَبْطَالِ يَوْمَ النِّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُهُ يُمْطِرُ المَوْ ... تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الجِلَالِ
سَائِلُوا كِنْدَةَ الكِرَامَ وَبَكْرًا ... وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَىَّ هِلَالِ
إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِى زُهَاءٍ ... مُكْفَهِرِّ الأَذَى شَدِيدِ المَصَالِ
فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا ... كُلَّ مَاضِى الذُّبَابِ عَضْبِ الصِّقَالِ

ثم نهض الحارث وشمر، وقاد بكراً فى حربها مع تغلب وعليها المهلهل؛ وجرت وقائع بين الحيين فى عدة أيام كان أعظمها يوم قِضَة، وهو يوم تحلاق اللمم، وكان لبكر على تغلب، وفيه فيما زعموا أسر الحارث بن عُباد مهلهلا وهو لا يعرفه، فقال له: دلنى على عدى وأخلى عنك! فقال له: عليك العهد بذلك إن دللتك عليه؟ قال: نعم؛ قال: فأنا عدى! فقال له: دلنى على كفء لبجير؟ فقال: لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان! فجز ناصيته وأطلقه، ثم قصد امرأ القيس فشد عليه فقتله وقال:

لَهْفَ نَفْسِى عَلَى عَدِىٍّ وَلَمْ أَعْ ... رِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمْكَنَتْنِى اليَدَانِ (١)

---

(١) أمكنتنى اليدان: يقول إنه وقع فى يدى أسير وتمكنت منه ثم أفلت منى فوالهفى على مافاتنى منه

طُلَّ مَنْ طُلَّ فِى الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ ... لَلْ بُجَيْرٌ أَبَانَهُ ابْنُ أَبَانِ (١)

فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسَّـ ... ـيْفِ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ (٢)

والراجح أن الذى أسر هو عدى أخو المهلهل. وكان هذا اليوم من أشد الأيام على تغلب، فقد انهزمت فيه هزيمة منكرة، وقتل فيه عمرو وعامر التغلبيان. وفى ذلك يقول الحارث بن عُباد:

سَلْ حَىَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقْعَتِهِمْ ... بِالْحِنْوِ إِذْ خَسِرُوا جَهْراً وَمَا رَشُدُوا (٣)

فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلُفُّهُمَا ... مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطَّرَدُوا

فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بِيضِهِمُ ... وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا

وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ ... قَيْسًا وَذُهْلاً وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا

وَيَشْكُرٌ وَبَنُو عِجْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ ... بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ

ثُمَّ الْتَقَيْنَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ ... وَسَمْهَرِىُّ الْعَوَالِى بَيْنَنَا قِصَدُ

طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانَا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ ... طَحْنًا وَطَوْرًا لِأَيْدِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ

حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا ... عَنَّا وَخَلُّوا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا

---

(١) طل: ذهب دمه هدرا دون فداء أو قود. ولم يطلل قتيل، ويروى: ولم أوتر بجيرا. أبانه: أبعده عنى بقتله إياه. ابن أبان: هو امرئ القيس بن أبان التغلبى وسيرد ذكره. وهنا يعترف الحارث بن عباد بأن القاتل لبجير إنما هو امرؤ القيس هذا لا المهلهل، ولم ينتبه لذلك أحد من قبل فيما أعرف

(٢) تسمو: ترتفع اليه ناظرة إلى جلائل أفعاله

(٣) الحنو: اسم المكان الذى كانت به هذه الوقعة

قَدْ قَرَّتِ العَيْنُ مِنْ عَمْرَانِ إذْ قُتِلَتْ وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ القَمْقَامِ إذْ جَهِدُوا (١)
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غُنْمٍ وَإِخْوَتِهَا وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا الذُّلَّ فَانفَرَدُوا
وَمِنْ بَنِي أَوْسَ إذْ شُلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ لَا يَنْفَعُونَ وَقَدْ ضَرُّوا وَمَا حُمِدُوا
فَرُّوا إلَى النَّمِرِ مِنَّا وَهْوَ عَمُّهُمُ فَمَا وَفَى النَّمْرُ إذْ طَارُوا وَهُمْ مُرُدُ (٢)
نَحْنُ الفَوَارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمُ وَنَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ البَلَدُ
لَقَدْ صَبَحْنَاهُمُ بِالبِيضِ صَافِيَةً عِنْدَ اللِّقَاءِ وَحَرُّ المَوْتِ يَتَّقِدُ
وَقَدْ فَقَدْنَا أُنَاسًا مِنْ أَمَاثِلِنَا وَمِثْلَهُمْ فَكَذَاكَ القَوْمُ قَدْ فَقَدُوا
وَالخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ القِرْنِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُصَالِحُهُمْ مَادَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي المَلَا أَحَدُ (٣)

وليس بعجيب أن تكون النصرة فى آخر الأمر للحارث بن عُباد وقومه ،

(١) عمران : يريد بهما عمرو وعامر . وعدى : هو ابن ربيعة أخو المهلهل
(٢) النمر : قبيلة النمر بن قاسط
(٣) وفى هذه الحروب يقول الفند الزمانى قصيدته المشهورة وكان مع الحارث ابن عباد وهى :

صفحنا عن بنى هند وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعـ ـن قوما كالذى كانوا
فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدو ان دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث غدوا والليث غضبان
بضرب فيه توهين وتخضيع وإقران
وطعن كفم الزق غذا والزق ملآن
وبعض الحلم عند الجهـ ـل للذلة إذعان
وفى الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

ومن انضم إليه من الأحياء التى كانت معتزلة الحرب ، على بنى تغلب ؛ فقد كان هؤلاء جميعاً فى نجوة عن الحرب وأهوالها طوال الزمن الذى شبت فيه نيرانها ، ولا شك فى أن الحارث وقومه كانوا ، وهم فى معتزلهم ، يرقبون هذه الوقائع ويتتبعون أطوارها ، فهم يعدون العدة ، ويتخذون الأهبة ، لهذه الخاتمة ، إن ساعفتهم الفرص ، فلما سنحت لهم هذه الفرصة انتهزوها وباشروا الحرب وهم جامون مستريحون ، تاموا العدد ، مشحوذوا العُدد ، مع النشاط والإقبال ، فى حين أن خصومهم ، المهلهل وبنى تغلب ، قد أخذت منهم الحرب وطول الأمد فى خوض غمراتها كل مأخذ ، فأفنت عديدهم ، وذهبت بحدة عُددهم ، وأفقدتهم نشاطهم ، وأدخلت السأم والملال فى نفوسهم ، وناهيك بقوم لا يزالون فى حروب وكروب زمناً مديداً ، فهم لا يخرجون من معركة إلا ليدخلوا فى معركة حتى قدر الرواة مدة هذه الوقائع بأربعين سنة ؟ !

ولما ملك عمرو بن المنذر بن امرئ القيس الحيرة ، وهو المعروف بعمرو بن هند - وكانت أمه هند بنت الحارث بن عمرو الكندى ؛ فهى عمة امرئ القيس بن حجر بن عمرو الكندى الشاعر المشهور - سعى عنده الحارث بن عمرو فى شأن الصلح بين بكر وتغلب . فدعا الملك عمرو بن هند رؤساء الفريقين وزعماءهم وأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رُهناً ، من كل حى مائة غلام ، ليكف بعضهم عن بعض . وألف من المائتى غلام كتيبة كان يغزو بها . فأصابتهم فى بعض أسفارهم سموم هلك بها عامة التغلبيين وسلم البكريون . فقالت تغلب لبكر : أدوا

ويروى : صفحنا عن بنى ذهل . أما هند فهى أم بكر وتغلب ابنى وائل . وهذا هو الصواب.

إلينا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم؟ فأبت بكر. فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم، واجتمعت بكر إلى النعمان بن هرم اليشكرى. وحضروا عند الملك عمرو بالحيرة، فوقع التنازع بين عمرو بن كلثوم وبين النعمان بن هرم، فغضب عمرو بن هند، وهمَّ بالنعمان، فقام الحارث بن حلزة اليشكرى بين يدى الملك وارتجل قصيدته المشهورة (١) التى أولها:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وعلى إثر إلقائها أمر الملك بجز نواصى السبعين رجلا الذين بقوا فى يده من المائة غلام البكريين ثم دفعهم إلى الحارث وتراضى الفريقان بما كان.

خاتمة المهلهل

وكان المهلهل قبيل ذلك قد ضجر من الحرب؛ وسئم أهوالها، ففارق قومه ونزل فى أخواله من بنى يشكر. فزعم بعض الرواة أنه بقى عندهم وحيداً إلى أن وجد ميتاً بين رجلى جمل هاج عليه.

وقيل إنه فارق أخواله وسار حتى نزل فى قبائل مذحج باليمن عند قوم يقال لهم بنو جنب، فخطبوا إليه أخته - وقيل ابنته - فقال لهم: إنى طريد بينكم، فمتى أجبتكم قالوا إنهم اقتسروه؟! فلم يرضهم منه ذلك بل أجبروه فزوجها مكرهاً وساقوا إليه فى صداقها جلوداً من أدم. فقال أبياتاً ينعى فيها حاله - نذكرها فيما يأتى من شعره -

(١) كان أبو عمرو الشيبانى يعجب لارتجال هذه القصيدة فى موقف واحد ويقول: لو قالها فى حول لم يلم، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بنى تغلب وعرض وندد بهم تصريحا، بعمرو بن هند الملك. وعاش بعد ذلك مدة، وهو معدود

ثم فارقهم منحدراً فلقيه عوف بن مالك عم المرقش الأكبر الشاعر فأسره وأحسن إساره وأكرمه وسقاه خمراً، فلما انتشى أخذ يتغنى فى شعره بذكر كليب وهجاء بكر، فقال عوف: إنه لريان، والله لا يشرب بعدها حتى يرد ربيب![1] فقال له بعض وجوه قومه: بئس ما حلفت؟ فبعثوا فى طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام وقد مات مهلهل عطشاً.

وقيل: إن مهلهلا كان قد أسن وخرف، فاتخذ عبدين فكان يغير بهما على قبائل بكر، وخرج بهما فى سفر فملاه وأجمعا على قتله فى بعض الفلوات، فلما أيقن أنهما قاتلاه قال لهما: إن كنتما لا بد فاعلين فأبلغا الحى وصيتى، ثم أنشأ يقول:

مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنَّ مُهَلْهِلاً ... لِلّٰهِ دَرُّكُمُوا وَدَرُّ أَبِيكُمُوا [2]

فلما قتلاه رجعا إلى الحى فقالا: إن مهلهلا مات ودفناه بموضع كذا. قالوا: فهل وصى بشىء؟ قالا: نعم قال وأنشدا البيت. فلم يدر القوم ما معنى ذلك حتى أقبلت ابنته سليمى امرأة الهِجْرس بن كليب فلما سمعت الشعر قالت: إن أبى يخبركم أن العبدين قتلاه، وإنما أراد:

مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنَّ مُهَلْهِلاً ... أَمْسَى صَرِيعًا فِي الفَـلَاةِ مُجَدَّلَا [3]

من المعمرين، قيل إنه مات وله ١٥٠ سنة!

(١) ربيب. وقيل: حضير. وقيل: حصين. وهو بعير كان لعوف لا يرد الماء إلا سبعا، والسبع ظمء من أظماء الإبل، وهو أن ترد فى اليوم السابع. وقيل: كان لا يرد إلا بعد عشرة فى حمارة القيظ

(٢) وأكثر الرواة على أن البيت هكذا

من مبلغ الحيين أن مهلهلا ... لله دركما ودر أبيكما

(٣) ويروى: أمسى قتيلا

لِلّٰهِ دَرُّكُمُوا وَدَرُّ أَبِيكُمُو | لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فأخذوا العبدين فعذبوهما فأقرا بقتله فقتلا. (١)

وسواء أصح خبر من هذه الأخبار، أم كانت من وضع الرواة، فإن مهلهلا قدمات بعد حروب وكروب ووقائع وأحداث أفنى فيها أيامه. وكانت وفاته فى الثلث الأول من القرن السادس للميلاد، فيما زعموا: فإن كل هذه التواريخ قد وضعت على التقدير لا على التحقيق

وقد قال المهلهل فى هذه الحروب والوقائع، وفى رثاء أخيه كليب، أشعاراً كثيرة، ذهب جلها وبقى قلها. وسنعرض بعد هذا ما عثرنا عليه منها مشروحا بما فيه الكفاية. والله الهادى إلى الصواب؟

القاهرة فى : ١٠ رجب سنة ١٣٥٨ — ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٩ — حسن السندوبى

(١) وقيل إن البيت لمرقش الأكبر، وذلك أنه كان يهوى ابنة عمه أسماء، فزوجها أبوها لرجل من مراد. فخرج فى طلبها ومعه رجل من غفيلة بن قاسط مع امرأته، فمرض مرقش، فقال الغفلى لزوجته: اتركيه؟ فأبت. فعزم عليها؟ فسمع مرقش الأمر فكتب على مؤخرة الرحل:

يا صاحبيَّ تلبثا لا تعجلا | إن الرحيل رهين أن لا تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سيئا | أو يسبق الإسراع سيبا مقبلا
يا راكبا إما عرضت فبلغن | أنس بن سعد إن لقيت وحرملا
لله دركما ودر أبيكما | إن أفلت الغفلى حتى يقتلا
من مبلغ الأقوام أن مرقشا | أمسى على الأصحاب عبئا مثقلا
ذهب السباع بأنفه فتركنه | أعثى عليه بالحبال وجيئلا
وكأنما ترد السباع بشلوه | إذ غاب جمع بنى ضبيعة منهلا

فرجع الغفلى وقال: مات مرقش. ورأى حرملة وأنس أخوا مرقش الأبيات فخوفا الغفلى فصدقهما فقتلاه، وأتيا موضع أخيهما فوجداه ميتا عند أسماء؛ وكان راعيها وجده فأتاها به وقد أكل الذئب أنفه

شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي

بعد أن استعرضت حياة المهلهل فى كنف أخيه كليب، وأحواله وأحداثه فى حروبه ووقائعه، وألممت بشؤون العرب السياسية فى عهد قيام السيادة فى ربيعة، ولخصت حروب البسوس معتمداً فيها على أصح الروايات، أعرض هنا ماوقفت عليه من شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة مما رواه الرواة له. فمما روى له قوله يرثى كليباً ويندبه:

١

إِنَّ فِى الصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ شُجُونًا ... هَاجِسَاتٍ نَكَأْنَ مِنْهُ الْجِرَاحَا (١)
أَنْكَرَتْنِى حَلِيلَتِى إِذْ رَأَتْنِى ... كَاسِفَ اللَّوْنِ لا أُطِيقُ الْمِزَاحَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِّلُ رَأْسِى ... مَا أُبَالِى الْإِفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
بِئْسَ مَنْ عَاشَ فِى الْحَيَاةِ شَقِيًّا ... كَاسِفَ اللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَاحَا (٢)
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِى كُلَيْبًا ... وَاعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِى كُلَيْبًا ... ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِى كُلَيْبًا ... قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا
لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا ... نَسْلُبُ الْمُلْكَ غُدْوَةً وَرَوَاحَا
وَضَرَبْنَا بِمُرْهَفَاتٍ عِتَاقٍ ... تَتْرُكُ الْهَامَ فَوْقَهُنَّ صِيَاحَا
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفُنَا وَتَوَلَّى ... عَذَرَ اللهُ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا (٣)

---

(١) الشجون: الأحزان. نكأن منه الجراحا، نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ

(٢) الملتاح: الخائف الحذر مع العطش

(٣) يقول بعد موت كليب لايستطيع ضيف أن يقيم لدينا فإن انشغالنا بموت كليب يحول بيننا وبين القيام على شؤونه كما كان يفعل كليب بأضيافه

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاحَةِ مِنَّا ... يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
وَيْحَ أُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَتِيلٍ ... مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحًا وَوَاحَا
يَا قَتِيلاً نَمَاهُ فَرْعٌ كَرِيمٌ ... فَقْدُهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمِسَاحَا (١)
كَيْفَ أَسْلُو عَنِ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي ... قَدْ تَفَانَوْا فَكَيْفَ أَرْجُو الْفَلَاحَا

٢

لما قتل كليب كان المهلهل يشارب همام بن مرة الخمر ، فأعلمه همام بالخبر فأكب على الشراب وأخذ يقول :

دَعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ ... وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدِ (٢)
دَعِينِي فَإِنِّي فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ ... بِهَا جَلَّ هَمِّي وَاسْتَبَانَ تَجَلُّدِي (٣)
فَإِنْ يَطْلُعِ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنَّنِي ... سَأَغْدُو الْهُوَيْنَا غَيْرَ وَانٍ مُفَرَّدِ (٤)
وَأُصْبِحُ بَكْرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً ... يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدِ (٥)

٣

وقال لما أسرف فى قتل بنى بكر :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمِ ... حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ

(١) المساح : مكان مسح اليد من الرأس
(٢) يقول لن أترك الشرب اليوم ، ولن أشرب فى الغد ومابعده
(٣) السمادير : مايخيله السكر للسكران مما لايخطر بباله وهو صاح
(٤) غير وان : لن أكون مقصرا
(٥) صيلمية : تصطلمهم أى تهلكهم وتأتى عليهم

آلَيْتُ بِاللهِ لا أَرْضَى بِقَتْلِهِمُ ... حتى أُبَهْرِجَ بَكْرًا أَيْنَمَا وُجِدُوا(١)

٤

وقال من أبيات ولم أقف له منها إلا على هذا البيت :

إِنِّى وَجَدْتُ زُهَيْرًا فِى مَآثِرِهِمْ ... شِبْهَ اللُّيُوثِ إِذَا اسْتَأْسَدْتَهُمْ أَسِدُوا

٥

ويروى له كذلك من أبيات :

لَوْ كُنْتُ قَتَلْتُ جِنَّ الْخَابِلِينَ كَمَا ... قَتَلْتُ بَكْرًا لَأَضْحَى الْجِنُّ قَدْ نَفِدَا

٦

ويروى له قوله من قصيدة :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرٍ ... وَحَطَّتْ بَرْكَهَا بِبَنِى عُبَادِ(٢)

٧

وفى غداة دفن كليب وقف المهلهل على قبره وقال يرثيه :

أَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِى الْإِذِّكَارُ ... هُدُوًّا فَالدُّمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ(٣)

---

(١) أبهرجهم : أجعلهم فى منزل الزيوف من النقود يردها كل من رآها ولا يقبلها

(٢) حطت بركها : أناخت الحرب بكلكلها على بنى يشكر رهط الحارث بن عباد.

(٣) الإذكار : التذكر . يعنى تذكرى كليبا . هدوا : فى هدأة من الليل . انحدار : انحدار . وقد قال جساس يرد على مهلهل هذه الأبيات :

ألا أبلغ مهلهل مالدينا ... فأدمعنا كأدمعه غزار

بكينا وائل الباغى علينا ... وشر العيش مافيه غيار

ونحن مع المنايا كل يوم ... ولاينجى من الموت الفرار

وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلاً عَلَيْنَا ... كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ (١)
وَبِتُّ أُرَاقِبُ الْجَوْزَاءَ حَتَّى ... تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ (٢)
أُصَرِّفُ مُقْلَتِى فِى إِثْرِ قَوْمٍ ... تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا (٣)
وَأَبْكِى وَالنُّجُومُ مُطَلَّعَاتٌ ... كَأَنْ لَمْ يَحْوِهَا عَنِّى الْبُخَارُ (٤)
عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيتُ وَكَانَ حَيًّا ... لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ (٥)
دَعَوْتُكَ يَا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِى ... وَكَيْفَ يُجِيبُنِى الْبَلَدُ الْقَفَارُ (٦)
أَجِبْنِى يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ ... لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ (٧)
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا ... وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَاىَ بَعْدَكَ أَنْ تَكُفَّا ... كَأَنَّ غَضَى الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ (٨)
وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ ... وَتَعْفُو عَنْهُمُ وَلَكَ اقْتِدَارُ (٩)

وكل قد لقى ماقد لقينا ... وكل ليس منه له اصطبار

(١) يعنى أن همومه وأحزانه أطالت عليه ليله حتى كأن لانهار له

(٢) الجوزاء: من نجوم السماء، وانحدارها لايكون إلافى أواخر الليل

(٣) تباينت: اختلفت. فغاروا: فذهبوا غورا إلى غير رجعة

(٤) البخار: ماتبخر من الماء بين الأرض والسماء، ويروى: البحار. وقدكانوا يظنون أن بين السماء والأرض بحرا

(٥) من كان حيا: يعنى أن كليبا لوكان حيا ونعى إليه لنهض فى ثأره ولم يتوان

(٦) البلد القفار: الخالى من السكان

(٧) خلاك ذم: أى برئت مما تذم عليه من قول أوفعل

(٨) غضى القتاد: شوكه، شبه أشفار عينيه بشوك القتاد لأنه لايستطيع إطباقها حتى ينام

(٩) الحلم عند المقدرة من أجل صفات القادرين

وَتَمْنَعُ أنْ يَمَسُّهُمُ لِسَانٌ ... مَخَافَةَ مَنْ يُجِـيرَ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ أعُدُّ قُرْبِى مِنْكَ رِبْحًا ... إذَا مَا عَـدَّتِ الرِّبْحَ التِّجَارُ
فَلَا تَبْعَدْ فَكُلٌّ سَوْفَ يَلْقَى ... شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا المَدَارُ (١)
يَعِيشُ المَرْءُ عِنْدَ بَنِي أبِيـهِ ... وَيُوشِكُ أنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
أرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى ... كَمَا قَدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ المُعَارُ
كَأنِّى إذْ نَعَى النَّاعِى كُلَيْبًا ... تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارُ
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِي بَصَرِي عَلَيْهِ ... كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا العُقَارُ
سَأَلْتُ الْحَيَّ أيْنَ دَفَنْتُمُوهُ ... فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
فَسِرْتُ إلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا ... وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ القَرَارُ
وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ... ثَوَى فِيهِ المَكَارِمُ وَالفَخَارُ
لَدَى أوْطَانِ أرْوَعَ لَمْ يَشِنْهُ ... وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِى النَّاسِ عَارُ (٢)
أتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي إذَا مَا ... جَبَانُ القَوْمِ أنْجَاهُ الفِرَارُ
أتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي إذَا مَا ... حُلُوقُ القَوْمِ يَشْحَذُهَا الشِّفَارُ (٣)
أقُولُ لِتَغْلِبٍ وَالعِزُّ فِيهَا ... أثِيرُوهَا لِذَلِكُمُ انْتِصَارُ
تَتَابَعَ إخْوَتِي وَمَضَوْا لِأمْرٍ ... عَلَيْهِ تَتَابَعَ القَوْمُ الْخِيَارُ (٤)
خُذِ الْعَهْدَ الأكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي ... بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتِ الدِّيَارُ

---

(١) شعوب : المنية
(٢) الأروغ : الشجاع القوى القلب
(٣) يقول أتكون معى يوم الاقتتال ؟
(٤) تتابعوا : تلاحقوا بعضهم فى إثر بعض

وَهَجْرِى الغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَأْسٍ ... وَلُبْسِى جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِى وَسَيْفِى ... إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ
وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ ... فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا آثَارُ

٨

وقال لما اشتد الحرب بينه وبين بكر، وهذه القصيدة رواها أبو على القالى وغيره :

أَلَيْلَتَنَا بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى ... إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِى (١)
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِى ... فَقَدْ أَبْكِى مِنَ اللَّيْلِ القَصِيرِ (٢)
وَأَنْقَذَنِى بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا ... لَقَدْ أُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الجَوْزَاءِ عُوذٌ ... مُعَطَّفَةٌ عَلَى رُبَعٍ كَسِيرِ (٣)
كَأَنَّ الجَدْىَ فِى مَثْنَاةِ رِبْقٍ ... أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الأَسِيرِ (٤)
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سُحَيْرًا ... فِصَالٌ جُلْنَ فِى يَوْمٍ مَطِيرِ (٥)

(١) ذوحسم : موضع . وتحورى : ترجعى

(٢) يريد فقد أبكى على ليالى السرور لأنها قصيرة . وقال أبو على القالى : إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصر الليل وهو حى

(٣) العوذ : الحديثات النتاج، واحدتها عائذ . وإنما قيل لها عوذ لأن أولادها تعوذ بها . والربع : ما نتج فى الربيع . يقول : كأن كواكب الجوزاء نوق حديثات النتاج عطفت على ربع مكسور ، فهى لا تتركه ، وهو لا يقدر على النهوض

(٤) المثناة : الحبل المثنى . الربق : الحبل

(٥) النجم : الثريا . وإنما شبهها بالفصال فى يوم مطير لبطئها، لأن الفصيل يخاف الزلق فلا يسرع

كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفُ لَاغِبَاتٌ ... كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدَىْ مُدِيرِ (١)

كَوَاكب لَيْلَةٍ طَالَتْ وَغَمَّتْ ... فَهَذَا الصُّبْحُ رَاغِمَةً فَغُورِى

وَتَسْأَلُنِي بُدَيلَةُ عَنْ أَبِيهَا ... وَلَمْ تَعْلَمْ بُدَيلَةُ مَاضَمِيرِى (٢)

فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... فَيُخْبَرُ بِالذَّنَائِبِ أَىُّ زِيرِ (٣)

بِيَوْمِ الشَّعْثَمَيْنِ اقَرَّ عَيْنًا ... وَكَيْفَ إِيَابُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ (٤)

وَإِنِّى قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ ... بُجَيْرًا فِى دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرُّمْحُ فِيهِ ... وَيَخْلِجُهُ خِدَبٌّ كَالْبَعِيرِ (٥)

هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِى عُبَادٍ ... وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ

وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا ... عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ (٦)

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا رَجَفَ الْعِضَاهُ مِنَ الدَّبُورِ (٧)

على أنَّ ليس عَدلا مِنْ كليب ... إِذَا مَا ضِيمَ جِيرَانُ الْمُجِيرِ

---

(١) الزواحف اللاغبات : المعييات التى لاتقدر على النهوض

(٢) يروى : أميمة

(٣) يقول : أى زير أنا

(٤) الشعثمان : زعم أبو على القالى أنه موضع معروف . وذكر أبو عبيد البكرى أنهما أخوان : شعثم وشعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة . والصحيح : شعثم وعبد شمس . قتلهما مهلهل يوم واردات وهما سيدا ذهل وفارساها

(٥) ينوء : ينهض . ويخلجه : يجذبه والخدب : الضخم

(٦) القشعمان : النسران الهرمان

(٧) رجف : تحرك حركة شديدة . والعضاه : كل شجر له شوك واحدتها عضة . الدبور : الريح الآتية من الخلف

عَلَى أَنْ لَيس عدلا مِنْ كليب ... إذَا خِيفَ المَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ
عَلَى أَنْ لَيس عدلا مِنْ كليب ... غَدَاةَ بَلَابِلِ الأَمْرِ الكَبِيرِ (١)
عَلَى أَنْ لَيس عدلا مِنْ كليب ... إذا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ الخُدُورِ
عَلَى أَنْ لَيس عدلا مِنْ كليب ... إذا عَلَنَتْ نَجِيَّاتُ الأُمُورِ (٢)
فِدًا لِبَنِي الشَّقِيقَةِ يَوْمَ جَاءُوا ... كَأُسْدِ الغَابِ لَجَّتْ فِي زَئِيرِ
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جَرُورِ (٣)
فَلَا وَأَبِي جَلِيلَةَ مَا أَفَأْنَا ... مِنَ النَّعَمِ المُؤَبَّلِ مِنْ بَعِيرِ (٤)
وَلَكِنَّا نَهَكْنَا القَوْمَ ضَرْبًا ... عَلَى الأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ (٥)
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ المَرْءِ عَمْرٍو ... وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ (٦)
تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... كَأَنَّ الخَيْلَ تَدْحَضُ فِي غَدِيرِ (٧)
كَأَنَّا غُدْوَةً وَبَنِي أَبِينَا ... بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ (٨)

---

(١) البلابل : الاضطراب

(٢) النجيات : السرائر

(٣) الاشطان : الحبال . والبئر هاهنا : الهواء الذى من الجال إلى الجال . والبين : الوصل والقطع . وهو من الاضداد

(٤) وأبى جليلة : يريد وحياة أبى جليلة بنت مرة ، وهى يمين تهكمية . النعم المؤبل : النوق المقتناة

(٥) نهكنا القوم : أجهدناهم . الأثباج : الاوساط والصدور . وقيل الأكتاد ، وهى مابين الكواهل إلى الظهور

(٦) عمرو : هو عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، وهو الذى عاون جساسا على قتل كليب . ذو ضرير : صاحب مشقة على العدو ، أوذو صبر على الشر ومقاساة له

(٧) عاكفة : مقيمة. تدحض: تزلق

(٨) عنيزة : المكان الذى التقوا فيه . والرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما

فَلَوْلَا ٱلرِّيحُ أُسْمِعَ أَهْلَ حِجْرٍ صَلِيلَ ٱلْبِيضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ (١)

هذا ما رواه أبو على من هذه القصيدة ، ويُروى أنها تزيد على الخمسين بيتاً فى كتاب البسوس

٩

ولما شفى نفسه من أخذ ثأر أخيه ، لم يكفه ذلك ، بل أخذ يتهدد بنى بكر و يقول :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ (٢)
يَا لَبَكْرٍ إظْعَنُوا ثُمَّ حُلُّوا صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَاحَ السِّرَارُ (٣)
سَفِهَتْ شَيْبَانُ لَمَّا الْتَقَيْنَا إِنَّ عُودَ التَّغْلَبِيِّ نُضَارُ (٤)
وَبَنُو عِجْلٍ تَقُولُ لِقَيْسٍ وَلِتَيْمِ ٱللهِ سِيرُوا فَسَارُوا (٥)
يَا كُلَيْبَ الْخَيْرِ لَسْتُ بِرَاضٍ دُونَ رَوْحٍ تُرَاحُ مِنْهُ الدِّيَارُ (٦)

فى الأخرى ، وهما من معدن واحد ، وكذلك الأحياء من وائل،هم من أصل واحد ،وهم مع ذلك يتماحقون ويقتتلون

(١) حجر : قصبة اليمامة ، وإنما كانت حروبهم بالجزيرة ؛ ولذلك قالوا : هذا أول كذب سمع فى الشعر . قلت : ولو أدرك قاتلوا هذا زماننا الذى نحن فيه ورأوا عجائب الراديو لصح عندهم هذا القول ولما كان كذبا . والصليل : الصوت . والبيض : الخوذ والقرع : الضرب . والذكور : السيوف

(٢) انشروه ابعثوه حيا . قال تعالى : «ثم إذا شاء أنشره» أى بعثه

(٣) صرح الشر : ظهر وبان . وباح السرار : وقد أعلن ما كان مسارة : فاظعنوا أو حلوا ، فقد انفضح أمركم يا آل بكر

(٤) سفهت : يريد ضلت وانحرفت عن السداد . عود التغلبي نضار : أصل كل تغلبي جيد مثل الذهب

(٥) بنو عجل بن لجيم: حى من أحياء ربيعة ، وكذلك قيس وتيم الله

(٦) روح : يريد نفحة خير تستريح بها الديار

أَوْ أُغَادِرْ قَتْـلَى تَقِرُّ بِعَيْنٍ ... وَيُودَّى ماعِنْـدَهُ المُسْتَعَارُ

إسْأَلُوا جَهْرَةً إِيَادًا وَلَخْمًا ... وَالحَلِيفَيْنِ حِينَ سِرْنَا وَسَارُوا (١)

إِذْ دَلَفْنَاهُمْ وَبَكْرًا جَمِيعًا ... فَأَسَرْنَا سَرَاتَهُمْ حِينَ ثَارُوا (٢)

وَقَتَلْنَا قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ حَتَّى ... أَمْعَنُوا فِي الفِرَارِ حَيْثُ الفِرَارُ (٣)

١٠

وله من قصيدة :

أَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَاثِرَهْ ... بِذَاتِ الطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَهْ (٤)

وفيها يقول :

وَخَيْـلٍ تَكَدَّسُ بِالدَّارِعِينَ ... كَمَشْيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَهْ (٥)

---

(١) يشير فى هذا البيت إلى وقائع قديمة كانت بين قومه وبين إياد ولخم وجذام

(٢) دلفنا : ملنا عليهم

(٣) قيس بن عيلان : يريد قبائل قيس

(٤) ذات الطلوح : المكان الكثير السمر وهو شجر أم غيلان

(٥) تكدس : تترامى . الدارعين : الشجعان الذين أسبغوا عليهم دروعهم . الوعول : تيوس الجبل . وقد أثبت هذا البيت لمهلهل أبو عبيد البكرى، ورواه صاحب اللسان لمهلهل أو لعبيد بن الأبرص . ورووا لعبيد يخاطب امرئ القيس بن حجر :

ألا أيها الملك المرسل الـــقوافى ... وذو الأمر والنائرة

هل لك فينا وما عنـــدنا ... وهل لك فى الأدم الوافرة

وخيل تكدس . . . .

صبحنا تميما غداة النسا ... ر شهباء ململمة باسره

١١

وقال فى فساد الأمر بعد كليب ويذكر أخذ ثأره :

مَنْ مُبْلِغٌ بـكْرًا وَآلَ أَبِيهِمُ ... عَنِّى مُغَلْغَلَةَ الرَّوِىِّ الْأَقْعَسِ (١)
وَقَصِيدَةً شَــعْوَاءَ بَاقٍ نَارُهَا ... تَبْلَى الْجِبَالُ وَإِثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ (٢)
أَكُلَيْبُ إِنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُخْمِدَتْ ... وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ (٣)
أَكُلَيْبُ مَنْ يَحْمِى الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا ... أَوْمَنْ يَكِرُّ عَلَى الْخَمِيسِ الْأَشْوَسِ (٤)
مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى ... وَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ
وَلَقَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ ... بِالسَّيْفِ فِى يَوْمِ الذُّنَيْبِ الْأَغْبَسِ (٥)
إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا ... يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتٍ أَحْمَسِ (٦)
فَالْإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ ... وَالْجِنُّ مِنْ وَقْعِ الْحَدِيدِ الْمُلْبَسِ

---

(١) مغلغلة الروى ، متنقلة من بلد إلى بلد ، يعنى قصيدة سائرة : الأقعس : الرفيع الصدر

(٢) شعواء : مغيرة غالبة فى كل مكان . باق نارها : لايزول أثرها فهو باق بقاء الميسم فى الجلد

(٣) أخمدت : يريد بها نار كليب التى كان يوقدها فى مجلسه فلا يوقد أحد نارا معه هيبة له وإعظاما

(٤) الخميس الأشوس : الجيش المتجهم الوجه ، وإنما قيل للجيش خميس لأنه مؤلف من خمس فرق : المقدمة ، والمؤخرة ، والقلب ، والجناحان

(٥) يوم الذنيب : يوم الذنائب ، صغره لاستقامة الوزن . الأغبس . الأسود المكفهر

(٦) الأحمس : الشديد فى أمره

١٢

وقال يرثى أخاه ويذكر الحال بعده :

نُبِّئْتُ أنَّ النَّارَ بَعْـدَكَ أُوقِدَتْ ... وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ (١)
وَتَـكَلَّمُوا فِى أمْرِ كُلِّ عَظِيمَـةٍ ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ أمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا (٢)
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًـا ... وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ (٣)
تَبْـكِى عَلَيْـكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ ... تَأْسَى عَلَيْـكَ بِعَـبْرَةٍ وَتَنَفُّسُ (٤)
أبَنِى رَبِيعَةَ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ ... أمْ مَنْ يَرُدُّ عَلَى الضَّرِيكِ وَيَحْبِسُ (٥)

١٣

وقال يتهدد بنى شيبان ويتوعدهم ، ويرثى كليباً :

لَمَّا نَعَى النَّاعِى كُلَيْبًا أَظْلَمَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا

---

(١) النار التى أوقدت بعد كليب هى نار خصومه من بكر وأفنائها ، وقد كانوا فى حياته يتحرجون من إيقادها خوفا منه وهيبة له . واستب : سب بعضهم بعضا حيث لا يوجد من يحتشمونه

(٢) لم ينبسوا : لم يستطيعوا الكلام رهبة وإشفاقا . وقد روى الجاحظ هذين البيتين هكذا :

أودى الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا فى كل أمر عظيمة ... لو قد تكون شهدتهم لم ينبسوا

(٣) يقول : إن النساء بعدك قد تملكهن الحزن عليك حتى سلبهن الحياء فهن يظهرن سافرات الوجوه مكشفات الأذرع

(٤) لست لائم حرة : لن أوجه لوما إلى حرة تتسلب فيك وتبكى عليك . بعبرة : بدموع غزار . وتنفس : وتأوه وتحسر

(٥) بنو ربيعة : يريد بهم إخوته . الضريك : الزمن والضرير والفقير السيئ الحال

قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا أَرْتِعُوا ... كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْجِيَادَ رُتُوعَا (١)
كَلَّا وَأَنْصَابٍ لَنَا عَادِيَّةٍ ... مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِّعَتْ تَقْطِيعَا (٢)
حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً ... وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
وَتَذُوقَ حَتْفًا آلُ بَكْرٍ كُلُّهَا ... وَنَهُدَّ مِنْهَا سَمْكَهَا الْمَرْفُوعَا (٣)
حَتَّى نَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا ... مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامِعَاتُ وُقُوعَا (٤)
وَنَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا ... وَتَجُرُّ أَعْضَاءً لَهُمْ وَضُلُوعَا
وَالْمَشْرَفِيَّةُ لَا تُعَرِّجُ عَنْهُمُ ... ضَرْبًا يَقُدُّ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا (٥)
وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَابِسًا ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مَا يُرِدْنَ رُجُوعَا

١٤

ويروى له من أبيات قوله :

فَجَاؤُوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى ... نَقُودُهُمُ عَلَى رَغْمِ الْأُنُوفِ

١٥

وروى له أبو زيد القرشي فى جمهرته هذه القصيدة وهى من المنتقيات : (٦)

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدِلُوا ... وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقْ

---

(١) أرتعوا : سرحوا خيولكم ترتع فى مراعيها
(٢) الأنصاب : الأوثان . قطعت : يريد صورت ونقشت وجوهها
(٣) سمكها : يريد به رفعة محلها
(٤) الخامعات : الضباع ، وهى لاتقع إلا على القتلى
(٥) المغافر ، جمع مغفر ، وهو الزرد يلبس تحت الخوذة ويسبل على الدرع من خلف الفارس
(٦) ولجساس بن مرة أبيات يرد بها على مهلهل وفيها يقول :

إنا على ما كان من حادث ... لم نبدإ القوم بذات العقوق

حَلَّتْ رِكَابُ الْبَغْيِ مِنْ وَائِلٍ ... فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالُ الْوُسُوقْ (١)
يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ ... مَالَمْ يَكُنْ كَانَ لَهُ بِالْخَلِيقْ
جِنَايَةً لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهُهَا ... جَانٍ وَلَمْ يُضْحِ لَهَا بِالْمُطِيقْ
كَقَاذِفٍ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ ... فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقْ (٢)
مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمَهٍ ... ضَنْكٍ وَلٰكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقْ (٣)
إِنَّ رُكُوبَ الْبَحْرِ، مَالَمْ يَكُنْ ... ذَا مَصْدَرٍ، مِنْ تَهْلُكَاتِ الْغَرِيقْ
لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَعْدُ فِي بَغْيِهِ ... غَدَا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقْ (٤)
كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ ... طَارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْخَفُوقْ (٥)
إِلَى رَئِيسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى ... لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتْقِ الْفُتُوقْ (٦)

قد جربت تغلب أرماحنا ... بالطعن إذ جاروا وحز الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم ... يوما ولم يعترفوا بالحقوق
وأسعروا للحرب نيرانها ... للظلم فينا باديا والفسوق
أليس من أردى كليبا لمن ... دون كليب منكم بالمطيق
من شرع العدوان فى وائل ... اقترف الظلم وضنك المضيق
بدأتم بالظلم فى قومكم ... وكنتم مثل العدو الخنيق
والظلم حوض ليس يسقى به ... ذو منعة فى كل أمر يطيق
فان أبيتم فاركبوها بما ... فيها من الفتنة ذات البروق

(٢) الوسوق: الأحمال

(٣) بأجرامه: بجسمه

(٤) يريد بالمهمه الضنك: الفلاة التى لا متنفس فيها لضيقها وطولها

(٥) الريح الخريق: الكثيرة الاختراق للفلوات الشديدة الهبوب

(٦) رب اللواء: رئيس القوم. الخفوق: الذى تلعب به الرياح

(٧) عقدة الشد: يريد به الأمر العسير الحل: سد الثغور: حماية النواحى التى يخشى من العدو مهاجمتها واقتحامها

مَنْ عَرَفَتْ يَوْمَ خَزَازَى لَهُ عُلْيَا مَعَدٍّ عِندَ جَبْذِ الوُثُوق (١)

إِذْ أَقْبَلَتْ حِمْيَرُ فِي جَمْعِهَا وَمَذْحِجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيق

وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُمْ لَجْبَةٌ وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الأَنُوقْ (٢)

فَقَلَّدَ الأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِيسًا كَالْحُسَامِ العَتِيقْ

مُطَّلِعًا بِالأَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمِ لَا يُسْتَاغُ حَلْقٌ بِرِيقْ

ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجُنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ البُرُوقْ

تَلْمَعُ لَمْعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى أَوَاذِي لُجِّ بَحْرٍ عَمِيقْ (٣)

فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِزْرَهُ بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ (٤)

وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِلِّقَا هَبْوَةٌ ذَاتِ هِيَاجٍ كَلَهِيبِ الحَرِيقْ (٥)

فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلِجًا مِثْلَ انْبِلَاجِ الشُّرُوقْ

فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ مِثْلُهُ وَلَسْتَ تُلْفِي مِثْلَهُ فِي فَرِيقْ (٦)

قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ أَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيقْ (٧)

فَقَدْ تَرَوَّيْتُمْ وَمَا ذُقْتُمُ تَوْبِيلَهُ فَاعْتَرِفُوا بِالمَذُوقْ (٨)

---

(١) خزازى : جبل كانت عنده وقعة بين نزار وعليها كليب . واليمن وعليها زهير ابن جناب.جبذ . جذب . الوثوق : الحبال

(٢) لجبة : أصوات وجلبة . الأنوق : العقاب

(٣) الأواذى : الأمواج . واللج : الماء الكثير

(٤) الأوزار : الأثقال

(٥) الهبوة : الغبار

(٦) تلفى : تجد

(٧) الصيلم الخنفقيق : الداهية الكبرى التى تصطلمهم

(٨) توبيله : عاقبته ، من الوبال

أَبلِغْ بَنِى شَيْبَانَ عَنَّا فَقَدْ أَضْرَمْتُمُ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقْ
لَا يَرْقَأُ الدَّهْرَ لَهَا عَانِكٌ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسِ نَجْلَا تَفُوقْ (١)
سَتَحْمِلُ الرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى سِيسَاءِ حِذْبِيرٍ مِنَ الشَّرْنُوقْ (٢)
أَىَّ امْرِئٍ ضَرَّجْتُمُوا ثَوْبَهُ بِعَانِكٍ مِنْ دَمِهِ كَالخَلُوقْ
سَيِّدَ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ مُعْظِمُ أَمْرٍ يَوْمَ أَزْلٍ وَضِيقْ
لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِى قَوْمِهِ بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحُقُوقْ
تَنْفَرِجُ الظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ أَنِيقْ (٣)
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَثْأَرْ بِهِ فَاشْحَذُوا شِفَارَكُمْ مِنَّا لِحَزِّ الحُلُوقْ
ذَبْحًا كَذَبْحِ الشَّاةِ لَا تَتَّقِى ذَابِحَهَا إِلَّا بِشَخْبِ العُرُوقْ
غَدًا تَسَاقَى فَاعْلَمُوا بَيْنَنَا أَرْمَاحُنَا مِنْ عَانِكٍ كَالرَّحِيقْ
مِنْ كُلِّ مِغْوَارِ الضُّحَى بُهْمَةٍ شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طِرْفٍ عَتِيقْ (٤)
سَعَالِيًا يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبٍ فِتْيَانَ صِدْقٍ كَلُيُوثِ الطَّرِيقْ (٥)
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وِتْرَهُ دُونَ تَقَضِّى وِتْرِهِ بِالْمُفِيقْ

١٦

ولما بلغ المهلهل ما قاله الحارث بن عباد لفرسه (النعامة) دعا بفرسه المشهر

---

(١) لا يرقأ : لا يكف عن الانهمال . العانك : الدم الأحمر. النجلاء : الطعنة بالرمح . تفوق: تفور

(٢) السيساء : الحارك . والحذبير: المهزولة

(٣) يريد بالصديع : الصبح . والأنيق الحسن

(٤) البهمة: الشجاع الذى يحار خصمه فى الوصول إليه والنيل منه . والشمردل: الطويل .

(٥) سعاليا : السعالى زعموا أنها نوع من الجن ، وهم يشبهون الخيل بها

وأنشأ يعارضه ويقول :

هَلْ عَرَفْتَ الغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالِ (١)
يَسْتَبِينُ الحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ الْعُمَّالِ
قَدْ رَآهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ صِدْقٍ لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الِارْتِحَالِ
يَا لَقَوْمِي لِلَوْعَةِ الْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
وَلِعَيْنٍ تَبَادَرَ الدَّمْعُ مِنْهَا لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِانْهِمَالِ
لِكُلَيْبٍ إِذِ الرِّيَاحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ التُّرَابِ بِالْأَذْيَالِ
إِنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرٍ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي (٢)
قَدْ شَفَيْتُ الغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْبًا وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي الْخَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنْ بِكُلَيْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسْمَى مِنَ الْأَقْيَالِ (٣)
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِأْتُ بَنِي بَكْـ ـرٍ بِمَا قَدْ جَنَوْهُ وَطْءَ النِّعَالِ
لَمْ أَدَعْ غَيْرَ أَكْلُبٍ وَنِسَاءٍ وَإِمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَاشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمُ الْآنَ مِنَّا وَاصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ القَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ كَذَبَ القَوْمُ عِنْدَنَا فِي المَقَالِ
لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ المُلْكَ بِالرِّمَاحِ الطِّوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَاؤُهَا كَالْجِبَالِ

(١) الديمة : المطرة الدائمة السح
(٢) حارث : هو الحارث بن عباد
(٣) القيل الأمير العظيم

لمْ يَقُمْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالِ   أَسْلَمَ الْوَالِدَاتِ فِى الْأَثْقَالِ
صَدَقَ الْجَارُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا   بِقِبَالِ النِّعَالِ رَهْطَ الرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ الْقِتَالَ يَا ابْنَ عُبَادٍ   صَبِّرِ النَّفْسَ إِننِي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلَيَّ قَرِّبَا الْيَوْمَ مِنِّى   كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمٍ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّى   لِكُلَيْبِ الَّذِى أَشَابَ قَذَالِي
قرّبا مربطَ المشهر منّى   وَاسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي
قرّبا مربطَ المشهر منى   سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ
قرّبا مربطَ المشهر منى   إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِفِعَالِي
قرّبا مربطَ المشهر منى   لِكُلَيْبٍ فِدَاهُ عَمِّى وَخَالِي
قرّبا مربطَ المشهر منى   لِاعْتِنَاقِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
قرّبا مربطَ المشهر منى   سَوْفَ أُصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
قرّبا مربطَ المشهر منى   إِنْ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ بِرِجَالِي
قرّبا مربطَ المشهر منى   طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرَتْ عُذَّالِي
قرّبا مربطَ المشهر منى   يَالَ بَكْرٍ وَأَيْنَ مِنْكُمْ وِصَالِي
قرّبا مربطَ المشهر منى   لِنِضَالٍ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي
قرّبا مربطَ المشهر منى   لِقَتِيلٍ سَفَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ
قرّبا مربطَ المشهر منى   مَعَ رُمْحٍ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
قرّبا مربطَ المشهر منى   قَرِّبَاهُ وَقَرِّبَا سِرْبَالِي
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ   مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرِّدُوا لِلْقِتَالِ

قَدْ مَلَكْنَاكُمْ فَكُونُوا عَبِيدًا ... مَا لَكُمْ عَنْ بِلَادِكُنَا مِنْ مَجَالِ
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا ... وَاصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ النِّزَالِ
فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ ... مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُزِّقَتْ فِي الرِّمَالِ
يَا كُلَيْبًا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ ... مُوجَعِ القَلْبِ دَائِمِ البَلْبَالِ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نِكْسٍ لَدَى البَأْ ... سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالِ
قَدْ ذَبَحْنَا الأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ ... وَقَهَرْنَا كُمَاتَهُمْ بِالنِّصَالِ
وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمُ وَانْثَنَيْنَا ... بِسُيُوفٍ تَقُدُّ فِي الأَوْصَالِ
أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى ... ذَاتِ خِدْرٍ غَرَّاءَ مِثْلَ الهِلَالِ
يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ ... وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

١٧

ومر ليلة بقبر أخيه وقد عاد من اليمن ، وعلى القبر قبة رفيعة ، فلما رآه خنقته العبرة ، وكان تحته بغل له نجيب ، فلما رأى القبر فى الغلس نفر منه ، فنزل المهلهل عنه ، وضربه بالسيف فعرقبه ، وقال :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ بَغْلٍ ... بِمَشْحُوذٍ مِنَ النَّبْلِ (١)
أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ ... أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي
أَكُلَّ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ ... مِنَ النَّكْبَاءِ وَالعَزْلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ ... كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ ... رِجَالًا مِنْ بَنِي ذُهْلِ

(١) المشحوذ : المحد المسنون الماضى

وَأبلِـغْ نَاسِعًا حُلوَى إلَى قَارِعَةِ النَّخـلِ
بَدأْتُمْ قَومَكُمْ بِالغَدْ رِ وَالعُدْوَانِ وَالقَتلِ
قَتَلْتُمْ سَـيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِى مِثْلِ
وَقُلتُمْ كُفْؤُهُ رِجلُ وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالرِّجْلِ
وَلَيْسَ الرِّجـلُ المْـا جِدُ مِثْلَ الرَّجْلِ النَّذْلِ
فَتًى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ ذَوِى الإنْعَامِ وَالفَضْلِ
لقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمَا ءَ كَالحَيَّةِ فِى الجِذْلِ (١)
وَقَدْ جِئْتُمْ بِها شَعْوَا ءَ شَابَتْ مَفْرِقَ الطِّفْلِ
وَقَدْ كُنْتُ أخا لَهْوٍ فَأصْبَحْتُ أخا شُغْلِ
ألَا يَا عَاذِلِى أقْصِرْ لَحَاكَ اللهُ مِنْ عَذْلِ
فَإنَّا تَغلِبَ الغَلْبَا ءُ نَعْلُو كُلَّ ذِى فَضْلِ
رِجَالٌ لَيْسَ فِى حَرَجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلُ
بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٌ لَهُمْ مِنْ سَيِّءِ الفِعْلِ
سَأجْزِى رَهْطَ جَسَّاسٍ كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

١٨

ومما رثا أخاه به قوله:

إنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا وَقَتِيلًا مِنَ الْأرَاقِمِ كَهْلَا

---

(١) كالحية فى الجذل: كالأفعوان فى أصل الشجر

قَتَلَتْهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ أَوْ نُبِيدَ الْحَيَّيْنِ قَيْسًا وَذُهْلَا
وَيَطِيرُ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا فَيَنَالَ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلَا
قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا ثَأْرَ فِيهِ أَوْ تَعُمَّ السُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتْلَا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا أَوْ تَحُلُّوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلَّا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا أَوْ أُذِيقَ الْغَدَاةَ شَيْبَانَ ثُكْلَا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا أَوْ تَنَالَ الْعُدَاةُ هُونًا وَذُلَّا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا أَوْ تَذُوقُوا الْوَبَالَ عَلًّا وَنَهْلَا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَائِلِ عُزْلَا
أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلَا
إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينًا عَلَا عَلَاءً وَجَلَّا
عَزَّ وَاللهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلَا

١٩

وقال يبكي أخاه كليباً ويتوجع عليه، ويذكر شأنه مع بكر:

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمَيْنِ طَوِيلَا أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا (١)
كَيْفَ أُمْدِي وَمَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلَا (٢)

---

(١) الأنعمان: واديان هما الأنعم وعاقل بنجد. قال أحد بنى عقيل يتشوقه:

وإن بجنب الأنعمين أراكة عدانى عنها الخوف دان ظلالها
منعمة من فوق أفنانها العلى جنى طيب للمجتنى لو ينالها
لها ورق لا يشبه الورق الذى رأينا وحيطان يلوح جمالها

(٢) أمدى: أتبين الأمد الذى أنتهى إليه من هذه الحرب

أَزْجُرُ العَيْنَ أَنْ تُبَكِّي الطُّلولَا ... إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ فَلِيلَا (١)
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تَقَضَّى ... مَادَعَا فِي الغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا (٢)
كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كُلَيْبُ وَلَمَّا ... أَقْضِ حُزْنًا يَنُوبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا القَلْبُ أَنجِزِ اليَوْمَ نَحْبًا ... مِنْ بَنِي الحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وذُحُولَا (٣)
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلولَ مَنْ هُوَ رَهْنٌ ... بِطِعَانِ الأَنَامِ جِيلًا فَجِيلَا
إِنتَضَوْا مَعْجِسَ القِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا ... كَمَا تُوعِدُ الفُحُولُ الفُحُولَا (٤)
وَصَبَرْنَا تَحْتَ البَوَارِقِ حَتَّى ... دَكْدَكَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا ... وَأَخُو الحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النُّزُولَا

٣٠

ولما نجا من وقعة قضة، التي كان يديرها الحارث بن عُباد، وعاد إلى الحي أقبل عليه النساء والولدان يسألونه عن الرجال، فكانت المرأة تسأل عن زوجها وأخيها وأبيها وولدها، وكان الغلام يسأل عن أبيه وعمه وأخيه، فقال المهلهل يخاطبهم:

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ ... بَائِهِمْ قُتِّلُوا وَيَنْسَى القَتِيلَا (٥)
لَمْ أَرِمْ عَرْصَةَ الكَتِيبَةِ حَتَّى ... انْتَعَلَ الوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالَا (٦)

---

(١) فليل: فلول، قروح وندوب
(٢) الهديل: صوت الحمام. وزعموا أنه اسم لذكر من الحمام خاصة
(٣) الذحول: الثارات
(٤) معجس القسى: مقبضها
(٥) وينسى القتيل: يريد به كليبا
(٦) لم أرم: لم أترك ولم أبرح. عرصة الكتيبة: ساحة القتال. الورد: فرسه

عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ ... خُذْنَ إِلَّا لَبَّاتِهِ وَالقَـذَالَا (١)

غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا ... يَقْلِبُ الدهرُ ذَاكَ حالاً فحالَا

٢١

ومما قاله في وصف حروبه مع بكر قوله :

أَثْبَتُّ مُرَّةَ وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرٌ ... وَصَرَفْتُ مُقْدَمَهَا إِلَى هَمَّامِ (٢)

وَبَنِى لُجَيْمٍ قَدْ وَطِئْنَا وَطْأَةً ... بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ (٣)

وَرَجَعْنَا نَجْتَنِئُ القَنَا فِي ضُمَّرٍ ... مِثْلِ الذِّئَابِ سَرِيعَةِ الْإِقْدَامِ (٤)

وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأْسًا مُرَّةً ... كَالنَّارِ شُبَّ وَقُودُهَا بِضِرَامِ (٥)

وَبُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطِئْنَا وَطْأَةً ... فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مُقَامِ (٦)

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْنِ وَمَالِكًا ... وَابْنَ المُسَوَّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامِ (٧)

وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً ... أَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الْأَعْمَامِ

لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ ... حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ (٨)

---

(١) لبته وقذاله : صدره وقفاه

(٢) أثبت مرة : أصبته بجراحة لا يقوم منها . ومرة : هو أبو جساس

(٣) بنو لجيم من أحياء ربيعة . وطئه : نكل به . خارجة عن الأوهام : وطئناهم بحالة لا يتصورها وهم متوهم

(٤) نجتنئ القنا : نميل الرماح . في ضمر : على خيل مضمرة . يريد نقي الخيل برماحنا من اندفاع أعدائنا

(٥) تيم اللات : قبيلة من ربيعة وهي التي يقال لها أيضا تيم الله

(٦) وبيوت قيس : وأحياء قيس بن عيلان

(٧) الشعثمان : شعثم وعبد شمس ابنا معاوية

(٨) شوامخ الأعلام : عوالي الجبال

قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا ... كَذَبُوا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ (١)
حَتَّى تَلُفَّ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ ... وَيَحُلَّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ (٢)
وَتَجُولُ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا ... يَمْسَحْنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الْأَيْتَامِ
حَتَّى نَرَى غُرَرًا تُجَرُّ وَجُمَّةً ... وَعِظَامَ رُؤْسٍ هُشِّمَتْ بِعِظَامِ
حَتَّى يَعَضَّ الشَّيْخُ بَعْدَ حَمِيمِهِ ... مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْإِبْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا ... كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضُمِّنَّهُ ... بِعَزَائِمٍ غُلْبِ الرِّقَابِ سَوَامِي (٣)
مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا ... مِثْلِ اللُّيُوثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ

٢٢

وقال يصف قتل كليب ويرثيه، ويذكر قاتليه:

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو ... وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ ذِي صَرِيمِ (٤)
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمَّ لَدْنٍ ... فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ (٥)
فَإِنَّ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَوَهْنٌ ... لِأَمْرٍ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ (٦)

---

(١) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع فى مراعيها
(٢) أصرام: جماعات
(٣) غلب الرقاب: غلاظ الأعناق. سوامى: مرتفعات الرؤوس
(٤) عمرو: هو عمرو بن الحارث الذى شرك جساسا فى قتل كليب. ذو صريم: صاحب قطيعة للرحم
(٥) أصم لدن: رمح مصمت لين
(٦) لوهن: لفساد وضعف، ويروى: لرهن

جَسِيمًا مَا بَكَيْتُ بِهِ كُلَيْبًا ... إِذَا ذُكِرَ الفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ (١)
سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأَسْقِى ... بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطِقَةٍ مُلِيمِ (٢)

٢٣

ولما أُجبر على تزويج أخته فى بنى جنب كرهاً ، قال ينعى شأنه معهم :

أَعْزِزْ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيتَ ... أُخْتُ بَنِى الأَكْرَمِينَ مِنْ جُشَمِ (٣)
أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ فِى ... جَنْبٍ وَكَانَ الْحِبَاءُ مِنْ أَدَمِ (٤)
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ... زُمِّلَ مَا أَنفُ خَاطِبٍ بِدَمِ (٥)
لَيْسُو بِأَكْفَائِنَا الْكِرَامِ وَلَا ... يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عُدُمِ (٦)
أَصْبَحْتُ لَا مَنْفَسًا أَصَبْتُ وَلَا ... أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ النَّدَمِ (٧)

---

(١) يقول أنما أبكى من فقد كليب على أمر جسيم لايقوم له شيء

(٢) غير منطقة مليم : لاتترك مجالا لقول لائم

(٣) أعزز : عزيز عليها . وهنا يقرر أنها أخته لا ابنته . ويروى :

هان على تغلب الذى لقيت ... أخت بنى المالكين من جشم

(٤) الأراقم : بنو أبيه ربيعة بن الحارث . جنب : حى من مذحج . الحباء : الصداق وفى معظم المصادر : الخباء ، وهو غلط . من أدم : من جلد مدبوغ

(٥) أبانين : جبل كان فى سفحه منازل تغلب . زمل : لطخ . ويروى : ضرج . يعنى لوجاء يخطبها عند قومها لهشموا أنفه

(٦) يقول إن بنى جنب ليسو لنا بأكفاء فى النسب ، وهم مع ذلك فقراء معدمون وضعاف مخذولون

(٧) المنفس : الشيء الثمين الذى يتنافس فيه . والمنفس : المكان الذى يتنفس فيه الإنسان تنفس الراحة والسكينة

٢٤

ولما قال له أخوه كليب: إنك زير نساء، قال يخاطبه:

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ ... وَسُنَّةُ عَزْمٍ هَدْمُهَا لكَ هَادِمُ (١)
وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا دَمٌ ... وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ الْغَلَاصِمُ (٢)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ ... وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الْغَيِّ نَادِمُ
فَمَنْقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّةٌ ... وَشَرٌّ شِمِرٌ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ (٣)
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ ... لكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرَ الدَّهْرِ لَائِمُ
فَأَخِّرْ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا ... وَقَدِّمْ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاظِمُ (٤)

٢٥

وقال يصف أخاه كليباً ويمدحه:

وَأَغَرَّ مِنْ وُلْدِ الْأَرَاقِمِ مَاجِدٍ ... صَلْتِ الْجَبِينِ مُعَاوِدِ الْإِقْدَامِ (٥)

---

(١) والأخ: هو كليب. والحريم: كل ما يجب على المرء صونه وحفظه والدفاع عنه
(٢) تحز الغلاصم: تقطع الأعناق
(٣) فمنقصة فى هذه: يعنى فى الإقدام على إغضاب جساس فى جاره. ومذلة: وذل يعنى أنه إذا لم ينفذ ماتوعدبه جساسا كان فى ذلك مذلة له، وكلتا الحالتين شر. وشمر ماض على وجهه. متفاقم: متزايد بالغ أشده
(٤) يقول إن الشر إذا تأخر إنفاذه كان خيرا، لأنه لايكون إلا بعد روية، وقد تنتج الروية فيه خير!
(٥) الأغر: الأبيض. الأراقم: أبناء ربيعة بن الحارث. صلت الجبين: واضح الغرة

خَلَعَ المُلوكَ وَسارَ تحتَ لِوائِهِ ... شَجَرُ العُرَى وَعَرَاعِرُ الأَقوامِ (١)
إنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوارِمِ هَامَهَا ... ضَرْبَ القُدارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ (٢)

٢٦

وأنشد له أبو عبيدة :

كُلُّ قَتِيلٍ فِى كُلَيْبٍ حُلَّامْ ... حَتَّى يَنَالَ القَتْلُ آلَ هَمَّامْ (٣)

٢٧

وقال يخاطب ابن عنق الحيـة ، ويصف له شجاعة قومه فى حروبهم ، أيام الكُلاب والسلان وغيرها :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِابْنِ حَيَّةَ زَاجِرًا ... لَنَهَاهُ ذَا عَنْ وَقْعَةِ السُّلَّانِ (٤)
يَوْمٌ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ ... دُونَ القَبَائِلِ مِنْ بَنِى عَدْنَانِ

---

(١) شجر العرى : هو العضاه وبه تعتصم الإبل بعد هيج النبات ، أى هم عصم للناس كالعضاه التى تعتصم بها الأموال . شبه من تبعه بهذا الشجر . وعراعر الأقوام : رؤوسهم وقادتهم وذوو الرأى فيهم . وروى الزمخشرى هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى

(٢) القدار : الجزار . والنقيعة : مايذبح للقادم من سفر ضيفا كان أو غيره

(٣) حلام : دمه هدر . قال أبو على القالى : يقول : كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلام الذى ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاء به . قلت : والحلام الذى ذكره القالى هو الجدى أو الخروف

(٤) ابن حية : هو عمرو بن عنق الحية الذى كان يلى الخراج على ربيعة لملوك كندة . ويوم السلان : كان من أيامهم المذكورة وكان على الناس ربيعة بن الحارث ومعه كليب والمهلهل .

غَضِبَتْ مَعَدٌّ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا فِيهِ مُمَالَأَةً عَلَى غَسَّانِ (١)
فَأَزَالَهُمْ عَنَّا كُلَيْبٌ بِطَعْنَةٍ فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانِ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةَ مُدْبِرًا تَحْتَ العَجَاجَةِ وَالْحُتُوفُ دَوَانِ
لَمَّا رَآنَا بِالْكُلَابِ كَأَنَّنَا أُسْدٌ مَلَاوِثَةٌ عَلَى خَفَّانِ (٢)
تَرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا تَحْتَ العَجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ (٣)
وَنَجَا بِمُهْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ مُتَسَرْبِلِينَ رَوَاعِفَ المُرَّانِ (٤)
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ جُرْبُ الْجِمَالِ طُلِينَ بِالقَطِرَانِ
نِعْمَ الفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْحِجٍ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانِ
هَزَمُوا العُدَاةَ بِكُلِّ أَسْمَرَ مَارِنٍ وَمُهَنَّدٍ مِثْلِ الغَدِيرِ يَمَانِي

٢٨

وقال بعد أن نهى قومه عن عقر الخيول وكسر السلاح، يوم مقتل كليب، وخروج النساء متسلبات عليه. قال ابن الأثير: وهذا أول شعر قاله فى هذه الحادثة:

كُنَّا نَغَارُ عَلَى العَوَاتِقِ أَنْ تُرَى بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ (٥)
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّرًا مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ

(١) غسان: قبيلة يمنية الأصل، نزلت على ماء بالشام يسمى غسان فسميت به، ومنهم ملوك غسان بالشام

(٢) الكلاب: يوم من أيام العرب المشهورة. الملاوثة: من بهم لوثة وهى ضرب من الجنون. خفان: مأسدة مشهورة

(٣) التى سحبت عليه ذيولها: الدرع الضافية. يقول إنه ألقاها عن نفسه ليخفف عن فرسه فى انهزامه

(٤) رواعف المران: الرماح تقطر الدماء من أسنتها

(٥) العواتق: الأوانس فى حدود الإدراك

فَتَرَى الكَوَاعِبَ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِلاً إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الأَكْفَانِ (١)
يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالأَزْمَانِ (٢)
مُتَسَلِّبَاتٍ نَكْدُهُنَّ وَقَدْ وَرَى أَجْوَافَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي (٣)
وَيَقُلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أَمْ مَنْ لِخَضْبِ عَوَالِي المُرَّانِ (٤)
أَمْ لِاتِّسَارٍ بِالجَزُورِ إِذَا غَدَتْ رِيحٌ تُقَطِّعُ مَعْقِدَ الأَشْطَانِ (٥)
أَمْ مَنْ لِإِسْبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ الحَدَثَانِ (٦)
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ أَتَى فِقْدَانُهُ وَأَخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ أَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ (٧)
بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ غَلَبَتْ عَزَاءَ القَوْمِ وَالنِّسْوَانِ (٨)
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مُلَاوِذًا لِذَوِي الكُهُولِ مَعًا وَلِلشُّبَّانِ (٩)

---

(١) الكواعب: اللاتى كعبت أثداؤهن. عواطل: لاحلى عليهن
(٢) يخمشن: الخمش إدماء الوجوه بالأظافر
(٣) متسلبات: يعنى أنهن لشدة حزنهن شققن جيوبهن وأرسلن شعورهن. وورى أجوافهن بحرقة: كأن النار قد اشتعلت بأجوافهن من حرقة الحزن. روانى: ناظرات بعيون ذابلة مكسورة
(٤) المستضيق: من وقع فى ضيق من عيش أو حادث دهر. عوالى المران: الرماح، وخضبهن: تلويثهن بدماء الأعداء
(٥) الإتسار بالجزور: المساهمة فى لحمه والمقامرة عليه وقد كانوا يقامرون بالإبل، فمن قمر صاحبه ألزمه نحو جزور يتقاسمه الأيسار. الأشطان: الحبال
(٦) إسباق الديات: المسابقة على دفع ديات القتلى عمن لاقدرة لهم بدفعها
(٧) شبه الزمان ببعير يبرك بصدره وعنقه عليه، فلا يكاد ينهض عنه
(٨) لاتستقال: لايمكن طلب رفعها ولاتمنى دفعها
(٩) ملاوذ: يلوذ بها الخائفون، ويلجأ إليها اليائسون من شبان وكهول

أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ الْأَرْكَانِ وَالْبُنْيَانِ
فَابْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَانْدُبْنَهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِيَ الْأَكْفَانِ (١)
وَابْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا أَقْحَطُوا وَابْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَانِ
وَابْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَزَمِّلاً بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَأَتْرُكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ وَائِلٍ قَتْلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ
قَتْلَى تَعَاوَرُهَا النُّسُورُ أَكُفَّهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغِرْبَانِ

٢٩

وقال فى وقعة واردات، وفرار جساس إلى الشام:

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكَتْكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسِتْرِ غِبِّ عَرِينِ (٢)
فَلَأُورِدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ أُرَاكَةٍ وَلَأَقْضِيَنَّ بِفِعْلِ ذَاكَ دُيُونِي (٣)
وَلَأَقْتُلَنَّ جَحَاجِحًا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَأَبْكِيَنَّ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ (٤)
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقْعِنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ

---

(١) القباطى: ثياب كانت تصنع بمصر

(٢) بسترغب عرين: كالأسود خارجة من عرينها بعد أن حجبت به زمنا

(٣) أراكة: موضع باليمامة يقال له ذو الأراكة، به نخل لبنى عجل بن لجيم. ونزل بهم رجل فأساؤا قراه فقال:

لا ينزلن بذى الأراكة راكب حتى يقدم قبله بطعام
ظلت بمخترق الرياح ركابنا لا مفطرون بها ولا صوام
يا عجل قد زعمت حنيفة أنكم عتم القرى وقليلة الآدام

(٤) الجحاجح: السادة الشجعان

٣٠

وروى الجاحظ لمهلهل الأبيات الآتية :(١)

مِلْنَا عَلَى وَائِلٍ وَأَفْلَتَنَــا يَوْمًا عَدِيٌّ جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ (٢)
دَفَعْتُ عَنْـهُ الرِّمَاحَ مُجْتَهِدًا حِفْظًا لِحِلْفِي وَحِلْفِ ذِي يَمَنِ (٣)
أَذْكُرُ مِنْ عَهْدِنَا وَعَهْدِهِمُ عَهْدًا وَثِيقًا بِمَنْحَرِ البُدُنِ (٤)
مَا بَلَّ بَحْرٌ كَفًّا بِصُوفَتِهَا وَمَا أَنَافَ الهِضَابُ مِنْ حَضَنِ (٥)
يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعًا شَدًّا خِرَاطًا الجَمُوحِ فِي الشَّطَنِ (٦)

٣١

وقال مهلهل يرثى أخاه كليباً ، ويتفجع عليه :

كُلَيْبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِذْ كُنْتَ خَلَّيْتَهَا فِيمَنْ يُخَلِّيهَا (٧)

---

(١) أنا أشك فى نسبة هذه الأبيات إلى المهلهل . ولا أظنها صادرة عن تغلبي ، وإذا نسبت إلى بكرى كان ذلك أولى بها ، لأنه ما معنى وائل وما المقصود من عدى؟ إذا لم يكونا كليب والمهلهل !؟ أما البيت الأول فقد رواه صاحب اللسان لمهلهل ، والأبيات الأخرى رواها الجاحظ له ، وأنا أثبتها هنا مع شكى فى نسبتها

(٢) جريعة الذقن : كان فى يدى فأفلت منى وقد بلغت نفسه موضع الذقن ، يعنى وما كاد يفلت.

(٣) لا أعلم حلفا كان بين تغلب واليمن

(٤) منحر البدن : مكان النحر بمنى

(٥) كانوا يقولون : والله لا كلمته ما بل بحر صوفه . والبحر لا يزال يبل الصوف . إذن لا يكلمه أبداً . حضن : جبل بأعلى نجد

(٦) الخراط : الجماح . الشطن : الحبل

(٧) ولجساس أبيات يرد بها على مهلهل يقول فيها :

كُلَيْبُ أَىُّ فَتًى عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا (١)
نَعَى النُّعَاةُ كُلَيْبًا لِى فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا (٢)
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَانْشَقَّتِ الأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِمَا فِيهَا (٣)
أَضْحَتْ مَنَازِلُ بِالسُّلَّانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِى كُلَيْبًا وَلَمْ تَفْزَعْ أَقَاصِيهَا (٤)
الْحَزْمُ وَالعَزْمُ كَانَا مِنْ طَبَائِعِهِ مَا كُلُّ آلَائِهِ يَا قَوْمِ أُحْصِيهَا (٥)
النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُّ يُطْعِمُهَا وَالْوَاهِبُ الْمِئَةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا (٦)
أَلْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِى فِى أَسِنَّتِهَا إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا
قَدْ كَانَ يُصْبِحُهَا شَعْوَاءَ مُشْعَلَةً تَحْتَ العَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا (٧)

أبلغ مهلهل عن بكر مغلغلة منتك نفسك من غى أمانيها
تبكى كليبا وقد شالت نعامته حقا وتضمر أشياء ترجيها
فأصبر لبكر فإن الحرب قد لقحت وعز نفسك عمن لا يواليها
فقـد قتلنا كليبا لم نبال به بناب جار ودون القتل يكفيها
نحمى الذمار ونحمى كل أرملة حقا وندفع عنها من يعاديها

(١) السقائف : يريد بها أحجار القبر : سافيها : ماتسفيه الرياح من التراب
(٢) مادت : مالت واضطربت . رواسيها : جبالها
(٣) انجابت: تشققت وتمزقت
(٤) السلان : المكان الذى حدثت به بعض الوقائع وله يوم من أيامهم . ولعل أحياء تغلب كانت نازلة به
(٥) آلاؤه : فضائله ومزاياه
(٦) الكوم ، جمع كوماء : الناقة العظيمة السنام
(٧) تردى : تندفع فى جريها
(٨) يصبحها شعواء يعنى الغارة

تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا وَأَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا
حَتَّى تُكَسَّرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمِ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ إِذْ تَرْوِي صَوَادِيهَا
أَمْسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِبَلْقَعَةٍ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا
يَنْفِرْنَ عَنْ أُمِّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
يُهَزْهِزُونَ مِنَ الْخَطِّيِّ مُدْمَجَةً صُمًّا أَنَابِيبُهَا شُهْبًا عَوَالِيهَا (١)
نَرْمِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا
يَارُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهَجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا (٢)
مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا نَارًا أُهَيِّجُهَا حِينًا وَأُطْفِيهَا
لَا أَصْلَحَ اللهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ حَتَّى يُصَالِحَ ذِئْبَ الْمَعْزِ رَاعِيهَا (٣)

هذا ماعثرت عليه إلى الآن من شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة . والظاهر أن له من الشعر قدراً كبيراً ، ضاع أكثره فيما ضاع من تراث الأقدمين ، ولم يبق إلا أقله ، على أن فى صحة الكثير من هذا القليل لنظراً

---

(١) ويروى . كنا أنابيبها زرقا عواليها
(٢) الرهج : غبار الحرب
(٣) ويروى : مالاحت الشمس فى أعلى مجاريها

امرؤ القيس بن أبان التغلبي

هو امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم. شاعر جاهلي، كان من أشراف بني تغلب وساداتهم، وكان على مقدمتهم زماناً طويلا. وهو وإن لم أقف له على شعر فيما بين يدي من المصادر إلا أنه كان ذا شأن في حروب بكر وتغلب. ولا بد أن شعره قد ذهب فيما ذهب من الشعر. وقد روى الرواة له هذه القصة، وهي تدل على عقل وحكمة، آثرت ذكرها له بدل شعره

قال أبو رياش. لما كان آخر وقائع بكر وتغلب ابني وائل خرج بُجير بن عمرو بن عُباد[1] في أثر إبل له ندت يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة في مقنب[2] من مقانب بني تغلب يطلبون غِرة بكر بن وائل، فلما نظر إليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته، فقال له: من أنت ياغلام؟ فقال: بجير بن عمرو بن عُباد، قال: فمن خالك؟ قال: أمي أخيذة:[3] فبوأله الرمح ليطعنه به، فقال امرؤ القيس ابن أبان: لاتفعل، فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لايسال عن خاله من هو، وإياك أن تحقر البغي والظلم فإن عاقبتهما وبئة، وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته[4] واعتزلوا قومهم وتركوا القتال مع بكر بن وائل، فخل عنه

(١) من الرواة من زعم أن بجيرا هو ابن الحارث. والراجح أنه كان ابن أخيه عمرو كما حققه أبو رياش في شرح الحماسة

(٢) المقنب: كتيبة من الفرسان

(٣) الأخيذة: المأخوذة في حرب قهراً

(٤) وفي اعتزال الحارث الحرب بين بكر وتغلب، قال سعد بن مالك، جد طرفة بن العبد، يذكر حرب البسوس، ويعرض بقعود الحارث عنها:

يابؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا
والحرب لاتبقي لجا حمها التخيل والمراح

وأطغى. فأبى امرؤ القيس المهلهل إلا قتله، فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره، وقال: بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كليب.⁽¹⁾ فبلغ كلامه عم الغلام الحارث بن عُباد وما كان من أمره. وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين، وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأساً وأقواهم بدناً. فقال الحارث: نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل، فكف سفهاءهم، وحقن دماءهم. فقيل له: إن المهلهل إنما قتله بشسع نعل كليب! فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم، وأرسل إليهم: إن كنتم إنما قتلتم بجيراً بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فإنى راض بذلك وطيبة به نفسى ليهدأ هذا الأمر. فأرسل إليه المهلهل: إنما قتلته بشسع نعل كليب. قلت: ولكن

إلا الفتى الصبار فى النجدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والبيض المكلل والرماح
وتساقط الأوشاظ والذنبات إذ جهد الفضاح
والكر بعد الفر إذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
فالهم بيضات الخدو رهناك لا النعم المراح
بئس الخلائف بعدنا أولاد يشكر واللقاح
من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لابراح
صبرا بنى قيس لها حتى تريحوا أو تراحوا
إن الموائل خوفها يعتاقها الأجل المتاح
هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح
كيف الحياة إذا خلت منا الظواهر والبطاح
أين الأعنة والأسنة عند ذلك والسماح

ويروى: أين الأعزة. وما أثبتناه أجود

(١) بؤ بشسع نعل كليب: يعنى أن بجيرا لا يفى إلا بقبال نعله، وهو السير الذى يربط به النعل، وهذا منتهى التحقير

يؤخذ من شعر الحارث أن الذى قتل بجيراً هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي ، وذلك حيث يقول :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْـرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمْكَنَتْنِي الْيَدَانِ
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْـلَلْ بُجَيْرٌ أَبَانَهُ ابْنُ أَبَانِ

والأشعار فى ذكر الحوادث ، فى منزلة الأخبار ، وقد تكون أقوى منها فى الدلالة عليها . فقال الحارث بن عُباد لِأَمَةٍ له : ردى جمالك الحقك الشر بأهلك ، [1] فمن أناس ما أنت . فذهبت مثلا . ودعا بفرسه النعامة فجز ناصيتها ، وهلب ذنبها ، [2] ويقال : قطعه . وكان أول من فعل ذلك بالخيل فيما زعموا . فقال بعض العرب : ردها جَذَعَةً . [3] ثم قال الحارث :

لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلاً وَلَا رَهْـطُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَـامَةِ مِنِّى لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ [4]
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللّٰـهُ وَإِنِّى بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِ [5]
قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَـامَةِ مِنِّى إِنَّ قَتْلَ الْكَرِيمِ بِالشِّسْعِ غَالِ

ثم ارتحل الحارث بجماعته ، ومن معه من قومه ، وانضم إلى بكر بن وائل ، وكان

---

(١) يريد أن قيام الشر هو الذى ردها إلى أهلها

(٢) هلب ذنبها : نتفه أو قصه .

(٣) ردها جذعة : أى أنه أعاد الحرب إلى شبابها وفتائها بعد أن اكتهلت ، وظاهر القول أنه يريد الفرس ، ولكن المعنى بهذا إنما هى الحرب

(٤) لقحت : حملت . والحيال أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل ، وهذا مثل ضربه؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها ، وإنما يعظم أمر الحرب لما ينتج منها من الأمور التى لم تكن فى الحسبان

(٥) صالى : مقتحم سعيرها

عليهم يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة. فقال الحارث ابن عباد له: إن القوم مستقلون قومك، وذلك زادهم جراءة عليكم، فقاتلهم بالنساء! قال الحارث بن همام: وكيف قتال النساء؟ قال: قلد كل امرأة إداوة[1] من ماء واعطها هراوة[2] واجعل جمعهن من ورائكم، فإن ذلكم يزيدكم اجتهاداً، وأعلموا بعلامات يعرفنها، فإذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه. فأطاعوه؛ وحلقت بنو بكر يومئذ رؤسها استبسالا للموت، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم. واقتتل الفريقان قتالا شديداً فانهزمت بنو تغلب. قيل: وفي هذه الوقعة، وهي التي تسمى «يوم التحالق» أسر مهلهل، أسره الحارث ابن عباد وهو لا يعرفه. فقال له دلني على عدي وأخلي عنك؟ فقال له: عليك العهد بذلك؟ قال: نعم. قال: فأنا عدي! فجز ناصيته وتركه بعد أن قال له: دلني على كفء لبجير، فدله على امرئ القيس بن أبان هذا. فقصده الحارث وقتله

وقد وفيت بهذا الحديث عن حروب البسوس وما تقدمها، وما قيل فيها من الشعر، وما انتهت إليه. ملخصاً ذلك تلخيصاً جيداً على قدر الإمكان

---

(١) الإداوة: القربة الصغيرة.

(٢) الهراوة: العصا الغليظة

امرؤ القيس بن حمام الكلبي

وهو امرؤ القيس بن حُمام بن مالك بن عبيدة بن عبد الله بن كنانة بن بكر. ابن عوف بن عـذرة بن زيد الله بن رُفيدة بن ثَور بن كلب بن وَبَرة. شاعر جاهلي. ذكر الرواة أن امرأ القيس هذا كان هجيناً. يريدون أن أمه كانت أَمَةً. وكان يدعى عَدْلُ الآصرة، (١) قالوا: وإياه يعني مُهلهِل بن ربيعة التغلبي بقوله:

لَمَّا توَغَّرَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلْهَلْتُ أثأرُ جابِرًا أوْ صِنْبِلاَ (٢)

وبهذا البيت قيل لمهلهل: مهلهل. وكان زُهير بن جناب الكلبي قد أغار على بنى تغلب ومعه امرؤ القيس هذا، فانهزم امرؤ القيس هارباً

قال الآمدى: والذى أدركه لرواة من شعره قليل جداً. ورووا له قوله:

لِآلِ هِنْدٍ بِجَنْبَيْ نَفْنَفٍ دَارُ لَمْ يَمْحُ جِدَّتَها رِيحٌ وَأَمْطَارُ (٣)
أَمَا تَرَيْنِي بِجَنْبِ الْبَيْتِ مُضْطَجِعًا لَا يَطَّبِينِى لَدَى الْحَيَّيْنِ أَبْكَارُ (٤)
فَرُبَّ بَيْتٍ يُصِمُّ القَوْمَ رَجَّتُهُ أَفَأْتُهُ إِنَّ بَعْضَ القَوْمِ عُوَّارُ (٥)

وهى أبيات فى أشعار كليب. وبهذا يتم الحديث عن حروب بكر و تغلب.

---

(١) عدل الأصرة: إذا لم تكن هذه الكلمة محرفة. كانت بمعنى صاحب الحبس. أوصاحب المحابيس. أوهو عدل فى أصل آصرته، وهم ذووقرباه. ولعل هذا هو الأصح

(٢) ويروى: لما توقل. لما توغل. ويروى: أثأر مالكا. وهلهلت: قاربت وكدت.

(٣) النفنف هنا اسم موضع بعينه

(٤) لايطبينى: لايستميلنى ولايملك على نفسى

(٥) أفأته: تحولت عنه. عوار: تقذى بهم العين

امرؤ القيس بن مالك الحميرى

شاعر جاهلى قديم. وقد أثبت الآمدى فى كتاب المؤتلف والمختلف أن القصيدة الآتية له. وقد رواها بعضهم لامرئ القيس بن حجر الكندى. قال الآمدى: وذلك باطل، إنما هى لامرئ القيس هذا الحميرى، وهى ثابتة فى أشعار حمير. قلت ولهذا فقد رفعتها من ديوان امرئ القيس ولم أثبتها له. وقد نقلها الصاغانى فى التكملة لامرئ القيس بن مالك هذا. والأبيات هى:

أيَاهِنْدُ لَا تَنْكِحِى بُوهَةً ... عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا (١)

مُرَسَّعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ ... بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِى أَرْنَبَا (٢)

لِيَجْعَلَ فِى يَدِهِ كَعْبَهَا ... حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يُعْطَبَا (٣)

فَلَسْتُ بِخِرْزَافَةٍ فِى الْقُعُو ... دِ وَلَسْتُ بِطَيَّاخَةٍ أَخْدَبَا (٤)

---

(١) البوهة: الرجل الضاوى الطائش الأحمق: العقيقة: صوف الجذع أو الشاة تذبح عند حلق شعر المولود. وكانت العرب تجعل من صوف الجذع فى هذه الحالة تميمة يعلقونها على المولود لدفع العين. زعموا. والأحسب: من ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته فصار أبيض وأحمر.

(٢) مرسعة، الترسيع: فساد فى الأجفان وتغير فى العين والتصاق. الأرساغ جمع رسغ: وهو مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم. العسم: يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد. ويروى: مرسغة. وما أثبتاه أجود

(٣) قال الجاحظ: كانت العرب فى الجاهلية تقول: إن من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر، وكانت عليه واقية. وهذه الأبيات الثلاث هى التى رواها الآمدى ورواها الجاحظ، والظاهر أن الآمدى اكتفى بها عن باقى الأبيات ليدل بها عليها، وأن الجاحظ اكتفى بها ليدل بها على شىء من خرافات العرب. وقد سقت الأبيات كما عثرت عليها

(٤) الخرزافة: من لا يحسن القعود فى المجلس، والكثير الكلام الخفيف الرخو. والطياخة، مبالغة فى الطيخ: وهو الحمق، فهو لا يفتأ يقع فى بلية ويتردى فى نكبة.

وَلَسْتُ بِذِى رَثْيَـةٍ إِمَّرٍ ... إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا (١)
وَقَالَتْ بِنَفْسِى شَبَابٌ لَهُ ... وَلِمَّتُهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجَبَا (٢)
وَإِذْ هِىَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْجَنَا ... حِ تَغْشَى الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا (٣)
فَلَمَّا انْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَةٍ ... تُشَبِّهُهَا قَطِيمًا مُصْعَبَا (٤)
تَجَاوَبُ أَصْوَاتُ أَنْيَابِهَا ... كَمَا رُعْتَ فِى الضَّالَةِ الْأَخْطَبَا (٥)
كَأَكْدَرَ مُلْتَئِمٍ خَلْقُـهُ ... تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا تَوْلَبَا (٦)

والأخدب : الطويل الأهوج الذى يركب رأسه ، فهو لايتمالك عن الاستطالة والحمق والجهل

(١) الرثية : مرض المفاصل ، وهو المعروف بالرماتزم . إمر : ضعيف فى الرجال لارأى له ، فهو لايزال يؤمر فيأتمر دون نكير . أصحب : أطاع

(٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن والمسترسل على المنكبين . يشجب : يهلك والأولى عندى أن يقال : قبل أن يشحبا . من الشحوب وهو التغير ، لأنها رأته شاحبا متغيرا . ولم تره هالكا

(٣) سوداء مثل الجناح . يعنى أن اللمة كانت مثل جناح الغراب سوادا ، وهذا دليل الشباب والفتوة . المطانب . جمع مطنب : وهو حبل العاتق الممتد إلى المنكب

(٤) انتحيت : ملت ناحية . العيرانة : الناقة الصلبة القوية ، كأنه مستعار من العير وهو الحمار الوحشى . القطيم : الجمل المصعب الصؤول . والمصعب : الصعب القياد

(٥) رعت : أفزعت . الضالة : شجرة الضال . الأخطب : طائر يسمى الشقراق

(٦) الأكدر . حمار الوحش . ملتئم خلقه : مكتنز مدمج الخلق . التولب الجحش الغليظ المجتمع الخلق . ويروى : تألبا

امرؤ القيس بن كلاب العقيلى

هو امرؤ القيس بن كلاب بن رزام الخويلدى العقيلى من بنى خُوَيلد ابن عوف بن عامر بن عقيل. كان من شعراء الجاهلية، ولم يروِ له الرواة إلا قوله يهجو سوادة بن كلاب ويذكر شأنه معه:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَخِيلَةً فَتَبِعْتُهَا مَطَرَتْ عَلَيَّ بِحَاصِبٍ وتُرَابِ (١)

إِنِّى لَأَكْرَهُ أَنْ تَجِىءَ مَنِيَّتِى حَتَّى أَغِيظَ سَوَادَةَ بْنِ كِلَابِ (٢)

أَنَّى أُتِيحَ لَهَا وَكَانَ بِمَعْزِلٍ وَلِكُلِّ أَمْرٍ وَاقِعٍ أَسْبَابُ

---

(١) المخيلة : السحابة يخال فيها مطر . وإنما يريد أن يقول لسوادة بن كلاب إنى خدعت بك وتخيلت الخير من جهتك فإذا بى أرى الشر لايجيئنى إلا من قبلك ، فأنت كالسحابة التى لاتمطر إلا الحصى والتراب

(٢) يقول إنى لاأحب أن أموت حتى آتى بما يبعث الغيظ فى نفس سوادة

(٣) أنى أتيح لها : كيف يمكن بلوغ هذه الأمنية ، وقد يكون بمعزل عنى . ولكن لابأس من ذلك فقد تواتينى الأسباب فأبلغ ماأريد فيه . وفى هذا البيت إقواء وهو كثير فى شعر أهل الجاهلية مباح لهم دون سواهم

امرؤ القيس بن عمرو الكندى

هو امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكبر بن ثور بن مُرتِع(١) الكندى . شاعر من شعراء الجاهلية ، وهو قرابة امرئ القيس بن حجر . وكانت حرب قد وقعت بين بنى الحارث بن معاوية رهط هـذا الشاعر وبين بنى تميم ، فكانت الهزيمة فيها على بنى تميم، وانتصرت عليهم بنو الحارث وفتكوا بهم فتكا ذريعاً . فقال فى هذه الحرب قصيدته هذه ، ولم أقف منها إلا على ما يأتى ، وأولها:

طَرِبْتَ وَعَنَّاكَ الْهَوى وَالتَّطَرُّبُ ... وَعَادَتْكَ أحْزانٌ تَشُوقُ وَتنْصِبُ(٢)

يقول فيها:

أَتَتْنَا تَمِيمٌ قَضُّهَا وقَضِيضُهَا ... وَمَنْ سَارَ مِنْ أطْرَافِهِمْ وَتَأَشَّبُوا(٣)

سَمَوْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدِى كَأَنَّهَا ... ثَعَالِ وَعِقْبَانُ اللَّوَى حِينَ تُرْكَبُ(٤)

فَقَالُوا لَنَا إنَّا نُرِيدُ لِقَاءَكُمْ ... فَقُلْنَا لَهُمْ أَهْلٌ تَمِيمٌ وَمَرْحَبُ(٥)

أَلَمْ تَعْلَمُوا أنَّا نَفُلُّ عَدُوَّنَا ... إِذَا احْشَوْشَدُوا فى جَمْعِهِمْ وَتَأَلَّبُوا(٧)

بِضَرْبٍ يَفُضُّ البَيْضَ شِدَّةُ وَقْعِهِ ... وَوَخْزٍ تَرَى مِنْهُ الْأَسِنَّةَ تُخْضَبُ(٧)

(١) زعموا أنه إنما سمى مرتعا لأنه كان يقال له : أرتعنا ؟ فيقول : أرتعتكم أرض كذا وكذا . ولست أرى أمثال هذه التعليلات فى الأسماء ، ولا سيما إذا كانت يمنية ، فقد يكون لها معانى أخرى فى لغة حمير

(٢) تشوق : تستميل . وتنصب : وتوجب النصب وهو التعب

(٣) جاؤا بقضهم وقضيضهم : جاؤا بكبارهم وصغارهم، أو بشيبهم وشبابهم . وتأشبوا: التفوا بعضهم حول بعض كأنهم الشجر الملتف

(٤) تردى : تعدو فى منحدرات . ثعال : ثعالب . وتروى : سعال، وهى جمع سعلاة، زعموا أنها نوع من الجن أو السحرة ، وقد ذهبوا فى ذلك مذاهب لا يقرها العقل

(٥) نريد لقاءكم : نريد قتالكم

(٦) نفل: نمزق . احشوشدوا : احتشدوا واجتمعوا . وتألبوا : صاروا البا علينا

(٧) يفض البيض : يفلق الهام ، والبيض : الخوذ التى تكون فوق رؤس الفرسان

امرؤ القيس بن بكر الكندى

هو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع الكندى، وهو جد إياس بن شراحيل بن قيس بن امرئ القيس أحد من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر صاحب أسد الغابة إياساً هذا فقال فى نسبه: إياس بن قيس بن يزيد الذائد، واسمه امرؤ القيس بن بكر بن الحارث ابن معاوية.

وامرؤ القيس هذا شاعر جاهلى وهو الذى يقال له (الذائد) وهو أول من نقد الشعر حيث يقول:

أَذُودُ القَوَافِيَ عَنْ ذِيَادَا ... ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا (١)

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ ... تَخَيَّرَ مِنْهِنَّ سِتًّا جِيَادَا (٢)

فَأَعْزِلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا ... وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا المُسْتَجَادَا (٣)

ولم يرو له الرواة غير هذه الأبيات. وقد أثبتها له ابن الكلبي، واعتمدها الآمدى فى المؤتلف وقال: وبهذه الأبيات سمى (الذائد). وزعم بعضهم أنها لامرئ القيس بن عابس الكندى. ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس بن حجر. وما أثبتناه هنا هو الأرجح

---

(١) أذود: أدفع وأنحى: القوافى: يريد بها قوافى الشعر أو القصائد نفسها. يعنى أن القوافى تنثال عليه انثيال الجراد فيدفعها عنه كما يدفع الغلام أرجاله، لأنه يروى أنه قال: ذياد غلام جرئ جراد. ويروى: غلام سنى، والسنى. السفيه والخفيف أيضا، وإليه يرجع اشتقاقه. جواد. كريم لا يمسك شيئا

(٢) عنينه: تهافتن عليه وكثرن حتى حار فى أمرهن، ولاقى العناء منهن، فلا يدرى ماذا يأخذ وماذا يرد: تخير: اختار واصطفى. ستا جيادا: ست قصائد جيده. ويروى شتى جيادا. ويروى: فلما كثرن وأعيينى تنقيت منهن عشرا جياد

(٣) أعزل: أفرز وأنحى. المرجان: صغار الدر

امرؤ القيس بن بحر الزهيرى الكلبي

شاعر جاهلي قديم، من شعراء كلب بن وبرة، ومن ولد زهير بن جناب الكلبي الشهير. كان من الفرسان الأشداء، والشعراء الأبيناء. شهد حرب بكر وتميم يوم القاع، وقتل شملة بن أوس التميمى أحد فرسانهم، وفى هذا اليوم أسر بسطام بن قيس الشيبانى أوس بن حجر الشاعر. والظاهر أن شعره قد عدت عليه العوادى ولم يحفظ منه الرواة إلا قوله فى هذه الوقعة:

طَعَنْتُ غَدَاةَ القَاعِ شَمْلَةَ طَعْنَةً ✽ تَرَكْتُ أَبَا أَوْسٍ صَرِيعًا مُجَدَّلا (١)
وَأَجْرَرْتُهُ رُمْحِي فَغُودِرَ ثَاوِيًا ✽ عَلَيْهِ سِبَاعُ القَاعِ يَرْدِينَ حُجَّلَا (٢)

هذا ما عثرت عليه من شأنه الآن.

---

(١) غداة القاع: أى يوم القاع الذى حدثت فيه الحرب بين بكر وتميم. صريعا: ملق. مجدل: ملق على الجدالة وهى الأرض

(٢) وأجررته رمحى: يقول: لما طعنته تركت رمحى فيه: فغودر: فترك. ثاويا: مقيما. يردين: ينحدرن عليه

امرؤ القيس بن عابس الكندى

هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو ابن معاوية بن الحارث الأكبر، وهو قرابة امرئ القيس بن حجر. شاعر فارس كندى صحابى. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع إلى بلاده، وثبت على إسلامه فلم يرتد مع من ارتد من كندة. ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك وغيرها من الوقائع. ويروى أنه كان بينه وبين رجل من حضرموت إسمه ربيعة ابن عيدان خصومة فارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه الصلاة للحضرمى: بَيِّنَتَكَ وَإِلاَّ فَيَمِينُهُ؟ فقال الحضرمى: يارسول الله إن حلف ذهب بأرضى؟ فقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ يَقْتَطِعُ بِهَا حَقَّ أَخِيهِ لَقِيَ ٱللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبانُ.[1] فقال امرؤ القيس: يارسول الله! فما لمن تركها وهو يعلم أنه محق؟ قال: الجنة. قال: فإنى أشهدك أنى قد تركتها له.

وحكى ابن سعد فى الطبقات أن امرأ القيس هذا كان شاعراً، وقال للأشعث ابن قيس لما رفض بيعة أبى بكر الصديق وارتد: أنشدك الله يا أشعث ووفادتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامك أن تنقض دين الله؟ والله ليقومن بهذا الأمر من بعده ثم يقتل من خالفه، فإياك إياك، إبق على نفسك فإنك إن

---

(١) هذه رواية ابن عساكر: وفى الجامع الصغير: من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان. قال شارحه المناوى: وهذا الحديث فيه قصة، وذلك أن ابن مسعود لما حدث بذلك فى مجلسه دخل الأشعث بن قيس فقال: مايحدثكم أبو عبدالرحمن ـ قالوا: كذا وكذا. قال: صدق، فى نزلت، كان بينى وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال: هل لك بينة؟ قلت: لا. قال: فيمينه؟ قلت: إذن يحلف! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ـ فذكره ـ فنزلت «إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا» الآية.

تقدمت تقدم الناس معك، وإن تأخرت افترقوا واختلفوا؟.. فأبى الأشعث وقال: قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد. فقال امرؤ القيس: ستری! وأخرى: لا يَدعْك عاملُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجع إلى الكفر - يعني زياد بن لبيد - فلما قدم الأشعث على أبي بكر قال له: ألست الذي تقول قد رجعت العرب إلى ما كانت تعبد، وتكلمت بما تكلمت فرد عليك من هو خير منك؟ يعني امرئ القيس بن عابس. فقال لك لا يدعك عامله ترجع إلى الكفر؟!

ولما ارتدت اليمن في فتنة مُسَيْلِمَةَ كانت كندة فيمن ارتد. ولكن امرأ القيس ثبت على إسلامه وكتب إلى أبي بكر يقول:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولَا ... وَخُصَّ بِهَا جَمِيعَ المُسْلِمِينَا
فَلَسْتُ مُجَاوِرًا أَبَدًا قَبِيلًا ... بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكَذِّبِينَا
دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْمِ لَمَّا ... رَأَيْتُهُمُ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَا
فَقُلْتُ لَهُمْ أَنِيبُوا يَالَ قَوْمِي ... إِلَى مَا قَدْ أَنَابَ المُسْلِمُونَا (١)
فَقَدْ وَلَّوْا أَبَا بَكْرٍ جَمِيعًا ... أُمُورَهُمُ هَزِيلًا أَوْ سَمِينَا (٢)
وَمَا عَدَلُوا بِهِ أَحَدًا وَلَوْلَا ... أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ أَضْحَوْا عِزِينَا (٣)
وَكُونُوا مِنْهُمُ أَنَّى اهْتَدَيْتُمْ ... وَإِلَّا فَاقْنَعُوا بِالذُّلِّ فِينَا
فَإِنِّي آخِذٌ عَنْكُمْ شِمَالًا ... بِرَحْلِي إِنْ ضَلَلْتُمْ أَوْ يَمِينَا
فَلَمَّا أَنْ عَصَوْنِي لَمْ أُطِعْهُمْ ... وَلَمْ أَطْمَعْهُمُ مُتَحَزِّبِينَا

(١) أنيبوا: عودوا إلى الحق والزموا المحجة البيضاء

(٢) هزيلا أو سمينا: يقول قد أجمع المسلمون على توليته وارتضوه إماما لهم فلا اعتراض على ذلك

أَخَذْتُ الفَضْلَ إِذْ جَارُوا وحَسْبِى ... بِأَخْذِ الفَضْلِ دِينًا مُسْتَبِينَا
فَلَسْتُ مُبَدِّلًا بِاللهِ رَبًّا ... وَلَا مُسْتَبْدِلًا بِالسِّلْمِ دِينَا
شَأَمْتُمْ قَوْمَكُمْ وَشَأَمْتُمُونَا ... وَغَابِرُكُمْ سَيَشْأَمُ غَابِرِينَا
وكَانَ الأَشْعَثُ الكِنْدِىُّ رَأْسًا ... فَقَدْ أَضْحَى بِهَا غَلِقًا مَدِينَا[1]
أَيَجْمَعُ غَدْرَتَيْنِ مَعًا جَمِيعًا ... وَفِى شَهْرَيْنِ مَنْكُوبَيْنِ فِينَا
فَلَا لِلْمُسْلِمِينَ وَفَيْتَ صَبْرًا ... وَقَدْ صَبَرُوا وَلَا لِلْمُشْرِكِينَا
فَضَحْتَ بَنِى مُعَاوِيَة وَلَمَّا ... تَنَالَ بِذَاكَ حِجْرًا والسَّكُونَا[2]
وَكُنْتَ بِهَا أَخَا إِفْكٍ وَكِذْبٍ ... وَلَمْ تَكُ فِى فِعَالِكَ مُسْتَبِينَا[3]

ولما سيرت الجيوش الإسلامية إلى أهل الرِّدَّةِ من اليمن انضم إليها امرؤ القيس بن عابس وقاتل فى صفوفها حتى هزمهم الله واستقاموا على الواضحة. وكان له فى ذلك الفتح غَناء عظيم وبلاء حسن. ثم نزلت كندة الرياض فمرض امرؤ القيس وخاف أن يموت قبل أن يتخذ الحمى بكندة فقال فى ذلك:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَرَى الْوَرْدَ مَرَّةً ... يُطَالِبُ سِرْبًا مُوكَلًا بِعَرَارِ[4]
أَمَامَ رَعِيلٍ أَوْ بِرَوْضَةِ مَنْصَحٍ ... أُبَادِرُ أَنْعَامًا وَإِجْلَ صَوَارِ[5]
وَهَلْ أَشْرَبَنْ كَأْسًا بِلَذَّةِ شَارِبٍ ... مُشَعْشَعَةً أَوْ مِنْ صَرِيحِ عُقَارِ

---

(١) غلقا: رهينا بما ارتكبت من إثم
(٢) بنو معاوية، وبنو حجر، والسكون: قبائل يمنية إليهم ينسب الأشعث بن قيس
(٣) مستبين: مستوضح الحق من الباطل
(٤) الورد: فرسه
(٥) روضة منصح: هى روضة بها منازل بنى وليعة من كندة. إجل صوار: جماعة البقر الوحشية

إِذَا مَاجَرَتْ فِي العَظْمِ خِلْتَ دَبِيبَهَا دَبِيبَ صِغَارِ النَّمْلِ وَهْيَ سَوَارِي

ثم إن امرأ القيس نزل الكوفة فلم تطب له ؛ فرحل إلى الشام ونزل في بيسان ، فلما وقع طاعون عمواس أسرع في كندة ، فقال في ذلك :

رُبَّ خِرْقٍ مِثْلِ الْهِلَالِ وَبَيْضَا ءَ لَعُوبٍ بِالْجِزْعِ مِنْ عَمْوَاسِ (١)

قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَيْهِمْ فَأُحِلُّوا بِغَيْرِ دَارِ أَسَاسِ

وَصَبَرْنَا حَقًّا كَمَا وَعَدَ اللَّـهُ وَكُنَّا فِي الصَّبْرِ قَوْمَ تَآسِي

وروى ابن دريد لامرئ القيس بن عابس هذه القصيدة :(٢)

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمُدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

وَذَلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ

لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَالَا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

بِأَيِّ عَلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ أَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكُمَا ةِ وَالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّؤْدُدِ

وَبَنْيِ الْقِبَابِ وَمَلْءِ الْجِفَانِ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفْأَدِ

---

(٦) الخرق : السخي الظريف

(١) ورواها غير ابن دريد لامرئ القيس بن حجر . وليست من بابته . وزعم ابن الكلبي أنها لعمرو بن معد يكرب . وانظر تعليقنا عليها في شرحنا لديوان امرئ القيس

وَأَعْدَدْتُ لِلحَرْبِ وَثَّابَةً   جَوَادَ المِحَثَّةِ وَالمُرْوَدِ
سَبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارُهَا   كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ
وَمُطَّرِدًا كَرِشَاءِ الجَرُو   رِ مِنْ خُلُبِ النَّخْلَةِ الأَجْرَدِ
وَذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ   إِذَا صَابَ بِالعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ
وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً   تَضَاءَلُ فِي الطَّيِّ كَالمِبْرَدِ
تَفِيضُ عَلَى المَرْءِ أَرْدَانُهَا   كَفَيْضِ الأَتِيِّ عَلَى الجُدْجُدِ

ومما رواه له الرواة قوله:

قِفْ بِالدِّيَارِ وُقُوفَ حَابِسْ   وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيِسْ (١)
لَعِبَتْ بِهِنَّ الغَادِيَاتُ الرَّا   ئِحَاتُ مِنَ الرَّوَامِسْ (٢)
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الوُقُو   فِ بِهَامِدِ الطَّلَلَيْنِ دَارِسْ
يَا رُبَّ بَاكِيَةٍ عَلَيَّ   وَمُنْشِدٍ لِي فِي المَجَالِسْ (٣)
أَوْ قَائِلٍ يَا فَارِسًا   مَاذَا رُزِئْتُ مِنَ الفَوَارِسْ
لَا تَعْجَبُوا أَنْ تَسْمَعُوا   هَلَكَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنِ عَابِسْ

وروى صاحب الأغانى هذه القصيدة له — قال أبو عمرو الشيبانى: إن من يرويها لامرئ القيس بن حجر يغلط - وهى قوله: (٤)

---

(١) ويروى: وتأى. وهى بمعناها

(٢) الغاديات: المبكرات. والرائحات من الروامس: هى الرياح

(٣) المنشد: الطالب والذاكر له

(٤) قلت: ومن تأمل هذه القصيدة لايشك فى أنها لشاعر تذوق حلاوة الإسلام وفضائله فهى بلا شك لامرئ القيس بن عابس، أما شرح مفرداتها فراجعه فى شرحنا لديوان امرئ القيس

حَمِيَ الْحَمُولَ بِجَانِبِ العَزْلِ إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي
مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ إِلَّا صِبَاكَ وَقِلَّةُ العَقْلِ
مَنَّيْتِنَا بِغَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ حَتَّى بَخِلْتِ كَأَسْوَإِ البُخْلِ
يَا رُبَّ غَانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا وَمَشَيْتُ مُتَّئِدًا عَلَى رِسْلِي
لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِصِبًا قَسْرًا وَلَا أُصْطَادُ بِالْخَتْلِ
وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتْلِ
فَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الْجَبُوبَ بِهَا وَأَبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ
يُدْعَى صَقِيلًا وَهْوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَقْلِ
عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةَ الْبَذْلِ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
فَلَهَا مُقَلَّدُهَا وَمُقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الفَضْلِ
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي
وَاللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ
إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلِي
وَأَخِي إِخَاءٍ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَاجِدِ الْأَصْلِ
حُلْوٍ إِذَا مَاجِئْتُ قَالَ أَلَا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
نَازَعْتُهُ كَاسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلْ مُجِدَّةَ عُذْرَةِ الرَّجُلِ

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي ... وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي

مَالَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ ... يَقْرُو مِقَصّكَ قَائِفٌ قَبْلِي

وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا ... نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وذكر الرواة أن أم جده السمط كانت تدعى (تملك) وهي من جدات امرئ القيس بن حجر، وكان بنوها يُدْعون بها فيقال: حجر بن تملك، وامرؤ القيس ابن تملك. والظاهر أن امرأ القيس بن عابس كان متزوجاً امرأة يقال لها (تملك) أيضاً، وفيها يقول:(١)

أَيَا تَمْلِكُ لَا تَمْلِي ... صِلِينِي وَذَرِي عَذْلِي (٢)

ذَرِينِي وَسِلَاحِي ثُمَّ ... شُدِّي الْكَفَّ بِالغَزْلِ (٣)

وَنَبْلِي وَفُقَاهَا كَعَرَا ... قِيبِ قَطًا طُحْلِ (٤)

وَثَوْبَايَ جَدِيدَانِ ... وَأُرْخِي شَرَكَ النَّعْلِ

وَمُنِّي نَظْرَةً خَلْفِي ... وَمُنِّي نَظْرَةً قَبْلِي (٥)

فَإِمَّا مُتُّ يَا تَمْلِ ... فَمُوتِي حُرَّةً مِثْلِي

وَقَدْ أَسْبِي إِلَى القِدْ ... سَيْنِ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ (٦)

---

(١) وروى أبو هلال العسكري في الصناعتين هذين البيتين ونسبهما للفند الزماني:

أيا تملك يا تمـل ... وذات الطوق والحجل

ذريني وذري عذلي ... فإن العذل كالقتل

(٢) لا تمل: لا تضجري

(٣) شدي الكف بالغزل: يعني دعي أمري والتفتي إلى مغزلك فهو أولى بك

(٤) قطاطحل: في لونها بين الغبر والسواد والبياض

(٥) أي انظري أمامي وخلفي

(٦) أسبي: أشتري الخمر. ويروى إلى القدمين

وَقَدْ أَخْتَلِسُ الطَّعْــ نَةَ لَا يَدْمَى لَهَا نَصْـلِى (١)

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الْوَرْهَا ءَ رِيعَتْ وَهِىَ تَسْتَفْلِى (٢)

وكان امرؤ القيس فى أيام عثمان مغرماً بامرأة، وكانت لا تباليه فيما يظهر له، فلما حضرته الوفاة جاءته فى جماعة من نسائها تسلم عليه و تعوده، فرفع رأسه إليها وقال:

أَرَيْتَكِ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْكِ جِنَازَتِى تُلِحُّ بِهَا أَيْدٍ طِوَالٌ وَتَرْجِعُ

أَمَا تَتْبَعِينَ النَّاسَ حَتَّى تُسَلِّمِى عَلَى رَمْسِ قَبْرِى كُلُّ مَيْتٍ مُوَدَّعُ

فبكت ودنت منه فقال:

دَنَتْ وَظِلَالُ الْمَوْتِ بَيْنِى وَبَيْنَهَا وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

أَلَا لَا يَضُرُّ الْمَرْءُ طَالَتْ ذُيُولُهُ

إِذَا وَجَبَتْ جَوْبَاؤُهُ الْخُلْفُ وَالْمَطْلُ (٣)

فلما حشرج بكت عليه، وأظهرت جزعاً شديداً فقال:

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ عَاجَتْ فَسَلَّمَتْ عَلَى غُصَّةٍ بَيْنَ الْحَيَازِيمِ وَالنَّحْرِ (٤)

خَلِيلَيَّ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِىَ فَاحْفِرَا بِرَابِيَــــةٍ بَيْنَ الْمَحَاضِرِ وَالْقَفْرِ

قالوا: فلما مات أكبت عليه باكية شاهقة. ثم ماتت مكانها

هذا ما تيسر انتقاؤه من أخبار ابن عابس رضى الله تعالى عنه

---

(١) يريد أنه لحذقه وسرعته فى الطعن لا يظهر الدم على نصل الرمح

(٢) الدفنس: المرأة الحمقاء. والورهاء: الرعناء. يشبه سعة طعنته بجيب هذه المرأة وقد أخرجت يدها منه تستفلى شعرها

(٣) جوباؤه: نفسه. يريد أن المرء مهما عاش فلن يضره خلف الوعد أو مطله متى وجبت نفسه وحان حينها

(٤) عاجت: مالت. على غصة: أى ان العبرة قد خنقتها

امرؤ القيس بن عدى الكلبي

هذا امرؤ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جناب بن معاذ بن حُصين بن كعب بن عُليم بن كلب بن وبرة. وقال الآمدى: هو امرؤ القيس ابن عدى الكلبي، ولا أعرف نسبه أبي كلاب بن وبرة، وأظنه أحد بنى كعب بن عليم بن جناب. وذكر السيوطى امرأ القيس بن الأصبغ، وقال عنه إنه صحابى، وذكر امرأ القيس بن عدى من بنى عليم، وقال إنه أسلم فى عهد عمر. فهما عند السيوطى متغايران. والصحيح فيما أرى أنهما واحد. فهو امرؤ القيس بن عدى المعروف بابن الأصبغ الكلبي

كان ماجداً فى قومه، شريفاً فى عشيرته، فارساً شجاعاً، وشاعراً مجيداً. وقد اتصل شرفه القديم بشرف جديد، هو فوق كل شرف، إذ كان صهراً لآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليهم.

ذكر الآمدى أنه كان أسيراً فى بنى شيبان، فذكر رجل منهم أنه قتل زيدَ بن مناة بن معقل بن كعب بن عليم، بذحل [1] فوثب امرؤ القيس بالرمح فطعنه ثم قال:

أَبْلِـغْ أَبَا أَفْعَى عَـدِيَّ بْنَ مَعْقِـلٍ
وَقَدْ كُنْتُ شَوْلَ الرُّمْحِ إِذْ غَابَ مَعْشَرِى [2]
تَرَكْتُ يَتَـامَى لَمْ أُبَالِ فُقُودَهُمْ كَمَا لَمْ يُبَالُوا يُسْمَ سَخْطِى وَجَعْفَرِى [3]

---

(١) بذحل: بثأر كان له عنده إذ قتل زيد بن مناة
(٢) شول الرمح: من تشاول القوم الرماح، إذا تناول بعضهم بعضاً بها عند القتال
(٣) فقودهم: ضياعهم بعد قتل من كان يعنى بأمرهم. سخطى وجعفرى: هما ولدا زيد

ولم أعثر له إلا على هذين البيتين

وأما الصهر الكريم فقد حدث عوف بن خارجة المرى قال: والله إنى لعند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته إذا أقبل رجل أفحج أجلَى أمعر (١) يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدى عمر فحياه بتحية الخلافة، فقال له عمر: من أنت؟ قال: أنا امرؤ نصرانى، أنا امرؤ القيس بن عدى الكلبى. قال: فعرفه عمر. فقال له رجل: هذا صاحب بكر بن وائل الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فَلَجٍ. قال: فما تريد؟ قال: أريد الإسلام. فعرضه عليه عمر فقبله، ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة. فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه. قال عوف: فوالله ما رأيت رجلا لم يُصلِّ لله ركعة قط أُمِّر على جماعة من المسلمين قبله. ونهض على بن أبى طالب رضوان الله عليه، ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام، حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له: ياعم، أنا على بن أبى طالب، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصهره، وهذان ابناى من ابنته، وقد رغبنا فى صهرك، فأنكِحنا؟ فقال: قد أنكحتك ياعلى المحَياة بنت امرئ القيس، وأنكحتك ياحسن سَلمى بنت امرئ القيس، وأنكحتك ياحسين الرّباب بنت امرئ القيس.

وفى الرباب هذه وابنتها سُكينة يقول الحسين بن على عليهما السلام:

لَعَمْـرُكَ إننى لَأُحِبُّ دارًا ... تَكُونُ بها سُكَيْنَةُ وَالرَّبابُ

(١) أفحج: متباعد مابين عقبيه، متدانى صدور قدميه. أجلى: منحسر مقدم شعر الرأس، وهو دون الصلع. أمعر: متساقط الشعر

أُحِبُّهما وأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي ... وَلَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابُ (٢)
فَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَابُوا مُطِيعًا ... حَيَاتِي أَوْ يُغَيِّبُنِي التُّرَابُ

قال هشام الكلبي: كانت الرَّباب من خيار النساء وأفضلهن، وخطبت بعد الحسين عليه السلام، فقالت: ما كنتُ لأتخذ حَمًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن عوانة قال: رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سُكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت:

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... بِكَرْبَلَاءَ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْفُونِ
سِبْطَ النَّبِيِّ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً ... عَنَّا وَجُنِّبْتَ خُسْرَانَ المَوَازِينِ
قَدْ كُنْتَ لِي جَبَلًا صَعْبًا أَلُوذُ بِهِ ... وَكُنْتَ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ وَالدِّينِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ ... يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينِ
وَاللهِ لَا أَبْتَغِي صِهْرًا بِصِهْرِكُمُ ... حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطِّينِ

وإن امرأً حاز هذه المكرمة الكبرى لأول عهده بالإسلام، لجدير بأن يبرز فى مقدمة المخلدين بين إخوانه. وخليق بمثله أن يكون قال الشعر الكثير إلا أنه ضاع فى كثير مما فقد من شعر الشعراء الأقدمين.

---

(٢) قيل إن الحسن عليه السلام كان قد كلمه فى شأن الرباب وشدة شغفه بها فقال هذه الأبيات يرد بها عليه

بقية المراقسة

ومن المراقسة الذين لم أقف لهم على ما يذكر هنا الآن :

امرؤ القيس بن النعمان بن الشقيقة

وامرؤ القيس بن جبلة السكونى

وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولانى . الصحابى

وامرؤ القيس أبو الخير معدان بن الأسود بن معديكرب الكندى . الملقب « الجفشيش » صحابى

وامرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزرى ، وكان مع الوليد بن يزيد فى حروبه مع يزيد بن الوليد .

وهؤلاء لم أقف لهم الآن على ما يصح أن يذكر ، أو ما يجب أن يؤثر ، من قول يحكى ، أو شعر يروى .

يقول حسن بن أحمد بن محمد السندوبى : مؤلف هذا الكتاب

الحمد لله المبدئ المعيد ، الأول والآخر ، والظاهر والباطن . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأخيار ، وأصحابه الأبرار ، وسلم . هذا ما جرى به القلم من أخبار المراقسة وأشعارهم فى الجاهلية وصدر الاسلام . وسنوالى البحث : عمن لم نعثر له على ما يذكر ، وعلى من لم يرو له هنا خبر ولا اثر ، لنعرضه فى الطبعة الثانية ان شاء الله تعالى والله ولى التوفيق .

القاهرة فى يوم السبت : أول شهر رمضان سنة ١٣٥٨
١٤ اكتوبر سنة ١٩٣٩

سند هذا الكتاب

أساس البلاغة للزمخشرى : طبع دار الكتب سنة ١٩٢٢
أسد الغابة لابن الأثير : طبع بولاق
الإصابة لابن حجر : طبع مصر
الأصنام لابن الكلبي : طبع دار الكتب سنة ١٩٢٤
الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى : طبع الساسى ودار الكتب
الاقتضاب شرح أدب الكتاب للبطليوسى : طبع بيروت سنة ١٩٠١
الأمالى والذيل والنوادر لأبى على القالى : طبع دار الكتب سنة ١٩٢٦
أمالى السيد المرتضى : طبع مصر سنة ١٩٠٧
أمالى ابن الشجرى : طبع مصر
تاريخ دمشق لابن عساكر
التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه، لابى عبيد البكرى : طبع دار الكتب سنة ١٩٢٦
جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشي : طبع بولاق سنة ١٣٠٨
الحماسة السنية للشنقيطى الكبير : طبع مصر
الحيوان للجاحظ : طبع مصر سنة ١٩٠٧ و سنة ١٩٣٩
حياة الحيوان للدميرى : طبع مصر سنة ١٣١٩
خزانة الأدب للبغدادى : طبع مصر سنة ١٩٢٩
دائرة المعارف الإسلامية : طبع مصر
دائرة المعارف للبستانى : طبع بيروت
ديوان عبيد بن الأبرص : طبع أوربا
سمط اللآلى شرح الأمالى لأبى عبيد البكرى : طبع مصر سنة ١٩٢٦

شرح ديوان امرئ القيس لأبى بكر عاصم بن أيوب : طبع مصر
شرح شواهد المغنى للسيوطى : طبع مصر سنة ١٣٢٢
شرح مقصورة ابن دريد : طبع الاستانة سنة ١٣٠٠
شرح المعلقات السبع للزوزنى : طبع مصر سنة ١٣٥٢
شرح القصائد العشر للتبريزى : طبع مصر سنة ١٣٥٢
شرح ديوان الحماسة للتبريزى : طبع مصر سنة ١٩٣٩
شرح أدب الكاتب للجواليقى : طبع مصر
شرح القاموس للزبيدى : طبع مصر
شعراء النصرانية : طبع بيروت سنة ١٩٢٠
الشعر والشعراء لابن قتيبة : طبع مصر سنة ١٩٣٢
طبقات الشعراء لابن سلام : طبع مصر
الطبقات الكبرى لابن سعد : طبع أوربا
العقد الثمين فى دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين : طبع لندن سنة ١٨٧٠ وبيروت سنة ١٨٨٦
العقد الفريد لابن عبد ربه : طبع بولاق سنة ١٢٩٣
العمدة لابن رشيق : طبع مصر سنة ١٩٣٤
القاموس المحيط للفيروزابادى
الكامل للمبرد : طبع مصر سنة ١٣٠٢
لسان العرب لابن منظور
مجمع الأمثال للميدانى : طبع مصر سنة ١٣١٠
المزهر للسيوطى : طبع بولاق سنة ١٢٨٢
المعارف لابن قتيبة : طبع مصر سنة ١٩٣٤

معاهد التنصيص للعباسى : طبع بولاق سنة ١٢٧١
معجم البلدان لياقوت : طبع مصر سنة ١٣٢٤
معجم الشعراء للمرزبانى : طبع مصر سنة ١٣٥٤
المعلقات العشر وأخبار شعرائها لابن الأمين الشنقيطى : طبع مصر سنة ١٣٤٥
المؤتلف والمختلف للآمدى : طبع مصر سنة ١٣٥٤

جل من لا يسهو

استدراكات وتصحيحات

يضاف إلى شعر امرئ القيس بن حجر ص ٦٥ عدد ١٩ بعد البيت رقم ١:

فعليك سعد بن الضباب فأسرعى   سيرا إلى سعد عليك بسعد
قرم تفرع من إياد بيته   بين النبيت الأكرمين ومرد

ويضاف إليه فى ص ١٧١ عدد ٦٨ البيت الآتى بين البيتين رقم ٥ و ٦:

فإن تهلك شنوءة أو تبدل   فسيرى إن فى غسان خالا

ويضاف إليه فى ص ١٨٠ ملحقاً بالعدد ٨٠:

ألم تريا وريب الدهر رهن   بتفريق المعاشر والسوام
صبرنا عن عشيرتنا فبانوا   كما صبرت خزيمة عن جذام

وقعت بعض أغلاط فى الطبع غير ذات خطر رأينا أن نذكر منها ما يلى لترد إلى أماكنها من ديوان امرئ القيس:

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٩	١٦	ولابن أحر	ولابن أحمر	٥١	١٢	أبو جزيمة	أبوهم جزيمة
٩	٢٣	إن الغنى	إن الفتى	٥٢	٩	حذم	جذم
٢٨	٢٠	١٣٣٩	١٩٣٩	٦٠	١٩	رجل من أسد	رجل من حمير
٤٠	٥	فقل فى ميل	فقل فى مقيل	٦٧	١٦	أجاورنا	أجارونا
٤٠	١٠	ألقوه	ألقوها	٧٧	٢	أحارَ	أحارِ
٤١	٧	فيوق	فويق	٨١	١	يفئن	يفين
٤١	٨	نمشى	نمش	٩٥	٥	درماء	درداء
٤٧	٩	وضعين	موضعين	١٢٥	٦	بَرِيًا	برَيًا
٥٠	١٢	أودفع	أدفع	١٢٩	١٠	اعتراض	اعتراضاً
٥٠	١٦	مدار	مدرار				

وهناك بعض أشياء يدركها الفطن ولا يسلم منها مطبوع قط

فهارس الكتاب

١ — فهرس ديوان امرئ القيس

عدد		صفحة
	مقدمة الشارح	٣
	امرؤ القيس . ترجمته	٦
	قافية الهمزة	
١	سالت بهن نطاع - الأوداء	٣٠
	قافية الباء	
٢	خليلى مرابى — المعذب	٣١
	بائية علقمة بن عبدة	٤٢
٣	أرانا موضعين - وبالشراب	٤٧
٤	سق واردات — أيهبا	٥٠
٥	ألا يالهف هند — يصابوا	٥١
٦	يابؤس للقلب — قدرابه	٥١
٧	قد أشهد الغارة - سرحوب	٥٢
٨	خليلى مافى اليوم — مشرب	٥٤
٩	ماينكر الناس منا - أربابا	٥٤
١٠	قالت الخنساء — واشتهب	٥٤
١١	أجارتنا إن الخطوب - عسيب	٥٥
	قافية التاء	
١٢	غشيت ديار الحى - العيرات	٥٧
	قافية الدال	
١٣	تطاول ليلك — ترقد	٦٠
١٤	ألا أبلغ بنى حجر - الجديدا	٦٢
١٥	أذود القوافى — جوادا	٦٣
١٦	لله زبدان — منضودا	٦٣
١٧	أأذكرت نفسك — عميدا	٦٤
١٨	أرى إبلى — صعودها	٦٤
١٩	ولقد رحلت — معد	٦٥
٢٠	تراءت لنا — الوادى	٦٥
	قافية الراء	
٢١	سما بك شوق — فعرعرا	٦٦
٢٢	أحار بن عمرو — مايأتمر	٧٧
٢٣	لعمرك ماقلبى — بقر	٨٣
٢٤	رب رام — قتره	٨٦
٢٥	أحار ترى — استعارا	٨٨
٢٦	ديمة هطلاء — وتدر	٨٩
٢٧	إن بنى عوف — غدروا	٩٠
٢٨	منعت الليث — بابن حجر	٩١
٢٩	أبلغ بنى زيد — تماضرا	٩٢
٣٠	لنعم الفتى — والخصر	٩٢
٣١	إنى حلفت — القمر	٩٣
٣٢	أرى ناقة القيس — نوارا	٩٣
٣٣	عفا شطب — تدور	٩٤
	قافية السين	
٣٤	ماحبة ميتة — وأضراسا	٩٥
٣٥	ألما على الربع — أخرسا	٩٧
٣٦	أماوى هل لى — نيأس	١٠٠
٣٧	لمن طلل داثر — الأحرس	١٠٢

عدد		صفحة
٣٨	إذا ما كنت — مدوسا	١٠٣
٣٩	ولو أن ثوباً — عرسا	١٠٣
	قافية الصاد	
٤٠	أمن ذكر سلمى — وتبوص	١٠٤
	قافية الضاد	
٤١	أعنى على برق — بيض	١٠٨
	قافية العين	
٤٢	أصبحت ودعت الصبا - أربعا	١١٢
٤٣	لعمرى لقد بانت — مروعا	١١٤
٤٤	جزعت ولم أجزع — مولعا	١١٤
٤٥	أرقت ولم يأرق — الروادع	١١٤
٤٦	وتبرجت لتروعنا — لم ترع	١١٥
	قافية الفاء	
٤٧	ثوى عند الودية — العجاف	١١٦
٤٨	وقاتل كلب الحى - متكنف	١١٦
	قافية القاف	
٤٩	ألا عم صباحا — فاصدق	١١٧
٥٠	فلا تسلنى — واثقاً	١٢٢
٥١	طرقتك هند — تطرق	١٢٣
٥٢	تضمنها وهم — رزدق	١٢٣
	قافية اللام	
٥٣	قفا نبك — فحومل	١٢٤
٥٤	ألا عم صباحاً — الخالى	١٣٨
٥٥	حى الحمول — شكلى	١٤٦
٥٦	تنكرت ليلى — الحبل	١٤٩
٥٧	يادار ماوية — عاقل	١٥١
٥٨	دع عنك نهباً — الرواحل	١٥٣

عدد		صفحة
٥٩	يالهف هند — باطلا	١٥٤
	قصيدة عبيد بن الأبرص	١٥٥
٦٠	قالت فطيمة — قبيلا	١٥٦
٦١	أرقت لبرق — الجبل	١٥٩
٦٢	وانعلا وأين منى — بالجبل	١٦٠
٣٦	أحللت رحلى — بمحل	١٦١
٦٤	بدلت من وائل — الجبل	١٦١
٦٥	عيناك — أو شال	١٦١
٦٦	أبلغ شهاباً — مال	١٦٤
٦٧	لمن طلل — الطيل	١٦٥
٦٨	ألم أخبرك — الرجالا	١٧١
٦٩	كأن المدام — العسل	١٧١
٧٠	أفاد فجاد — فأفضل	١٧٢
٧١	وقد أقود - صهالا	١٧٢
٧٢	وتقفته جنوب - وشمل	١٧٢
٧٣	إذا أجأ - مكلله	١٧٢
٧٤	ومسلئم - ميله	١٧٣
٧٥	أحزن لو - ذابل	١٧٣
٧٦	كأنى لم أسمر - بعندل	١٧٣
٧٧	وإذ نحن ندعو - لقرمل	١٧٤
٧٨	لمن زحلوفة - تنهل	١٧٤
	قافية الميم	
٧٩	إذا ما نزلنا - الغمام	١٧٥
٨٠	كأنى إذ نزلت - شمام	١٧٩
٨١	ألا قبح الله - دارما	١٨٠
٨٢	أتانى وأصحابى - فأنعما	١٨١
٨٣	أنى على استتب — عصما	١٨١

عدد		صفحة
٨٤	ولما رأت أن - داى	١٨٢
٨٥	أبلغا عنى - حزيما	١٨٣
	قافية النون	
٨٦	قفا نبك - أزمان	١٨٤
٨٧	لمن طلل أبصرته - اليمانى	١٨٦
٨٨	أحنظل لو حاميتم - ولأرضان	١٨٩
٨٩	ألا ياعين بكى - الذاهبينا	١٩٠
٩٠	أبعد الحارث - عمان	١٩٠
٩١	وما هاج هذا - فرقان	١٩١
٩٢	أفسدت بالمن - بمنان	١٩١
٩٣	جمعت ردينيا - بدخان	١٩١
	قافية الياء	
٩٤	ألا إلا تكن - العصى	١٩٢

٢ — فهرس شرح ديوان امرئ القيس

صفحة

٦ آكل المرار وعمرو بن الهبولة

٧ الأسماء والألقاب والكنى عند أهل الجنوب

٨ هل كان امرؤ القيس يتعشق زوجة أبيه ؟

٩ كانت قيان امرئ القيس يغنينه بشعر مرة بن الرواغ

٩ شعر ابن أحمر فى حال امرئ القيس

١٦ الصنم ذو الخلصة

١٨ عامر بن جوين الطائى والمنذر ابن النعمان

٢٢ قصة أدراع امرئ القيس

٣٠ شعر لربيعة بن مقروم

٣١ حكاية لطيفة بين كثير عزة وسكينة بنت الحسين

٣٢ شعر للصمة القشيرى

٣٥ صحبة القتال الكلابى للنمر، وشعره فى ذلك

٣٥ شعر لعروة بن الورد

٤٢ علقمة بن عبدة الفحل

٤٣ حكاية عرقوب المضروب به

صفحة

المثل فى خلف الوعد

٤٩ شرحبيل بن الحارث بن عمرو وأخوه سلمة يوم الكلاب

٦٦ شعر الأشهب بن رميلة

٦٧ شعر ليزيد بن مفرغ الحميرى

٧٢ شعر لعمرو بن قميئة

٧٥ قرمل بن الحميم الحميرى

٧٦ عمرو بن درماء

٩٤ شعر لعبيد بن الأبرص

١٠٠ شعر لبشر بن أبى حازم

١١٦ شعر للفرزدق

١١٨ نزول اليهود فى جزيرة العرب

١٢٦ امرؤ القيس والعذارى

١٤٢ حكاية لأبيات امرئ القيس بين يدى سيف الدولة

١٧٦ كلام عن ابن حذام

١٨٢ قصة الوفد الذى نجا ببيتين من شعر امرئ القيس

١٨٣ شعر للشويعر الجعفى

١٨٦ شعر لحضرمى بن عامر الأسدى

٣ — فهرس أخبار المراقسة وأشعارهم

صفحة

٢ المقدمة
٢ أبو القاسم الآمدى . ترجمته
٤ الجفشيش . ترجمته
٤ أبوزكريا الخطيب التبريزى. ترجمته
٦ تحقيق كلمة « المراقسة »
٦ قصيدة لذى الرمة
٩ امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة
٩ الاختلاف فى اسمه ولقبه
٩ قصيدة قافية لمهلهل أو لعدى أخيه
١١ اسم كليب بن ربيعة ، وترجمته
١٣ المهلهل وزوجته هند بنت عتيبة وابنته أسماء
١٣ عمرو بن كلثوم التغلبى، وترجمته
١٣ قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة ابن الحارث
١٤ عامر بن الظرب العدوانى. ترجمته
١٤ شعر للمتلمس
١٥ زهير بن جناب الكلبى . قصيدة له
١٥ قصيدة أخرى لزهير بن جناب
١٧ قصيدة لكليب فى وقعة السلان
١٩ سيادة كليب على ربيعة
١٩ شعر للزهراء أخت كليب
٢٠ شعر لكليب بن ربيعة
٢١ وقعة خزاز، وشعر للسفاح التغلبى
٢١ شعر لعمرو بن زيد اليمنى

صفحة

٢٢ شعر لكليب
٢٢ انتصار ربيعة ومضر على اليمن
٢٣ شعر كليب يخاطب القبرة
٢٤ مقتل كليب
٢٤ شعر كليب للقبرة
٢٤ شعر كليب فى عقر سراب
٢٥ شعر البسوس فى عقر سراب
٢٦ شعر لجساس فى حفظ الجوار
٢٧ شعر لكليب يخاطب به المهلهل
٢٧ شعر لجساس يرد على كليب
٢٨ قصيدة لجساس يخاطب بها أباه مرة
٢٩ قصيدة لمرة بن ذهل يرد على جساس
٣١ قصيدة لجليلة بنت مرة فى مقتل كليب
٣٢ حرب البسوس
٣٤ قصيدة للفند الزمانى
٣٥ حرب الحارث بن عباد وقيادته قبائل بكر
٣٥ شعر لهمام بن مرة
٣٦ قصيدة الحارث بن عباد فى نهوضه للحرب
٣٨ شعر للحارث بن عباد فى أسر مهلهل
٣٩ قصيدة للحارث بن عباد فى انتصاره على تغلب
٤٠ قصيدة للفند الزمانى

صفحة		عدد
٤١	الصلح بين بكر وتغلب بأمر عمرو ابن هند	
٤٢	خاتمة المهلهل	
٤٤	شعر لمرقش الأكبر	
٤٥	شعر مهلهل بن ربيعة	
٤٥	إن فى الصدر — الجراحا	١
٤٦	دعيني فما فى اليوم — من غد	٢
٤٦	أكثرت قتل - أحد	٣
٤٧	إنى وجدت - أسدوا	٤
٤٧	لو كنت قتلت - نفدا	٥
٤٧	شفيت النفس - عباد	٦
٤٧	أهاج قذاء - انجرار	٧
٤٧	شعر لجساس بن مرة	
٥٠	أليلتنا - تحورى	٨
٥٢	يالبكر - الفرار	٩
٥٤	أشاقتك — كاثره	١٠
٥٥	من مبلغ بكرا - الأقعس	١١
٥٦	نبئت أن النار - المجلس	١٢
٥٦	لما نعى الناعى - طلوعا	١٣
٥٨	فجاؤا يهرعون - الأنوف	١٤
٥٧	جاءت بنو بكر - الطريق	١٥
٥٧	شعر لجساس بن مرة	
٦١	هل عرفت الغداة - مهطال	١٦
٦٣	رماك الله - النبل	١٧
٦٤	إن تحت الأحجار - كهلا	١٨
٦٥	بات ليلى - يزولا	١٩
٦٥	شعر لأحد بنى عقيل	

صفحة		عدد
٦٦	ليس مثلى - القتيلا	٢٠
٦٧	أنبئت مرة - همام	٢١
٦٨	قتيل ما قتيل - صريم	٢٢
٦٩	أعزز على تغلب - جشم	٢٣
٧٠	أخ وحريم - هادم	٢٤
٧٠	وأغر من ولد - الاقدام	٢٥
٧١	كل قتيل - همام	٢٦
٧١	لو كان ناه - السلان	٢٧
٧١	عمرو بن عنق الحية ترجمته	
٧٢	كنا نغار — الأوطان	٢٨
٧٤	لو أن خيلى — عرين	٢٩
٧٥	ماذا على وائل — الذفن	٣٠
٧٥	كليب لا خير - يخليها	٣١
٧٦	شعر لجساس بن مرة	
٧٨	امرؤ القيس بن أبان التغلبي	
٧٨	قصيدة لسعد بن مالك فى حرب البسوس	
٨٢	امرؤ القيس بن حمام الكلبي	
٨٣	امرؤ القيس بن مالك الحميرى	
٨٥	امرؤ القيس بن كلاب العقيلي	
٨٦	امرؤ القيس بن عمرو الكندى	
٨٧	امرؤ القيس بن بكر الكندى (الذائد)	
٨٨	امرؤ القيس بن بحر الزهيرى	
٨٩	امرؤ القيس بن عابس الكندى. الصحابى	
٩٧	امرؤ القيس بن عدى الكلبي	

صفحة

٩٨ شعر الحسين بن على عليه السلام

٩٩ رثاء الرباب بنت امرئ القيس للحسين

١٠٠ امرؤ القيس بن النعمان بن الشقيقة

١٠٠ امرؤ القيس بن جبلة السكونى

١٠٠ امرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولانى

١٠٠ امرؤ القيس « الجفشيش »

صفحة

١٠٠ امرؤ القيس بن حارثة الكلبى

١٠١ سند الكتاب

١٠٤ جل من لا يسهو

١٠٥ **فهارس الكتاب**

١٠٥ فهرس ديوان امرئ القيس

١٠٨ فهرس شرح ديوان امرئ القيس

١٠٩ فهرس أخبار المراقسة وأشعارهم

مؤلفات

الأستاذ حسن السندوبى

	جزء
أعيان البيان : طبع سنة ١٩١٤ نفذ	١
الشعراء الثلاثة : طبع سنة ١٩٢٢	١
شرح على المفضليات : طبع سنة ١٩٢٦	١
شرح على البيان والتبيين : طبع أولى سنة ١٩٢٧ وثانية ١٩٣٢	٣
شرح على المقابسات : طبع سنة ١٩٢٩	١
ديوان امرئ القيس : طبع سنة ١٩٣٠	١
أدب الجاحظ : طبع سنة ١٩٣١	١
رسائل الجاحظ : طبع سنة ١٩٣٣	١
شرح ديوان امرئ القيس : طبع سنة ١٩٣٩	١
أخبار المراقسة وأشعارهم : طبع سنة ١٩٣٩	١

Allama Iqbal Library
10277
JAMMU & KASHMIR UNIVERSITY
LIBRARY
No. 10277
Date 12-4-55
SRINAGAR